١٩٦٠/٢/٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى كبير مراسلى هيئة الإذاعة الكندية

سؤال: سيادة الرئيس.. أريد أن أبدأ بسؤال حول الموضوع الذى يشغل الآن بال الكثيرين، هل ترون أن الموقف مع إسرائيل يسوء؟ وهل هناك خطر معركة شاملة؟

الرئيس: إنّ الموقف مع إسرائيل ليس فيه جديد بالنسبة لنا، وكذلك فإن الاشتباكات الأخيرة فى المنطقة المجردة من السلاح لا تشكل فى رأينا أى مفاجأة على الإطلاق.

إننا ننتظر العدوان من إسرائيل كل يوم؛ فإن وجودها يقوم على العدوان أساساً.. كذلك فلقد قلت دائماً إننى فى كل يوم أتوقع أن أتلقى أنباء تحرك إسرائيل ضد الحدود العربية، ولقد رتبنا كل شىء على أساس هذا التقدير؛ ومن ثم فإن الموقف -كما قلت لك- لم يطرأ عليه جديد، وكذلك لم تكن هناك أية مفاجأة. ولعل أحداً لم ينس بعد سلسلة الحوادث العدوانية الإسرائيلية التى بدأت بالغارة الإسرائيلية على غزة فى فبراير ١٩٥٥، والتى راح ضحيتها عدد كبير من أهالى غزة ما بين قتلى وجرحى.

سؤال: أليست هناك أية تسوية ممكنة للموقف ما بين البلاد العربية وإسرائيل؟

الرئيس: هذا سؤال عمره بضع عشرات من السنين، بل هو مطروح على الأمم المتحدة منذ أكثر من أربعة عشر عاماً، ولقد كانت إجابة إسرائيل عليه

openkandil.com

هى عملية طرد أكثر من مليون عربى من أراضيهم سنة ١٩٤٨، ثم تحدّى كل قرار من الأمم المتحدة بعد ذلك لايمكن أن يعيد إلى هؤلاء العرب بعض حقوقهم المسلوبة.

ونحن نعلم أن إسرائيل تحاول الآن أن تجد تسوية، ولكن التسوية التى تريدها إسرائيل هى على حساب حقوق عرب فلسطين. ثم إن هذه التسوية لن تكون نهاية طريق العدوان، بل ستكون بداية لخطوات عدوانية جديدة لتحقيق حلم إسرائيل المجنون فى وطن يمتد من النيل إلى الفرات. وهكذا فإن تصور أية تسوية ليس معناه إلا الاستسلام للأمر الواقع كما تريده إسرائيل من ناحية، ثم فتح طريق العدوان أمامها من جديد من ناحية ثانية.

سؤال: ألا ترون أنه يمكن للطرفين الآن أن يعيدا تقدير موقفهما، أو ربما يعدلان من شروطهما لقبول تسوية ما؟

الرئيس: ليست المسألة بالنسبة لنا فى الجمهورية العربية المتحدة مسألة شروط، إنما هى مسألة حقوق.. حقوق لعرب فلسطين حرموا من البيت والوطن والأمان، ثم شردوا خارج ديارهم. ثم إن المسألة أيضاً تمتد إلى ما هو أعمق؛ فإننا يجب أن نقرر هل الأمر الواقع يقرره العدوان، أم أن المبادئ المتمثلة فى ميثاق الأمم المتحدة يجب أن تكون هى أساس كل أمر واقع.

سؤال: هناك من يرى أن ثمة فوائد يمكن تحقيقها، إذا تم الوصول إلى تسوية بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: إن الذين يرون مثل هذا الرأى يتحدثون عن المشكلة من بعيد، ولكنهم لا يلمسون أخطارها كما نلمسها نحن.

سؤال: ألا يمكن وضع حد لهذه الشكوك بمفاوضات؛ من أجل الوصول إلى مثل هذه التسوية؟

الرئيس: إن أية مفاوضات فى هذا الطريق مستحيلة؛ **أولاً:** لأن العدوان الإسرئيلى على الأراضى العربية وعلى الحقوق لعربية قائم، ولم تبدو بادرة توحى بندم قادة إسرائيل على ما فعلوه أو استعدادهم للرجوع عنه.

ثانياً: لأننا لا نثق بقادة إسرائيل، وسجلهم معنا ظاهر معروف. لقد كانت الدعوة إلى السلام مقترنة دائماً فى عرفهم بالاستعداد للحرب، وقبل العدوان الثلاثى على مصر بأيام قليلة ألقى رئيس وزراء إسرائيل فى الكنيست الإسرائيلى بياناً قال فيه إنه على استعداد لأن يطير إلى مقابلتى من أجل السلام. وكان فى ذلك الوقت بالتحديد مشغولاً إلى قمة رأسه بالتحضير للعدوان الثلاثى المشهور ضد بلادنا.

سؤال: إذن فليس هناك إلا أن يبقى الوضع الخطير المعلق كما هو الآن، أو ما هو أسوأ منه وهو الحرب الكاملة.

الرئيس: بل هناك أيضاً الطريق الثالث، وهو أقربها إلى المنطق والحق وطبيعة الأشياء، وذلك هو طريق ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وذلك هو الطريق الواحد المفتوح.

سؤال: هل أستطيع – يا سيادة الرئيس – أن أنتقل الآن إلى موضوع العلاقات بين الدول العربية؟ ومتى تتصورون أن العلاقات مع العراق مثلا يمكن أن تعود إلى حالتها الطبيعية؟

الرئيس: إن ثمة حقيقة يجب أن تكون ظاهرة فى كل الظروف؛ هذه الحقيقة هى أن الأُخوة بين الشعوب العربية أقوى وأوثق من أن تؤثر فيها أية ظروف أو اعتبارات طارئة. ولقد يحدث فى بعض الأحيان أن تقوم الأزمات أو الخلافات بسبب تصرفات بعض القادة، ولكن الأخوة العربية تحل فى نهاية الأمر جميع المشاكل مهما بدت عويصة ومستعصية.

وفيما يتعلق بالعراق مثلاً فإننى لا أتصور إطلاقاً أن هناك أية خلافات بين الشعب العربى فى العراق وبين الشعب العربى فى الجمهورية العربية

المتحدة، وإنما الخلافات وقعت بسبب تصرفات الحكومة العراقية ضد الجمهورية العربية المتحدة، بل وضد التضامن العربى فى مجاله الواسع.

سؤال: لقد بدا أن سياسة الغرب تجاه الجمهورية العربية المتحدة قد تحسنت فى الشهور الأخيرة، فلأى شىء تنسبون هذا التحول؟

الرئيس: إن الذى يهمنا هو أن سياستنا نحن لم تتحول.. لقد أعلنا منذ اليوم الأول أننا سوف نتبع سياسة مستقلة، وأن أية محاولات للضغط علينا أو للتأثير فى موقفنا لن تصل إلى نتيجة، ولقد أثبتنا للعالم كله صدق السياسة المستقلة التى نتبعها. وإذا كان الغرب – كما تقول – قد بدأ يحسن سياسته نحونا؛ فإن السبب الوحيد الذى يمكن أن نعزو إليه هذا التحول هو أنه قد بدأ يفهم حقيقة سياستنا، ومدى تصميمنا عليها.

سؤال: هل تظنون أن الفرصة مازالت مفتوحة أمام الغرب؛ للمساهمة فى بناء السد العالى؟

الرئيس: لا أظن أن ذلك أصبح موضوعاً للبحث، لقد وافق الاتحاد السوفيتى على أن يقدم إلينا كل التسهيلات اللازمة لبناء السد العالى بجميع مراحله، وهكذا أصبح السد العالى الآن مشروعاً للتنفيذ وليس مشروعاً للبحث.

ومع ذلك.. فإن سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى تطوير نفسها تشمل مشروعات أخرى غير السد العالى؛ مشروعات فى ميادين التصنيع والكهرباء والزراعة، ونحن نرحب بكل محاولة لمساعدتنا فى تنفيذ برنامجنا الضخم لتطوير بلادنا.

سؤال: إن الجمهورية العربية تتبع سياسة مستقلة – هذه حقيقة يدركها الجميع الآن – وهى تحاول أن تقف موقفاً وديًّا من الشرق والغرب، دون انحياز لأحد منهما، فهل تظنون – يا سيادة الرئيس – أن الدول الإفريقية الجديدة سواء منها الدول التى قامت بالفعل، أو الدول التى سوف تقوم فى المستقبل القريب، يمكن أن تتبع سياسة مماثلة؟

الرئيس: إن شعوب هذه الدول هى التى تملك بالطبع الكلمة الأولى والأخيرة فى تقرير سياستها، فإذا جاز لنا بعد ذلك أن نبدى فى الأمر رأياً على ضوء تجاربنا، لكان رأينا أن السياسة المستقلة هى أسلم الطرق أمام الدول الإفريقية الجديدة.

إن الدول الجديدة فى إفريقيا التى قطعت شوطاً كبيراً فى كفاحها الوطنى السياسى من أجل الحصول على الاستقلال سوف تتجه الآن إلى ناحية التطوير، وهى تشعر أن الزمن يسبقها، وأنها على هذا الأساس مطالبة بجهود مضاعفة من أجل تحقيق أمانى شعوبها فى الرفاهية، والسياسة المستقلة غير المنحازة هى طريقها الوحيد؛ للحصول على وسائل العمل السريع من جميع المصادر.

سؤال: ما الشكل الذى ترونه لتحقيق الوحدة العربية؟

الرئيس: إننا نؤمن أن الوحدة العربية ضرورية لصالح الشعوب العربية، بل نؤمن كذلك أنها التعبير الأصيل عن أمانى العرب، ولكننا لا نستطيع أن نحدد الشكل الذى يمكن أن يعبر به الإحساس بضرورة الوحدة عن نفسه. هل يكون هذا التعبير فى شكل وحدة دستورية كاملة؟ أو يكون فى شكل اتحاد؟ أو يكون فى شكل تضامن وتعاون، على نحو ما ينبغى أن يكون فى ميثاق جامعة الدول العربية؟

تلك كلها أسئلة نعتقد أن الشعوب العربية بإجماعها الكامل هى التى تملك الإجابة عليها. أما مهمة القادة – كما حدث عند قيام الوحدة بين مصر وسوريا – فهى تنفيذ أمانى الشعوب بصدق وإخلاص.

ولقد كان هناك دائماً من يحاول تفسير نوايانا على نحو لم يخطر لنا، وكان هناك من يدّعون أننا نريد أن نفرض الوحدة على الشعوب العربية فرضاً، ولم يكن هناك ما يؤيد ذلك سواء من إرادتنا أو من أعمالنا، وإنما كان ذلك كله مجرد اصطناع، يستهدف الإساءة إلى الجمهورية العربية

المتحدة، وقد لجأ إلى هذا الطريق كثيرون ممن أرادوا الإساءة إلى حركة القومية العربية.

سؤال: لقد بلغت الجمهورية العربية هذا الشهر عامين من عمرها، فما هى حالة الجمهورية الآن؟

الرئيس: إننا نسير على طريق التقدم بكل جهودنا.. نسير فيه على طريقين: طريق الوحدة، وطريق التطوير.

وفيما يتعلق بالوحدة، فقد واجهنا مهمة إعادة تنظيم الدولة بإقليميها على أساس جديد. كذلك واجهنا مشاكل توحيد القوانين، وتنسيق الاقتصاد فى كل ناحية، وتنظيم الحياة السياسية، وتنظيم القوات المسلحة للجمهورية وتدعيم قدرتها على العمل.

أما فيما يتعلق بطريق التطوير؛ فإننا نعمل فى الإقليمين بكل ما نملك من طاقة، وما نستطيع الوصول إليه من وسائل. هذا غير أننا بصدد إعداد خطة شاملة للتنمية تستهدف مضاعفة الدخل القومى فى الإقليمين خلال عشر سنوات، ولسوف تكفل هذه الخطة قدراً كبيراً من التنسيق بين الطاقة الإنتاجية لكل من الإقليمين، بحيث يكونان عن طريق التطور الطبيعى اقتصاداً واحداً متماسكاً وقويًا.

١٩٦٠/٢/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لأعضاء اتحاد طلبة الجمهورية العربية المتحدة

■ يسرنى أن أجتمع بكم أنتم قادة الشباب؛ لأن الأمة كلها تنتظر منكم الأعمال المجيدة، ويجب عليكم أن تؤدوا الخدمات لأمتكم ووطنكم، وأن تسيروا على نهج القومية العربية. وإن الأعمال التى أمامنا أعمال كبيرة، وتحتاج إلى كل جهد وتحتاج إلى عمل الأمة كلها حتى نحققها، وحتى نستطيع أن نعمل لابد أن نؤمن بالوحدة وإنكار الذات لنرى الآمال التى نأملها قد تحققت. وأحب أن أبين أن الوطن العربى كان يقابل العداء من أجل الوحدة، وكان هذا العداء يتزايد كلما حقق الوطن العربى هدفاً من أهدافه، ولكن القومية العربية استطاعت أن تهزم أعداءها وتحقق الآمال.

وأنتم كطلبة فى الجمهورية العربية المتحدة، يجب أن تسيروا بقوة، وألا تمكنوا الأعداء من بلوغ ما يرمون إليه، ويجب أن ينكر كل منا ذاته فى سبيل تحقيق مصلحة الوطن والأمة العربية، ويجب أن يعمل كل شخص من أجل وطنه ومن أجل الإنسانية جمعاء، وكل شخص يستطيع أن يعمل وأن يؤثر فى المجموعة التى يعمل فيها بالخير. يجب أن يكون تأثيرنا خيراً علينا وعلى المجتمع الذى نعيش فيه، ويجب أن يؤدى كل شخص واجبه، وعليكم كقادة أن تعملوا على أن يضحى كل منا من أجل حماية بلده، ويكون شعارنا العمل لتحقيق الأهداف التى ننادى بها وأن نضعها موضع التنفيذ، وأرجو الله أن يوفقكم فى تأدية هذه الرسالة من أجل بلدكم ووطنكم، وأشكركم.

١٤ / ٢ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللاذقية

■ **أيها المواطنون:**

نلتقى اليوم بكم هنا فى اللاذقية مرة أخرى؛ لنحتفل بالعيد الثانى للوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة. التقينا – أيها الإخوة – فى هذا المكان منذ عام مضى، وكان الأمل يتمثل فى كل فرد فيكم.. التقينا منذ عام فى هذا المكان وكانت القوة والعزم تتمثل فى جموعكم لتحقيق الأهداف الكبرى التى ناديتم بها.

التقينا هنا فى هذا المكان فى العام الماضى، وكانت الأحداث من حولنا وكانت السياسات التى رتبت ودبرت ضد قوميتنا تعمل بكل طاقاتها.. وكنت أرى فيكم الطاقة الكبرى التى تستطيع أن تهزم هذه الطاقات المعادية وتسير بالوطن العربى نحو تحقيق أهداف القومية العربية.

هذه الأهداف التى رفعناها فى الماضى شعارات عالية.. هذه الأهداف – أهداف القومية العربية – التى كانت تجمع أبناء الوطن العربى فى كل بلد عربى؛ لأنها أهداف حرة خالصة نبعت من قلوب الشعب العربى الحر الأبى، نبعت من أرواح الشعب العربى الذى صمم على أن يسير فى معركة القومية العربية وينتصر وسار فى هذه المعركة. واستطعنا – أيها الإخوة – أن نحول هذه الأهداف التى كنا ننادى بها ككلمات وشعارات، نحولها إلى حقيقة واقعة.. حقيقة مادية ملموسة، واستطعنا أن نحول القومية العربية، التى جمعت أبناء

obeikandl.com

الشعب العربى فى كل بلد عربى إلى حقيقة قوية، يحميها كل فرد عربى حر بروحه ودمه.

استطعنا - أيها الإخوة - حينما عزمتم إرادتكم، وحينما صممتم على أن نحول الشعارات والهتافات إلى حقيقة واقعة، واستطعنا أن نحقق الوحدة، واتحدت مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه الجمهورية التى كانت نتيجة الكفاح الطويل، ونتيجة التصميم، ونتيجة العزم والإيمان.. كانت هذه الجمهورية هى طليعة القومية العربية، وهى حصن القومية العربية، وهى ركيزة القومية العربية.

وقابلت الجمهورية العربية، بعد أن قامت وبعد أن تحولت الشعارات والهتافات إلى حقيقة واقعة.. قابلت الدسائس والمحاولات التى كانت تدبر على مر السنين وعلى مر الأيام لتفتيت الأمة العربية، ولمحاولة بث اليأس فى نفوس الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية. حاولت بعد أن رأت سياستها وقد فشلت وانهزمت، وأن الشعب العربى فرض إرادته وفرض مشيئته وفرض الوحدة فرضاً وقامت الجمهورية العربية المتحدة.. حاولت هذه السياسات الاستعمارية التى تآمرت علينا فى الماضى أن تتآمر علينا مرة أخرى، ولكنها كما فشلت فى الماضى فشلت أيضاً فى الحاضر، وستفشل - بعون الله - فى المستقبل.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد حاول الاستعمار وحاول أعداء القومية العربية وحاول أعوان الاستعمار والعملاء دائماً أن يفتتوا الشعب العربى إلى أقطار صغيرة وإلى إمارات. ولقد حاولت فرنسا حينما احتلت سوريا أن تفتت سوريا، فسلبت منها ما استطاعت أن تسلبه، وأرادت أن تقسم الوطن الواحد ليكون شعوبًا متفرقة وليكون إمارات ودولاً متعددة، ولكن الشعب السورى - الذى آمن دائماً بعروبته وآمن دائماً بقوميته وآمن دائماً بالوحدة العربية - استطاع أن يهزم فرنسا، واستطاع أن يحافظ على

وجوده رغم الأساليب التى نعرفها جميعاً؛ رغم القتل، ورغم الإرهاب، ورغم التعذيب، ورغم المحاولات التى حاولتها فرنسا لتفرق بين أبناء الوطن الواحد، ولتقيم فى سوريا دولاً متعددة. رغم هذا.. فإن وعى الشعب العربى فى سوريا كان أكبر من مؤامرات فرنسا، إن وعى الشعب العربى فى سوريا كان أقوى من مدافع فرنسا، وإن الشعب العربى فى سوريا كان أقوى من كل هذه المحاولات التى لم تكن تهدف - أيها الإخوة - إلى القضاء على سوريا وحدها، ولكنها كانت تهدف إلى القضاء على الوطن العربى كله، فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية.

وكانت المؤامرات - أيها الإخوة المواطنون - تدبر هنا فى سوريا، وتدبر أيضاً فى مصر، وتدبر فى فلسطين، وتدبر فى الجزائر، وتدبر فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية.. ولكن وعى الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية استطاع أن يقضى على هذه المؤامرات، واستطاع أن يحافظ على وحدته ووحدة أهدافه، واستطعتم هنا فى سوريا أن تخرجوا من المعركة وقد رفعتم علم النصر، بل استطعتم أن تطردوا فرنسا وتقيموا هنا إرادتكم ومشيئتكم.. استطعتم - أيها الإخوة - أن تحققوا الاستقلال وتوحدوا سوريا، ثم اتجهتم لترفعوا أهداف القومية العربية والوحدة العربية.

وكما قلت لكم فى أول مرة زرت فيها سوريا، قلت: إن سوريا كانت دائمًا هى قلب العروبة النابض، لم تيأس ولم تستكين، لم تيأس ولم تتخاذل رغم العنف ورغم الإرهاب. وبعد أن حققت سوريا استقلالها رفعت علم الوحدة العربية ورفعت علم القومية العربية واعتبرت أن هذا هو هدف كبير، وأن كل قضية من قضايا العالم العربى إنما هى قضية لسوريا ولشعب سوريا، وسرتم فى هذا الطريق حتى استطعتم أن تحققوا الشعارات والأهداف إلى حقيقة واقعة، وتحققوا الوحدة التى كانت دول الاستعمار فى الماضى بقوتها تمنع تحقيقها.

كان الاستعمار فى الماضى - أيها الإخوة المواطنون - يقسم العالم العربى إلى دول وإمارات، ويحاول أن يفرق بين أبناء الأمة العربية وبين كل شعب

عربى فى كل دولة عربية، ولكن هذا لم يفلح لأن الحدود التى خططوها لم تمنع التقاء الأرواح.. ولم تمنع التقاء القلوب، ولم تمنع التقاء الأمة العربية كلها على طريق الكفاح؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية.

وكنتم هنا – أيها الإخوة المواطنون – دائماً ترفعون علم الوحدة العربية وعلم القومية العربية، وانتصرتم وتحولت الشعارات والأهداف إلى حقيقة واقعة، فهل يئس أعداء القومية العربية؟ وهل يئس أعداء الأمة العربية؟.. لم ييأسوا أبداً. وحينما التقيت بكم – أيها الإخوة – فى العام الماضى قلت لكم: إننا نجابه المؤامرات.. المؤامرات نجابهها بعنف وبشدة وبوسائل مختلفة، ولكن الوعى الكبير، الذى تسلحتم به فى الماضى والذى تسلح العرب به فى الماضى سيستطيع أن يهزم هذه المؤامرات ويقضى عليها، وسنخرج من هذه المعركة، وقد انتصرنا كما خرجنا من المعارك السابقة وقد انتصرنا.

وقلت لكم – أيها الإخوة – فى هذه الأيام إن سبيلنا إلى هذا هو الاتحاد بين أبناء الجمهورية.. هو الاتحاد، وإننا إذا أردنا أن نحقق الوحدة فلابد أن نعمل على أن تتحد قلوبنا؛ لأن الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء لم يجدوا من سلاح لينفذوا منه بيننا إلا سلاح الدس والفرقة.

ومضى عام – أيها الإخوة – على لقائنا الأخير، وكان عام كفاح طويل؛ لأننا فى هذه الأيام قابلنا أساليب الاستعمار القديمة وقابلنا أساليب الدس والتفرقة، فهل نجح الاستعمار؟ وهل نجح أعداء الأمة العربية؟ وهل نجح أعوان الاستعمار؟ أو هل نجح العملاء؟ كلا أيها الإخوة المواطنون؛ بل نجحت هذه الأرواح الطاهرة.. هذه القلوب الشريفة التى تتمثل فى هذه الأمة العربية التى صممت على أن تقيم لنفسها مكاناً فى هذا العالم، والتى صممت على أن تكون إرادتها ملكاً لها، والتى صممت على أن تضع شعاراتها وأهدافها موضع التنفيذ، والتى صممت على أن تكافح وتسير فى طريق الكفاح؛ حتى تتحول هذه الشعارات إلى حقائق؛ وحتى تتحول هذه الأهداف إلى حقائق ملموسة.

وسار الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة يبنى ويعمل ويكافح دسائس الاستعمار وقد تسلح بالوعى، ويكافح دسائس أعداء الأمة العربية والقومية العربية وقد تسلح بالإيمان، بل قد صمم على أن يضع أهداف القومية العربية موضع التنفيذ. وخرج العملاء وأعوان الاستعمار، وتقهقر الاستعمار واعتمد على العملاء وأعوان الاستعمار، تقهقر أعداء القومية العربية وظهرت وجوه جديدة لتخدع الأمة العربية ولتفرق بين أبناء الأمة العربية، فهل خدعت الأمة العربية؟ بل هل تفرقت الأمة العربية؟ إننى أرى الأمة العربية اليوم، وهى أشد قوة وأشد اتحاداً على تحقيق أهدافها، وعلى تحقيق ما كافحت من أجله فى الماضى.

أيها الإخوة:

إننا نسير اليوم فى طريق الكفاح؛ من أجل تحقيق هذه الأهداف الكبرى.. تحقيق المحافظة على الاستقلال الذى حققه الآباء والأجداد.. حققوه بالدماء، وتثبيت هذا الاستقلال، وإننا فى سبيل تثبيت هذا الاستقلال نضحى بالدماء والأرواح، ثم تحقيق أهداف القومية العربية؛ الوحدة العربية التى نادينا بها دائماً، والتى رفعتم علمها دائماً، إنها هدف لكل فرد حر من أبناء القومية العربية، ولن يستطيع أعداء القومية العربية أو أعوان الاستعمار أو العملاء أو الاستعمار أن يجعلونا ننحرف عن هذه الأهداف التى آمنا بها.

الوحدة العربية.. إننا جميعاً نؤمن بها، وكما رفعناها فى الماضى شعارات وأهداف نعمل اليوم على أن تتحقق، وقد قلنا فى الماضى: إننا نسعى إلى الوحدة العربية مع أى بلد عربى يريد أن يتحد معنا؛ لأننا دعاة وحدة ودعاة شعب عربى واحد وأمة عربية واحدة. إننا أعلناها فى الماضى ونعلنها اليوم – أيها الإخوة المواطنون – ولكنا قلنا: إننا لا نريد أن نفرض الوحدة ولا نريد أن نفرض الاتحاد؛ لأن الوحدة لا تفرض والاتحاد لا يفرض، إن الوحدة أو الاتحاد إنما تنبثق من الشعب العربى فى أى بلد عربى، وإذا أجمع أى بلد عربى على

الوحدة أو الاتحاد فإننا نمد له يدنا لنتحد، ولنشعر أننا أقوى وأننا أشد عزمًا وتصميماً على السير فى المحافظة على استقلالنا وعلى تحقيق أهدافنا وأهداف قوميتنا، وإذا أراد أى شعب عربى - أيها الإخوة - أن يتضامن معنا فلابد أن نتضامن معه.

إننا نريد أن نشعر بوحدتنا.. الوحدة العربية الكاملة؛ سواء كانت وحدة أو اتحاد أو تضامن، وأن هذا إنما ينبثق من الشعوب العربية فى كل بلد عربى. وإننا - أيها الإخوة - نشعر أن هذا واجب علينا؛ لأن كل حدث فى أى بلد عربى إنما ينعكس على الوطن العربى، وإننا نتأثر بأى حدث فى أى جزء من أجزاء الأمة العربية، ولم تحرفنا دعايات الاستعمار أو أعداء القومية العربية أو أعداء الأمة العربية عن أهدافنا، التى صممنا عليها ورفعناها شعارات فى الماضى؛ بل سنعمل على تحقيقها، وكلما انبرى أعداء القومية العربية وأعداء الأمة العربية لمحاربة الوحدة العربية فإننا نشعر أنها لازمة لنا؛ لأن أعداء الأمة العربية يشعرون أن الوحدة معناها قضاء على مناطق النفوذ، وقضاء على الاحتلال، وقضاء على السيطرة، بل قضاء على الاغتصاب.

إن الوحدة العربية - أيها الإخوة المواطنون - هى أمان للشعب العربى فى كل بلد عربى، وهذا ما آمنا به فى الماضى، وهذا ما شعرنا به فى الحاضر. إن الوحدة العربية هى إقلاق لأعداء الأمة العربية وإقلاق للصهيونية؛ ولقد رأينا كيف أن الصهيونية وإسرائيل شعرت بالجزع؛ لأن الاتحاد كان يجمع بين مصر وسوريا، ثم كيف شعرت إسرائيل بالخطر والجزع حينما حصل تضامن بين مصر وسوريا والأردن وقامت قيادة عسكرية مشتركة. لقد عبر عن هذا أعداء القومية العربية، بل عبر عن هذا "إيدن" فى مذكراته، وقال: إن الوحدة العربية إنما هى تهديد لمناطق النفوذ، بل هى تهديد لإسرائيل التى اغتصبت قطعة عزيزة من بلادنا، وإنما هى تهديد لكل أطماع الطامعين فى بلادنا.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نكافح فى سبيل تحقيق أهداف القومية العربية، ونحن نسير فى طريق الكفاح من أجل تدعيم وحدتنا، ثم من

أجل تدعيم قوميتنا، ثم من أجل التضامن أو الاتحاد أو الوحدة مع أى شعب عربى.. إنما نشعر أن هذه أهداف عزيزة علينا، فى تحقيقها بقاؤنا أحرار، وفى تحقيقها تدعيم لقوتنا، وفى تحقيقها قضاء على آمال إسرائيل فى التفرقة بين أبناء الأمة العربية ثم ضربهم واحدًا واحدًا، وفى تحقيقها قضاء على أحلام إسرائيل فى التوسع، بل فى تحقيقها - أيها الإخوة المواطنون - ضمان لحقوق شعب فلسطين التى اغتصبت والتى ترفض إسرائيل أن تعترف بها. إن إسرائيل قد اغتصبت حقوق شعب فلسطين، وإننا نعلنها عالية مدوية أننا نصمم على حقوق شعب فلسطين.

هذه - أيها الإخوة - هى المآسى التى قابلتنا فى الماضى، والتى علينا أن نمنع تكرارها فى الحاضر أو المستقبل، والتى علينا أن نستردها ونقضى على ما حدث فى الماضى ونعيد الحق إلى نصابه؛ بوحدتنا، وبقوتنا، وبتضامننا، وباتحادنا، وبرفع راية القومية العربية، إنما نستطيع أن نسير فى هذا الطريق لنؤمن مستقبلنا ولنؤمن وجودنا.

إننا - أيها الإخوة - بعد أن حصلنا على الاستقلال، وبعد أن استطعنا أن نحمى الاستقلال، وبعد أن رفعنا راية القومية العربية، ثم بعد أن عملنا على وضع القومية العربية موضع التنفيذ، نسير فى طريقنا لنبنى.. نبنى وطننا.. نبنى جمهوريتنا وندعم استقلالنا، ثم ندعم قوميتنا وندافع عن قوميتنا. وإن الجمهورية العربية المتحدة هى قاعدة وهى ركيزة للقومية العربية، وإننا باتحادنا - أيها الإخوة المواطنون - سنستطيع أن نحقق كل هذا، وسنستطيع أن نخلق الوطن القوى.. الوطن العربى القوى الذى يفرض وجوده والذى يفرض مشيئته، ثم نستطيع أن نسير فى سياسة مستقلة مبنية على عدم الانحياز وعلى الحياد الإيجابى، وعلى أن تكون مشيئتنا هى وإرادتنا نابضة من قلوبنا ونابضة من أرواحنا، وعلى ألا نكون داخل مناطق نفوذ أى بلد أجنبى، وعلى أن نرفع راية العدالة بين أرجاء وطننا، ثم فى المجال الدولى.

إننا حينما أعلنا السياسة الخارجية التى آمنتم بها ورفعتوها شعارات عالية ثم صممتم على أن تكون حقيقة واقعة.. حينما أعلنا هذا تعرضنا للمؤامرات بل تعرضنا للعدوان، ولم يكن العدوان الذى وجه إلى مصر فى عام ٥٦ موجهاً إلى مصر كمصر، ولكنه كان موجهًا إلى دعوة القومية العربية، التى تبنيتموها فى الماضى ورفعتم علمها، وكان موجهًا إلى كل بلد عربى؛ إلى دمشق، وإلى حلب، وإلى الأردن، وإلى الوطن العربى كله لإخضاعه وتفتيته ووضعه داخل مناطق النفوذ. ولكن تصميم الشعب العربى فى كل بلد عربى، استطاع أن يمكننا من أن نهزم العدوان وأن نفرض وجودنا، وأن نفرض مشيئتنا، وأن نفرض سياستنا، وأن نقضى على حلف بغداد، وأن نقضى على مؤامرات حلف بغداد، وأن نقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار وعلى العملاء، وأن نسير فى طريقنا أمة متحدة تعمل على تحقيق السلام، وتعمل على تحقيق العدالة الدولية، وتعمل على تحقيق حقوق الشعب العربى فى كل بلد عربى.

إننا أعلنا هذه السياسة فى الماضى وصممنا على تنفيذها ونفذناها، وَسِرْنا عليها، ولم يرهبنا التهديد، ولم يرهبنا الضغط، ولم يرهبنا الحصار. وإننا اليوم – أيها الإخوة – نجنى ثمار الثبات الذى ثبتناه فى تصميمنا على سياستنا، إننا أعلنا للعالم أجمع أن سياستنا سياسة مستقلة مبنية على عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وأعلنا أن سياستنا فى المجال الدولى إنما تنبع من ضميرنا، وأعلنا أننا نعمل من أجل السلام.. السلام المبنى على العدل، وأعلنا أننا نقوى أنفسنا لنحافظ على السلام على حدودنا وبين أرجاء وطننا.

إننا أعلنا هذا، وأعلنا أننا حينما نقوى أنفسنا إنما نعمل على ألا يحاول أعداؤنا أن يدبروا كما دبروا فى الماضى ليقضوا على جزء من الوطن العربى، وأعلنا هذه السياسة ثم سرنا عليها وطبقناها ولم ننحرف عنها رغم التهديد ورغم المؤامرات، وكان سبيلنا فى هذا أنتم الشعب.. أنتم العدة القوية.. أنتم السند الكبير لهذه السياسة.

وإننا – أيها الإخوة – حينما أعلنا أننا نؤيد الشعب العربى المكافح فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية، وأعلنا تأييدنا للجزائر.. كان سبيلنا فى هذا، وكنا نعتمد فى هذا على قوة الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة وفى جميع أنحاء الأمة العربية، وحينما أعلنا أننا نقف ضد التجارب الذرية وأننا نستنكر استخدام الأسلحة الذرية والتجارب الذرية.. إنما كنا نعبر عن رغبتنا فى أن يعم السلام أنحاء هذا العالم.

وإننا اليوم – أيها الإخوة – ونحن نجتمع فى هذا المكان نجد انفجارًا ذريًا جديد فى القارة الإفريقية، بل فى الجزائر الشقيقة الحبيبة التى تحاول فرنسا أن تقضى عليها وتقضى على أبنائها. وإننا – أيها الإخوة – نعلن أننا نستنكر كل هذا، وأنه ليس لفرنسا من حق فى أن تستخدم الوطن العربى فى هذه التجارب الذرية، التى نستنكرها، والتى استنكرها العالم كله.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – حينما نرفع هذه المبادئ وحينما نعلنها سواء فى الميدان الداخلى أو فى الميدان الدولى، إنما نعتمد على وحدتنا ونعتمد على وعينا، ونعتمد على قوتنا، ونعتمد على الله أول ما نعتمد لأنه السند الكبير والسند الأكيد.

إننا بهذا سرنا فى الماضى وسنسير فى المستقبل ونسير الآن، ولن يفت فى عضدنا – أيها الإخوة – الاستعمار أو أعوان الاستعمار أو العملاء أو أعداء القومية العربية.. إننا سنسير فى طريق القومية العربية ونرفع راية القومية العربية كما رفعناها فى الماضى، بل سنكافح من أجل انتصار القومية العربية كما كافحنا فى الماضى، وسننتصر – بإذن الله – كما انتصرنا فى الماضى، وسينتهى العملاء فى كل بلد عربى، وسينتصر الأحرار، بل ستنتصر الشعوب، التى آمنت بحقها فى الحرية والحياة والتى آمنت بقوميتها.

إن هذا الطريق – أيها الإخوة – ليس بالطريق السهل ولكنه طريق شاق، بل طريق شاق وحلو؛ لأنه طريق مبنى على العزة ومبنى على القومية، التى آمنا بها.

إننا نسير فى هذا الطريق؛ لنقضى على العملاء ولنقضى على أعوان الاستعمار، نتسلح بالاتحاد ونتسلح بالوعى، وستنتصر القومية العربية – بإذن الله – وسينتصر الشعب العربى الحر فى كل بلد عربى، وسترتفع راية القومية العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٤ / ٢ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اجتماع قيادة ضباط حامية اللاذقية

■ أعبر عن شكرى العميق لما لمسته فى الساعات القليلة التى أمضيتها معكم فى اللاذقية، وأستطيع أيضاً أن أعبر عن شعورى بالقوة من الذى لمسته من روح هذا الشعب فى هذه الساعات القليلة، وأنتهز هذه الفرصة لأتحدث معكم حديث نعبر عما نفكر فيه وعما نشعر به.

الشعور الشعبى يمكن كان يلاقى نفس الشعور من... بس الانفعالات اللى كان الشعب يمكن بيحس بها النهارده بعد الضُهْر كنت أنا أيضاً بَقِيت باحس بها أكتر إنى واقف فى وسط الناس أو فى جموع الناس، ودا يعنى تعبير بسيط عن الروح أو السياسة اللى احنا بنمشى بها وبنسير فيها، سياستنا بتنبعث أساسًا من وجودنا ومن ضميرنا ومن شعبنا.

وبعد الاستقلال وتثبيت الاستقلال كل واحد بيشعر إن هناك أهداف أخرى؛ هذه الأهداف هى أن نعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع يشعر بالسعادة، ويشعر بتكافؤ الفرص، فليس الاستقلال أو تثبيت الاستقلال هو الغرض فى حد ذاته، ولكن كل واحد مِننا بيشعر إن الاستقلال وتثبيت الاستقلال ليس إلا خطوة على الطريق؛ فى سبيل إقامة حياة كريمة فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية والمساواة.

obeikandl.com

دا الهدف اللى احنا بنسعى إليه.. فى سبيل تحقيق هذا الهدف حاربنا معارك الاستقلال فى سوريا وفى مصر.. فى سبيل تحقيق هذا الهدف حاربنا معارك تثبيت الاستقلال فى سوريا وفى مصر، فى سبيل تحقيق هذا الهدف حاربنا معارك القضاء على جميع أنواع السيطرة؛ سواء كانت سيطرة مستغلة خارجية أو سيطرة مستغلة داخلية افتعلتها الظروف وافتعلتها الأحداث.. فى سبيل هذا الهدف دخلنا معارك كبيرة. نشعر باستقلالنا وندعم هذا الاستقلال، ثم نشعر أيضاً بأننا أحرار فى تنظيم مجتمعنا، وأننا أحرار فى تطوير هذا المجتمع بحيث إن كل فرد من أبناء الوطن يشعر أنه يحصل على الفرصة المتكافئة المتساوية مع الفرصة اللى بياخدها إخواته، وبحيث نستطيع أن نعبأ جميع طاقاتنا لتطوير بلدنا، ونرفع المستوى المعيشى فى جميع أنحاء وطننا.

يمكن هذه الظروف لا تمس مصر وسوريا وبَسْ، أو لا تمس الجمهورية العربية المتحدة، ولكن تمس جميع الوطن العربى، لأن الوطن العربى كله مر بهذه المراحل بعد الاحتلال الطويل؛ سواء كان احتلال عثمانى أو كان احتلال فرنسى أو احتلال طليانى أو احتلال إنجليزى. فإذاً بيكون واضح إن سبيلنا – بعد الاستقلال وتدعيم الاستقلال – أن نعمل على تطوير هذا المجتمع؛ بحيث كل واحد فينا بيعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، أو يعمل بكل طاقاته على أن يحقق الجزء الذى يستطيع أن يحققه من هذه الرفاهية، ونضع الأساس للمستقبل؛ علَشان الأجيال القادمة بتستطيع أن تعيش فى مجتمع حر متكافئة فيه الفرص وترفرف عليه الرفاهية.

بنجد أن هذه المحاولات حصلت فى الماضى – يمكن فى كل الثورات – فى مصر بعد ثورة ١٩، فى سوريا أيضاً بعد الثورات اللى قمتم بها من أجل التخلص من الاحتلال الفرنسى، ثم بعد الجلاء الفرنسى، ولكن كنا نتعسر دائماً على الطريق لسبب أساسى؛ وهذا السبب يمكن مَاكَانْش ينبع من محيطنا أو ينبع من بيئتنا أو ينبع من طبيعتنا، ولكن كانت دائماً القوى التى تريد أن ترانا ضعفاء فى السعى لهذه الأسباب وتقيمها بيننا فى الواقع.

أول شيء اللّى هو التفرقة، بعد سنة ١٩ فى مصر كان الشعب كله بيطلع حتى استطاع أن ينتزع الدستور وينتزع الاستقلال، ولكن القوى التى لا تريد لهذا الشعب أن يقوى عملت على أن تفرق خطوطه. أيضاً هنا فى سوريا القوى الخارجية المستغلة عملت دائمًا على أن تفرق. فى جميع أنحاء العالم العربى التفرقة هى السلاح الرئيسى الذى استغلته القوى المستغلة الخارجية والقوى المستغلة الداخلية؛ أى الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء.. التفرقة بين أبناء الوطن الواحد لإثارة كل واحد ضد التانى.

النهارده ونحن نتجه إلى تحقيق هذا الهدف – اللى هو بناء مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، بعد أن حققنا الاستقلال وبعد أن دعمنا هذا الاستقلال – لابد أن نستعد ولابد أن نضع العدة لمواجهة جميع الاحتمالات اللى ممكن أن نقابلها، أو اللى ممكن تقيمها فى وجهنا القوى التى لا تريد لنا أن نقوى ولا تريد لنا أن نتطور.

ولهذا كان الأساس للنجاح فى سبيل بناء مجتمع ترفرف عليه الرفاهية هو وحدة الشعب والقضاء على التفرقة بكل معنى من معانيها، وعلى إقامة مساواة وعدالة وتكافؤ الفرص بين جميع أبناء الوطن الواحد؛ وهذا هو الأساس الذى يقوم عليه الاتحاد القومى، هذا هو الأساس الذى بنى عليه الاتحاد القومى. ويختلف الاتحاد القومى فى تكوينه عن الحزب الواحد الذى يمثل حكم فئة قليلة من الناس تحتكر لنفسها السياسة وتقوم على الاستغلال السياسى، أو الأحزاب المتعددة التى يستغلها أعداء الوطن، أو التى تقوم على أساس – أو يقوم بعض منها على أساس – الاتصال بالأجنبى؛ بيقوم حزب رجعى بيتصل بالدول الاستعمارية، وبيقوم حزب شيوعى بيتصل بالشيوعية الدولية، وبيضيع الناس الوطنيين بين القوى الخارجية اللى بتعمل بين أرجاء وطننا، وينسى كل واحد الهدف الأساسى اللى بنتجه إليه، ويبدأ الصراع على الحكم وعلى السلطة وعلى النفوذ وعلى الاستغلال، وكلنا عارفين هذه القصص؛ لأن كلنا عشنا فى ظروف

واجهتنا فيها هذه الأحداث، وبتضيع البلد وأهداف البلد فى الصراع الحزبى أو الصراع المبنى على الفردية.

كل واحد بيمضى فترة فى هذه الحياة، ثم بينتهى دوره فى هذه الحياة، مافيش شخص مُخَلَّد أبداً، ولكن اللى بتخلد هى الأمة والشعب اللى يعمل كفاحه بيضع أساس.. ثم بيبان هذا البناء، أو الشعب اللى بيستطيع أن يأخذ المعول من يد ليد ومن جيل لجيل ليبنى ويبنى، حتى يستطيع أن يبنى الأسس المعنوية؛ أسس العدالة وأسس الحرية وأسس المساواة، والأسس المادية.. وهى أسس تطور المجتمع؛ بحيث نستطيع أن نرفع من مستوى معيشتنا ونقيم المجتمع فعلاً مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

بالاتحاد القومى نستطيع أن نحقق هذا ونقيم التنظيم الذى يمكن لنا من أن نبنى ونقيم البناء المعنوى، ثم نقيم أيضاً البناء المادى. وأنا أما أقول الاتحاد القومى لا أقصد بأى حال من الأحوال لجان الاتحاد القومى؛ لأن المعروف إن احنا جميعاً نمثل الاتحاد القومى، والاتحاد القومى فى هذه الحالة إنما يمثل الديمقراطية على أوسع قواعدها؛ لإنه منبثق من قاعدة شعبية كاملة نتيجة انتخابات شعبية، واللى اتوجد فى اللجان النهارده يقعد سنة.. اتنين.. تلاتة.. أربعة، مافيش حد مخلد، ولكن عمله هو اللى هَيُخَلَّد، بيسلمه للى حيمسك – اللى جاى من بعد كده – النهارده نستطيع فعلاً إن احنا نبنى بلدنا.

اللى بيكمل هذا أننا يجب أن نشعر أيضاً بالحرية الحقيقية، اللى هى ليست حرية الشعارات وليست التجارة بالحرية؛ ولكن فعلاً الحرية الحقيقية اللى كل واحد بيقدر يعبر عن رأيه وهو ما يخافش، ويعبر عن رأيه بحرية وصراحة وهو آمن على حياته وآمن على مستقبله، وآمن على عمله وآمن على رزقه، وهذا يتمثل فى الحرية الاجتماعية.

يجب أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية تسير جنباً إلى جنب مع الديمقراطية السياسية، وبهذا نستطيع أن نشعر أن هناك حرية حقيقية؛ لأن إذا لم

تكن هناك ديمقراطية اجتماعية، وإذا كان الشعب بِيِئِنْ من الاستغلال السياسى أو الاجتماعى أو الاقتصادى، لن يمكن بأى حال أن تكون هناك حرية؛ لأن الحرية حتكون مقيدة بقيود الاستغلال؛ سواء كان هذا الاستغلال اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى. أما إذا تحققت الديمقراطية السياسية ثم فى نفس الوقت تحققت الديمقراطية الاجتماعية؛ نستطيع أن نحقق الحرية الحقيقية اللى مش هى حرية الشعارات وحرية الكلام وبس، أو الحرية اللى ترتفع أعمال لأغراض خاصة أو لأغراض حزبية، ولكن حرية حقيقية.. يستطيع كل واحد إنه يكون حر طالما هناك ديمقراطية اجتماعية، أن يعبر عن رأيه وهو آمن على نفسه وعلى مستقبله وعلى أولاده وعلى عليته.

لتحقيق هذه الديمقراطية ولتحقيق هذه الحرية، سرنا فى طريق قطع دابر التفرقة، وإقامة ديمقراطية حقيقية بإشراك جميع أبناء الشعب فى التنظيم السياسى الذى يتمثل فى الاتحاد القومى، وفى نفس الوقت قلنا إن أمامنا سبيلين: أن نقضى على آثار الماضى، ونعمل على تطوير بلدنا، نقضى على آثار الماضى كمحاولة إقامة عدالة اجتماعية أو ديمقراطية اجتماعية فى القضاء على الإقطاع وكل أنواع الاستغلال.

كنا فى نفس الوقت بنعمل على أن نطور بلدنا ونطور مجتمعنا بالعمل الدائب المتواصل؛ سواء فى نواحى الزراعة أو فى نواحى التصنيع أو فى نواحى الخدمات الأخرى وأساساً فى ناحية التعليم. بهذا نكون بهذه الأسس بنجد نفسنا فعلاً بنسير على طريق يصل إلى المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. ولن يستطيع قائد بمفرده أن يحقق أى هدف، ولن يستطيع عدد قليل أن يحقق هذا الهدف، ولكن اللى بيستطيع فعلاً إنه يحقق هذا الهدف هو الشعب بأكمله والشعب بمجموعه، والشعب الذى يتسلح بالوعى ويتسلح بالإيمان وآمن بأهداف كبرى وآمن بقوميته بيشعر أن هذا الطريق هو من أجل تحقيق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، ثم هو أيضاً من أجل تدعيم وتثبيت وحماية المبادئ القومية اللى بنادى بها.

القومية العربية اللى بنادى بها واللى بيؤمن بها كل فرد هنا لا تفرق، أو هى تعبير عن طبيعة الشعب اللى بيجمعنا، لما بنقول القومية العربية مَا بِنْحَاوِلْش أبداً نتصور إن فيه جزء من أبناء جمهوريتنا خارج هذه القومية؛ لأن القومية اللى احنا بنادى بها قومية بتجمع أبناء هذا الوطن كلهم، وهى تعبير عن أبناء هذا الوطن كلهم وكل واحد فيهم له حق المساواة مع الآخر.

بييجى أعدائنا مثلاً بيحاولوا إنهم يحققوا هدف من أهدافهم فى اختراق القومية العربية اختراق مختلف، ويحاولوا إنهم يقلبوا هذه الدعوة لإقامة فتن طائفية أو فتن عنصرية، ولا يمكن لأى دعوة أن تقوم ولا يمكن لأى دعوة أن تستقيم إلا اذا كانت هذه الدعوة خالصة خيرة، بتتجه إلى الخير وبتتجه بإخلاص مبنية على المحبة مش مبنية على الشر والكيد والكراهية، ودعوة القومية العربية هى دعوة خالصة خيرة مبنية على المحبة، ويجب أن تربط هذه المحبة بجميع أفراد هذا الشعب.. شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى كله فى جميع أنحاء العالم العربى؛ لأنها دعوة بناءة وليست دعوة للهدم.

بيحاول أعدائنا إنهم يفسروا تفسيرات عدة، ولكن كل واحد مننا بيشعر إن التفسير اللى بينبعث من هذه القوى ومن نفسه.. التفسير الخير الطيب هو التفسير الحقيقى، التفسير الواضح لهذه الدعوة، وأن دعوة القومية العربية هى عبارة عن دعوة بناءة تجمع أبناء الأمة العربية فى كل بلد عربى، وليست مبنية على الطائفية، وليست مبنية على العنصرية، ولكنها مبنية على الأخلاق وعلى المحبة، من أجل تحقيق أهداف كبيرة عملنا من أجلها فى الماضى، ومن أجل تثبيت هذه الأهداف، ومن أجل النصر فى تحقيق هذه الأهداف.

القومية العربية.. الدعوة اللى آمنت بها سوريا من جانب على مر السنين ولم تتنازل عنها أبدًا، تقوى بقوة الجمهورية العربية المتحدة. معنى هذا أننا إذا دعمنا هذه الجمهورية.. دعمناها فى كل هذه المراحل اللى أنا اتكلمت عليها؛ الديمقراطية التى تتمثل فى الاتحاد القومى، الذى يجمع أبناء الوطن الواحد ويقضى على الفردية والتفرقة والبغضاء والانتهازية، ثم الديمقراطية الاجتماعية

التى تتمثل فى القضاء على الاستغلال بكل معانيه سواء كان استغلال اقتصادى أو اجتماعى، وفى نفس الوقت على الحرية التى ستكون بالتالى قائمة نتيجة للديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، وفى نفس الوقت العمل والبناء لتطوير هذا المجتمع فى جميع الميادين.. بهذا بنحقق فعلاً الوطن القوى، الوطن الآمن، الوطن الحصين ضد أى عدوان، وضد أى محاولة من محاولات أعداء العرب لإضعافه، كل دا بيكون عبارة عن أساس قوى لتدعيم دعوة وتدعيم فكرة القومية العربية اللى كلنا بننادى بها ونؤمن بها؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة القوية هى عبارة عن قوة للقومية العربية ولدعوة القومية العربية، بل هى أيضًا عبارة عن قوة لجميع قضايا العرب فى كل جزء من أجزاء العالم العربى.

هذا الطريق مش طريق سهل بأى حال من الأحوال ولكنه طريق صعب؛ لأن أعداء العرب وأعداء القومية العربية باستمرار سيتصدوا لنا علشان يوقفوا تقدمنا، وفى نفس الوقت هتتصدى لنا الانتهازية وأعوان الاستعمار والعملاء بين أرجاء العالم العربى، وهيحاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يفتتوا وحدة الصف لينفذوا، وأظن كلنا نلاقى الرقابة الوحدة حتى الآن. بدأ الكلام كتير جدًّا على محاولة إخماد الفكرة فى الدعايات المعادية لها، وتركيز الهجوم على الأشخاص، يقال مثلاً إن القومية العربية معناها إمبراطورية يريد أن يحكم فيها جمال عبد الناصر، ويتسلط بها على الدول العربية.

دا الأسلوب اللى بيتبعه الاستعمار للتفرقة بين أبناء البلاد العربية، بيحوّل الفكرة الطيبة الخيرة اللى مبنية على المحبة، ويفسرها تفسير آخر؛ بيظهرها لأبناء الشعب العربى على أساس أنها فكرة مبنية على الفردية ومبنية على العوامل الشخصية. طبعاً مافيش حد فى العالم العربى من الشرفاء الأحرار اللى شايفينه يبصدق هذا؛ لسبب بسيط جداً كل شخص – زى ما قلت فى الأول – موجود لمدة معينة وبينتهى وجوده، ولكن اللى بيستمر هو العمل، جمال عبد الناصر موجود لمدة معينة بينتهى وجوده، ولكن دعوة القومية العربية مستمرة إلى الأبد،

وأنها بتكون دعوة بيسلمها جيل إلى جيل من أبناء العرب، وهى عبارة عن بناء الأمة العربية بناء قوى حصين أمين.

بيطلع أيضاً الاستعمار والدعوة الصهيونية بتحاول أيضاً بكل وسيلة من الوسائل أن تفرق بين أبناء الأمة العربية، إسرائيل، أعوان الاستعمار، الاستعمار، العملاء، الجرايد الشيوعية فى لبنان، جرايد أعوان الاستعمار بنشوفها وبنشوف محاولات البث والتفرقة. الاستعمار بيرجع ورا، أعداء القومية العربية بيرجعوا ورا، بيدفعوا الصهيونية وأعوان الاستعمار والعملاء، كل أساليبهم مبنية على النواحى الشخصية.. بييجى أعوان الاستعمار مثلاً لضرب التضامن العربى، أو الانتهازية التى تريد أن تضرب التضامن العربى، أو الدعوات المعادية لدعوة القومية العربية، اللى مبنية على محاولة استغلال كفاح الشعب العربى لتحقيق أهداف ذاتية، يحولوا كل القضايا العامة، اللى بنتكلم فيها إلى قضايا شخصية.

بِنْبُصْ نِلاقى فى العراق بيقولوا الطامعين.. احنا الطامعين فى العراق، طامعين فى تمر العراق مثلاً، أو الطامعين فى بترول العراق؛ محاولة تحويل القضايا الكبيرة اللى بيؤمن بها الشعب العربى إلى مواضيع شخصية تثير الأحقاد وتثير الكراهية.. بييجى مثلاً دعاية العراق، يقول التسلط المصرى، ومحاولة إثارة نوع من الأحقاد بين أبناء الأمة الواحدة وبين أبناء الجمهورية الواحدة. بييجى يقولك الرئيس المصرى على أساس إن جمال عبد الناصر هو مصرى، وطبعاً بيقولوا إن جمال عبد الناصر حينما انتخب رئيس للجمهورية، طبعًا انتخب بإجماع الشعب السورى والشعب فى مصر، بيركز فى دعاياته على أساس إثارة نوع من الأحقاد أو نوع من الغيرة.. بييجى طبعًا المهداوى فى محكمة المجداوى... يمكن سمع بها... مش عارف اسمها، (ضحك)، ويقول الفرعونية والدعوة الفرعونية... إلى أخر هذا الكلام، وسنحرر الشعب السورى من الفرعون المصرى!

طبعاً هم متصورين إن هذا الكلام قد يكون له أثر، ولكن هم بينسوا إن الدعوة اللى احنا بننادى بها أو اللى بيؤمن بها الشعب العربى دعوة كبيرة بتنبعث من قلب الشعب العربى ومن روح الشعب العربى، وهى موجودة وتمثل إيمان الشعب العربى وتليق به... يدعو إلى الوحدة وبننادى إلى الوحدة الكبيرة للأمة العربية كلها، ما يستطعش من يبث هذه الدعوات المعادية أن يؤثر فى هذا الشعب العربى، وبهذه الأساليب أو بهذه الوسائل البالية اللى يمكن كان زمان قبل سنة ٤٨ بيحاولوا إنهم يمَشّوها ويستخدموها، وكانت تنطلى فى بعض الوقت علينا، أصبح وعى الشعب العربى وعى كبير ووعى محصن.

كان فيه ١١ محطة سرية، بعد كدا بقوا ٩ محطات سرية.. ٩ محطات سرية وبيذيعوا يمكن ٢٤ ساعة، ولكن هل أثرت هذه المحطات السرية فى الشعب العربى؟ لم تؤثر، لسبب واحد؛ لأن الشعب العربى بيعرف مين اللى قايمين المحطات السرية وإيه أهداف اللى أقاموا هذه المحطات السرية، ويعلم أن الهدف – هو كفرد – هدف بهذه الدعايات وبهذه الإذاعات تكبيل ومحاولة إدخاله داخل مناطق النفوذ؛ ليقع فى قبضة السيطرة الخارجية المستغلة، ويقع فى قبضة السيطرة الداخلية المستغلة.

مثلاً النهارده اجتماع الجامعة العربية الموجود فى القاهرة كان فيه دولتين اعتذروا عن الحضور فى هذا الاجتماع؛ العراق وتونس، وقالوا لا يمكن أن نحضر اجتماع الجامعة العربية فى القاهرة، لإن القاهرة بتتسلط على الجامعة، وفيه تسلط من القاهرة.. تسلط مصرى من القاهرة على الجامعة العربية... إلى أخر هذا الكلام. نفس اللغة ونفس الأسلوب، اللى بتتبعه الدوائر الاستعمارية والدوائر الصهيونية، وبيتخيلوا أو يتصوروا إن الشعب العربى نسى إن كان فيه اجتماع فى شهر سبتمبر فى العام الماضى فى الدار البيضاء، ودعيت إليه الدول العربية، برضه تونس والعراق رفضوا إنهم يحضروا هذا الاجتماع – وماكانش فى القاهرة – ولكن كان واضح فى هذا الوقت إن الغرض هو ضرب التضامن العربى ومحاولة إضعاف التضامن العربى. النهارده نفس الموقف أخدوه فى

القاهرة بعد ستة أشهر، ولكن بِيدُّوا له سبب آخر وبيبينوا إن السبب هو إن الاجتماع دا معقود فى القاهرة وإنهم ما يحضروش اجتماع فى القاهرة، لو كان الاجتماع بره القاهرة كانوا يحضروه، طيب عقد اجتماع من ستة أشهر بره القاهرة فى الدار البيضاء، رفضوا إنهم يحضروه. عقد قبل هذا الاجتماع – اجتماع الدار البيضاء – اجتماع آخر بشهرين فى بيروت وأيضاً رفضوا إنهم يحضروا.

بييجوا النهارده، بيحاولوا إنهم يخدعوا الشعب العربى، ولكن هل الشعب العربى بينسى الحوادث أو بتغيب عن وعيه الدوافع التى تدفع هذه الدول لاتخاذ مثل هذه المواقف؟ طبعاً الشعب العربى اللى تمرس فى مقاومة الاستعمار وأعوان الاستعمار، واللى استطاع إنه يحقق حريته واستقلاله لا تغيب عن وعيه ولا تغيب عن باله هذه الأمور؛ ولكنه باستمرار بيكشف هذه الأمور ويكشف هذه الأساليب.

المحاولات الخارجية والمحاولات التى يقوم بها أعوان الاستعمار والعملاء فى العالم العربى لم تؤثر، النهارده بعد سنتين من الوحدة ومن قيام الجمهورية العربية المتحدة نشعر أننا أقوى مما كنا يوم قامت الوحدة، ونشعر إن احنا أقوى مما كنا من عام مضى، ونشعر أننا نسير فى طريق القوة للقضاء على كل مظاهر الضعف وعلى كل مظاهر التفرقة، ونشعر أننا فى هذه المنطقة ركيزة قوية لتحطيم كل المحاولات التى ترى أن تدخل هذه المنطقة فى مناطق النفوذ، بأى وسيلة من الوسائل أو أى طريقة من الطرق؛ سواء كانت وسائل مباشرة أو طرق غير مباشرة. بنشعر النهارده إن احنا أحسن مما كنا منذ سنتين، وهذه المحاولات التى يقوم بها أعوان الاستعمار وبتقوم بها الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية – لتفتيت الشعب العربى أو لبلبلة أفكار الشعب العربى – لم تكن إلا عبارة عن محاولات كلها هباء وليس لها أى تأثير، بل هى تدفع شعب الجمهورية العربية المتحدة، بل الشعب العربى كله إلى أن يتنبه إلى الأخطار

وإلى ما يُبيت لوضعه تحت السيطرة المستغلة الخارجية، ويكون دائماً على حذر ويكون مستعد لأن يقاوم كل هذه المحاولات.

الوسيلة الرئيسية أو الطريقة الرئيسية التى تمكنا من أن نسير فى تحقيق أهدافنا هى أن نبنى الاتحاد القومى، لم يكن الاتحاد القومى فى أى مراحلة بأى حال من الأحوال كامل، مافيش حاجة أبدًا بتبدأ بالكمال، ولكن واجبنا جميعًا أن نطور البناء اللى احنا بنقيمه حتى يَسْرى كل سنة إلى درجة من الكمال أكثر من السنة اللى مضت. الناس اللى أخدوا مراكز قيادية فى الاتحاد القومى عليهم مسئوليات كبيرة فى هذا العمل، دا وَيَّا أفراد الشعب اللى قاموا بالانتخاب عليهم مسئوليات كبيرة، احنا أيضاً.. الناس اللى لنا الأدوار القيادية علينا مسئولية كبيرة، وكل سنة بنطور هذا البناء اللى بنعتبر إنه بيحمينا من السلاح الرئيسى اللى استخدم ضدنا فى الماضى؛ وهو سلاح التفرقة وسلاح الحزبية وسلاح الحرب الداخلية، التى قد تخفى كل مظاهر الانتهازية وكل مظاهر الفردية.

الاتحاد القومى لابد أن يسير على أساس من تجميع أبناء الوطن جميعًا، وخدمة أبناء الوطن جميعًا، ومحاولة نشر المبادئ اللى احنا كنا بنتكلم عليها النهارده باستمرار، اللى هى الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص بين الجميع.

وإذا استطعنا أن ندعم هذه الوحدة بين أبناء الجمهورية، واستطعنا أن نقضى على كل عوامل التفرقة التى وجدت فى الماضى، والتى لازالت لها بعض الآثار فى الحاضر، وقد يكون لها بعض الآثار فى المستقبل، وكل واحد منا عليه واجب إنه يقضى على كل هذه الآثار أو يقضى على كل العوامل، التى قابلتنا فى الماضى حتى ترتبت هذه الآثار؛ وبهذا بنستطيع أن نطمئن على مستقبل بلدنا، ونستطيع أن نطمئن إلى أننا سنعيش فى مجتمع متحرر من الاستغلال بكل أنواعه السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. سنستطيع أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. سنستطيع أن نحقق الديمقراطية الحقيقية التى تعطى كل أبناء الشعب الفرص المتساوية.. سنستطيع أن نحقق الديمقراطية الاجتماعية التى تعطى الفرص المتساوية الاجتماعية، وهذا بتطوير بلدنا والقضاء على آثار

الماضى. وفى نفس الوقت سنستطيع أن نشعر بالحرية لأن الحرية الحقيقية ونشعر أن الحرية ليست كلمات تقال؛ لأن توفير الديمقراطية السياسية وتوفير الديمقراطية الاجتماعية لابد أن ينتج عنه حرية كاملة، لأن كل واحد حيكون مطمئن على غده ومطمئن على مستقبله ومطمئن على وجوده، وزى ما قلنا إن احنا عايزين نخلق مجتمع يشعر كل فرد فيه أنه ملاك.. مجتمع من المُلاك اللى بيجمعهم التعاون، بنحول الأُجَراء إلى مُلاك، وليس هدفنا أن نحول المُلاك إلى أجراء.

كل واحد بهذا بيشعر إنه مطمئن، ويستطيع إذا شعر بالاطمئنان أن يمارس الحرية وتكون الحرية حقيقة واقعة وليست كلمة تقال ولا يمكن للغالبية الكبرى من أبناء الشعب.. لا يمكن لهم أن يمارسوها. وبهذا نستطيع أن نضع أسس المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، وهذا العمل لا يمكن لفرد واحد أن يقوم به ولو حتى كان هو رئيس جمهورية، ولا يمكن لعدة أفراد إنهم يقوموا به، ولو كان اسمهم وزراء، واللى يقدر أن يحقق هذا هو الشعب بمجموعه، الشعب اللى آمن بحقه بأن يحيا، وحقه فى أن يحيا حياة سعيدة كريمة فعلاً، وليست حياة سعيدة كريمة بالشعارات والهتافات، والشعب الذى آمن بأن الحرية تحتاج إلى عمل، والديمقراطية تحتاج إلى عمل، والشعب الذى آمن بقوميته، والذى آل على نفسه أن يرفع علم هذه القومية. وأرجو الله أن يوفق الجمهورية والأمة العربية جمعاء فى سبيل تحقيق هذه الأهداف. وأشكركم.

١٥ / ٢ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى جماهير القامشلى بسوريا

■ **أيها المواطنون:**

كان بودى أن ألتقى بكم قبل الآن، ولكن اللقاء الذى جمعنا اليوم لقاء أرى فيه الروح العالية، وأرى فيه قوى الشعب العربى وقد تجلت واضحة.. فأنا - أيها الإخوة - أرى فيكم هنا فى مدينتكم فى الشمال الشرقى للجمهورية العربية المتحدة فى أقصى الحدود.. أرى فيكم قوة القومية العربية التى رأيتها فى كل مكان زرته من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال.. أرى فيكم الحصن المتين للدفاع عن حدود جمهوريتنا، وللدفاع عن المبادئ التى نؤمن بها، وللدفاع عن الشعارات التى أعلنتموها.

وأرى فيكم أيضاً - أيها الإخوة - القوة الدافقة التى لابد أن تحقق الأهداف التى ناديتم بها ورفعناها؛ إننا نعمل من أجل بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى يتمتع فيه المواطنون بتكافؤ الفرص والحرية والمساواة، إننا نعمل على أن نتخلص من مآسى الماضى، نتخلص من كل مآسى الماضى؛ لنقيم بين ربوع هذه الأمة المجتمع الذى نحلم به جميعاً؛ المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، ونعمل فى نفس الوقت - أيها الإخوة - على أن نرفع راية القومية العربية عالية شامخة، ونعمل أيضاً - أيها الإخوة - على تحقيق الوحدة العربية التى آمنتم بها وناديتم بها دائماً فى الماضى على مر السنين وعلى مر الأيام.

إن الشعب العربى فى كل بلد عربى، وإن الشعب العربى فى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة يؤمن بالوحدة، ويؤمن أن الوحدة هى سبيل القوة، ويؤمن أن هذا الواجب وهذا الهدف الكبير، إنما يستدعى من كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة أن يعمل على تدعيم هذه الجمهورية وعلى تقوية هذه الجمهورية، وليست قوة هذه الجمهورية – أيها الإخوة – إلا قوتكم أنتم، وليست قوة الجمهورية العربية المتحدة إلا قوة كل فرد منكم، قوة اتحادكم وتآخيكم، وقوة عملكم.

ولقد رأيت اليوم، وأنا أنظر إلى وجوهكم، القوة والعزم والأمل والتصميم؛ وبهذه القوة وبهذا العزم وبهذا الأمل وبهذا التصميم سنسير فى طريقنا لنقضى على آثار الماضى، إننا سنسير فى طريقنا ونحن نشعر أن الجمهورية العربية المتحدة إنما هى جمهورية وحدت بين جميع أبنائها فى جميع الميادين؛ وَحَّدَت بينهم على أساس من الديمقراطية الحقة؛ الديمقراطية السياسية التى تتمثل فى الاتحاد القومى الذى يمثل أبناء الوطن جميعاً، والذى هو عبارة عن التنظيم السياسى الذى أقامه أبناء الوطن جميعاً، أرى هذه القوة وهى تتمثل فى الديمقراطية الاجتماعية التى تتمثل فى القضاء على الإقطاع، وفى القضاء على الاحتكار، وفى القضاء على سيطرة رأس المال، وفى تكافؤ الفرص الاجتماعية لجميع أبناء الوطن الواحد.

أرى فيكم – أيها الإخوة المواطنون – الأمل، لأن نعمل جميعاً حتى نطور بلدنا.. حتى نطور هذا البلد وحتى نعمل على رفع مستواه المعيشى ومستواه الاجتماعى، العمل الشاق.. إننا خلقنا لنبنى هذا البلد، وإننا خلقنا واستطعنا أن نرى بلدنا وقد تحرر وقد استقل. وكان الآباء والأجداد يكافحون ويقاتلون؛ من أجل استقلال وطننا، ومن أجل حرية بلدنا، وقد خرجنا وأخذنا هذا الاستقلال، ثم ثبتنا هذا الاستقلال، ونؤمن جميعًا أن هذا الاستقلال إنما هو الركيزة الكبرى التى تمكننا من أن نبنى وطننا ونبنى المجتمع الذى نريد.. المجتمع الذى يشعر كل فرد فيه أنه سيد فى بلده.. سيد فى وطنه، مجتمع يجمع السادة ولا يجمع

العبيد.. مجتمع يشعر كل فرد فيه أنه سيد فى وطنه، يشعر بحريته ويشعر بالديمقراطية الحقة فى النواحى السياسية والنواحى الاجتماعية.. مجتمع يشعر كل فرد فيه أن عمله إنما يعود له ويعود لأبنائه من بعده ولا يعود لعدد قليل من الناس، مجتمع نستحلى فيه العمل، بل إن العمل الشاق فى سبيل بناء هذا المجتمع إنما هو سرور لنا وإنما هو تحقيق لأهدافنا.

وقد رأيت – أيها الإخوة المواطنون – هذا اليوم حينما نزلت إلى مدينتكم التصميم على العمل.. التصميم على العمل والتصميم على بناء هذا المجتمع، الذى أعلناه شعارات عالية، والذى نريد أن نحوله إلى حقيقة واقعة مادية ملموسة.

لقد رأيت فى وجوهكم – أيها الإخوة – بل شعرت من هتافكم أنكم ترفعون علم القومية العربية، وأنكم ترفعون علم الوحدة، وأنا أقول لكم – أيها الإخوة – إن القومية العربية إنما تتحقق وتتدعم بعمل كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، وعمل كل فرد من أبناء الوطن العربى الكبير. إن القومية العربية التى حققت فى الماضى، والتى حققها صلاح الدين ورفع علمها صلاح الدين، ورفع علم الحرية تحت شعار القومية العربية هى هدف كبير لنا، وكما قام صلاح الدين فى الماضى من الإقليم السورى وهو يرفع علم القومية العربية ليرسى دعائم الوحدة، ويرسى دعائم القومية العربية، ويرسى دعائم الحرية، ويرسى دعائم القوة.. أرى الشعب العربى اليوم وهو يصمم على أن يعيد الأمجاد الغابرة بأن نرفع علم القومية العربية، وعلم الوحدة، وعلم الحرية، وعلم الديمقراطية.

وأنا – أيها الإخوة المواطنون – حينما أرى هذه القوة وهذا التصميم وهذا العزم وهذا الإيمان فيكم، كما رأيته فى إخوة لكم بالأمس فى اللاذقية، وكما رأيته فى جميع أنحاء الجمهورية، أشعر بالأمل فى المستقبل؛ لأن الأمة التى تجمع مثل هذا الشعب لابد أن تنتصر؛ لأن الأمة التى تسلحت بالوعى والإيمان والتى تعرف طريقها لابد أن تنتصر. وأنا أرى هذه الأمة وقد تمثلت فيكم، ولم يستطع الاستعمار أو أعوان الاستعمار ولم يستطع العملاء من أن يغرروا بأبناء الشعب العربى الأبى، ولكن مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار ومؤامرات

العملاء ضد جمهوريتنا وضد قوميتنا ومحاولاتهم؛ لبث الفرقة بين أبناء شعبنا، إنما هى محاولات نقابلها بالتصميم على أن نقوى من وحدتنا ونقوى من عزيمتنا، نقابلها بالتصميم على أن نسير فى طريق الوحدة ونسير فى طريق القومية العربية، ونسير فى طريق إرساء المجتمع الاشتراكى القوى الذى أعلنا أننا سنحققه.

إن مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار ومؤامرات العملاء ضد هذه الجمهورية ذهبت هباء.. ذهبت أدراج الرياح؛ لأنى أرى هذه الأمة وقد تسلحت بالوعى، وقد تمكن منها الوعى لتستطيع أن تكشف مؤامرات الاستعمار ومؤامرات أعوان الاستعمار ومؤامرات العملاء.

وأنتم – أيها الإخوة المواطنون – فى هذا المكان على الحدود، فى أقصى الشمال الشرقى للجمهورية العربية المتحدة.. أراكم وقد رفعتم راية القومية العربية فأشعر بالاطمئنان على قوميتنا التى أعلناها، وأراكم وقد رفعتم راية الوحدة فأشعر بالاطمئنان على أن الهدف الذى ناديتم به فى الماضى وعلى مر السنين من أن الوحدة عقيدة راسخة.. هذا الهدف لابد أن يتحقق، وأنتم الذين ناديتم فى الماضى بتحقيق العدالة الاجتماعية، وتحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى، وأن يكون جميع أبناء الأمة سادة فى أرضهم وفى بلدهم.

أشعر – أيها الإخوة – أننا سنحقق – بعون الله – هذه الأهداف التى آمنتم بها والتى صممتم عليها فى الماضى. أشعر، وأنا أنظر فى وجوهكم، أن الجمهورية العربية المتحدة لابد أن تنتصر، وكما قضينا على مؤامرات الاستعمار فى الماضى وأعوان الاستعمار فى الماضى؛ سنقضى بعون الله وبقوة تصميمكم على مؤامرات الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار وعلى العملاء فى المستقبل؛ لأن هذا الشعب الذى آمن بأن لابد أن يتحد، وآمن بوحدته لابد أن يحقق أهدافه.

إننا – أيها الإخوة – فى هذه الأيام نمر بمرحلة هامة فى تاريخ شعبنا؛ مرحلة تثبيت أهدافنا.. أهدافنا فى القومية العربية وفى الوحدة العربية، ومرحلة تثبيت أهدافنا فى تحقيق المجتمع الذى نريد.. مرحلة تحقيق أهدافنا فى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، مجتمع يشعر كل فرد فيه بتكافؤ الفرص.

إننا نشعر أننا فى هذه المرحلة سنقابل الكثير من العمل والكثير من البناء، وإنى – أيها الإخوة المواطنون – أرى فيكم القوة التى ستمكننا – بعون الله – من أن نضع هذا العمل موضع التنفيذ، وأن نضع هذا البناء موضع التنفيذ، وأن نطور جمهوريتنا لتكون جمهورية ترفرف عليها الرفاهية، ويشعر كل فرد فيها أنه أدى الواجب للأجيال القادمة.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – سنسير فى طريقنا بكل تصميم وكل إيمان، وسنهزم مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، وسندعم الجمهورية العربية، وسندعم القومية العربية، وسندعم الوحدة العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٥ / ٢ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى محافظة الحسكة بسوريا

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم وأرى هذه المشاعر المتدفقة القوية، التى تعبر عن التصميم والإيمان على تحقيق الأهداف التى نادينا بها وننادى بها، على تحقيق أهداف القومية العربية، التى أراها منبثقة من عواطفكم ومشاعركم وأرواحكم وهتافكم.

لقد ناديتم دائمًا بالقومية العربية واستطعتم أن تفرضوا إرادتكم.. وناديتم دائماً بالوحدة العربية واستطعتم أن تفرضوا مشيئتكم، وكافحتم هنا فى هذه المنطقة من سوريا فى سبيل هدف غال كبير. حين حاول الاستعمار أن يقسم سوريا وأن يفصل الجزيرة عن سوريا الأم.. هب هذا الشعب فى هذه المنطقة ليحافظ على عروبته ويحافظ على قوميته، واستطاع هذا الشعب فى هذه المنطقة أن يفرض إرادته العربية، وأن يتغلب على الاستعمار وعلى قوته الغاشمة، واستطاع أن ينقذ نفسه، كما استطاع إخوته فى كل أجزاء سوريا أن يقضوا على مؤامرات الاستعمار، ثم سار الشعب فى طريق الكفاح ليتحرر ويستقل، واستطاع الشعب بكفاحه وبوحدته أن يتحرر وأن يستقل، وأن يتخلص من الاستعمار الفرنسى، وأن يجعل السياسة التى تنبثق من سوريا إنما لتكون سياسة مستقلة، تنبثق من إرادته وتنبثق من مشيئته.

obeikandl.com

وأنا اليوم – أيها الإخوة – حينما أراكم اليوم فى هذا المكان، وأرى مشاعركم، وأرى هتافكم؛ أستطيع أن أتذكر كيف كافحتم فى الماضى لتحافظوا على وحدتكم واستقلالكم، ثم كيف رفعتم شعار القومية العربية والوحدة القومية، ثم كيف صممتم على أن تنتصروا فانتصرتم، ثم كيف صممتم على أن تفرضوا مشيئتكم وعلى أن تضعوا إرادتكم موضع التنفيذ، فقامت الجمهورية العربية المتحدة.

لأول مرة – أيها الإخوة – فى هذا الوطن العربى تخطط الحدود بفعل الشعب وإرادة الشعب؛ فإن حدود الجمهورية العربية المتحدة لم تخططها الدول الكبرى، ولم تخططها دول الاستعمار، التى تعودت على أن تخطط لنا الحدود فى الماضى، ولكن خططتموها أنتم بكفاحكم وتصميمكم وإيمانكم، وتصميمكم على قيام الوحدة العربية، وتصميمكم على رفع علم القومية العربية.

أيها الإخوة:

إننى حينما أراكم وحينما أحس بهذه المشاعر التى تنبثق من عواطفكم ومن أرواحكم؛ أشعر من كل نفسى ومن كل قلبى أن مؤامرات الاستعمار التى تحيط بنا من كل جانب، والتى تتربص بجمهوريتنا؛ لأنها أَبَتْ أن تكون داخل مناطق النفوذ، ولأنها صممت على أن تكون حرة مستقلة، ولأنها صممت على أن تكون إرادتها وليدة مشيئتها.

إن الاستعمار يتربص بهذه الجمهورية لأنها أعلنت أن سياستها سياسة حرة عربية لا تخضع لمناطق النفوذ، ولا تخضع لدخيل، ولا تخضع لأجنبى، ثم أعلنت أنها صممت على أن تتخلص من الاستعمار، ثم صممت أيضاً على أن تتخلص من أعوان الاستعمار، ثم نبذت العملاء، وسارت فى طريق الحرية والاستقلال، وسارت فى طريق القومية والوحدة، ورفعت العلم العربى.. العلم العربى الحر. وشعر الاستعمار أنه لن يستطيع بأى حال من الأحوال أن يحافظ على نفوذه فى منطقتنا، وشعر الاستعمار أنه لن يستطيع بأى حال من

الأحوال أن يجد بين أفراد شعبنا العملاء أو الأعوان، الذين ساعدوه في الماضي على أن يستغل بلدنا وعلى أن يتحكم فينا؛ لأن كل أبناء الجمهورية العربية المتحدة تسلحوا بالوعي وبالإيمان، وصمموا على أن تكون جمهوريتهم عربية خالصة لهم.

إن الاستعمار الذي انهزم في الماضي سينهزم - بإذن الله - في المستقبل، وستبقى جمهوريتنا خالدة ترفع علم القومية العربية، وسنرفع علم الوحدة أيضًا، سنرفع علم الوحدة - أيها الإخوة - الذي رفعتموه دائمًا؛ حتى يتحرر العالم العربي كله، وحتى يتوحد العالم العربي كله، وحتى نشعر أن أمتنا العربية أمة مستقلة تخلصت من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وتخلصت من العملاء ومناطق النفوذ، وأصبحت خالصةً لأبنائها، وحتى نشعر أنه لن يكون هناك أي بلد عربي صنيعة في يد الأجنبي ضد البلد العربي الحر، أو ضد الجمهورية العربية المتحدة التي أعلنت إيمانها بقوميتها وحريتها.

إنني - أيها الإخوة - حينما أراكم وحينما ألتقي بكم أرى هذه القوة تنبعث من نفوسكم ومن أرواحكم؛ فأطمئن على الحاضر، بل أطمئن أيضًا على المستقبل، وأطمئن على الدعوة التي آمنا بها وكافحنا من أجلها، دعوة الاستقلال، ودعوة القومية العربية والوحدة العربية؛ لأنكم أنتم - أيها الإخوة - الجنود الذين يضعون هذه الدعوة موضع التنفيذ، كما وضعتموها موضع التنفيذ في الماضي، ولأنكم أنتم - أيها الإخوة - الجنود الذين يحافظون على الاستقلال ويثبتوه كما انتزعتم الاستقلال في الماضي وحميتموه، ولأنكم أيضاً - أيها الإخوة - الجنود الذين يعملون على أن تكون جمهوريتنا جمهورية مثالية قوية، يشعر كل فرد فيها أنه سيد في وطنه، ويشعر كل فرد فيها أن الفرصة له متكافئة مع فرصة أخيه، ويشعر كل فرد فيها أنه يعمل لا لسادة ولا لمستعمرين أو مستغلين ولكنه يعمل لوطنه ولنفسه ولأبنائه، ويعمل ليعود الحق إلى صاحبه، ولأنكم - أيها الإخوة - تشعرون أننا إذا أردنا أن نحقق هذه الأهداف.. لابد أن نعمل بكل طاقاتنا؛ لنطور وطننا ولنطور بلدنا، ولنقوى جمهوريتنا، ولأننا - أيها الإخوة -

آمنا بأن الحزبية فى الماضى كانت السبيل لتفرقتنا، وكانت السبيل ليطمع فينا أعداء الأمة العربية وأعداء القومية العربية.

فحينما اتحدتم هنا فى سوريا، وقامت الأمة كلها على هدف واحد وهو طرد الاستعمار والجلاء.. استطاعت الأمة فى سوريا أن تحقق الجلاء، وأن تقضى على الاستعمار. وحينما انتشرت الحزبية أراد الاستعمار أن يستغل الحزبية والتفرقة، ثم أراد بعد ذلك أن يستغل الطائفية؛ ليثبت أقدامه بين ربوع بلدنا مرة أخرى، ولكن الشعب الأبى الذى انتزع الاستقلال فى الماضى شعر أن طريقه لتثبيت الاستقلال ولبناء بلده هو أن يتحد، ويقضى على الحزبية والتفرقة، ويقضى على كل عوامل الطائفية، ويؤمن بأن المحبة والاتحاد هو سبيل البناء وسبيل المحافظة على الاستقلال.

سرنا – أيها الإخوة – فى هذا الطريق بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة إنما يمثل التعبير الذى يفتعل فى نفس كل فرد بين أبناء هذا الوطن، التعبير عن الرغبة فى التحرر، والتعبير عن الرغبة فى الاتحاد، والتعبير عن الرغبة فى رفع راية القومية العربية والوحدة، والتعبير عن الرغبة فى الوقوف فى وجه الصهيونية، والتعبير عن الرغبة فى تثبيت حق شعب فلسطين، والتعبير عن الرغبة فى مؤازرة العرب فى كل بلد عربى فى كفاحهم من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.

وإن دعوتكم من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة التى كافحتم من أجلها، وعملتم فى سبيلها، وكانت أول بشائرها الوحدة بين سوريا ومصر، إنما هى التعبير عن الرغبة فى القوة، وإنما هى التعبير عن الرغبة فى الأمان، وإنما هى التعبير عن الرغبة فى التغلب على أعداء القومية العربية، والخروج من مناطق النفوذ.

كانت الوحدة التى قامت بين مصر وسوريا تعبير من كل فرد من أبناء الشعب فى سوريا ومصر عن الرغبة فى التحرر، وعن الرغبة فى البناء،

وكانت هذه الوحدة هى نهاية للخلافات الداخلية بين أبناء الوطن الواحد، وهى نهاية للخلافات الحزبية، التى افتعلها أعوان الاستعمار والاستعمار والعملاء بين أبناء الوطن الواحد، وهى تعبير عن الزحف المقدس، الذى آلى الشعب كله بجميع أبنائه على أن يسير فيه ليحقق الأهداف الكبرى التى نادى بها. وإن الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء الذين ينادون فى الهواء من حولنا؛ لن يجدوا بين أرجاء شعبنا وبين أرجاء جمهوريتنا إلا هذه القلوب القوية الصلبة التى أراها أمامى، وإلا هذه النفوس المؤمنة التى أراها أمامى، وإلا هذه القلوب الطاهرة التى آلت على نفسها أن تتحد فاتحدت، وأن تتوحد فتوحدت، وأن تسير فى طريق القومية العربية فسارت، وأن ترفع علم الوحدة العربية فانتصرت.

أيها الإخوة:

إن هذا الشعب الذى أراه أمامى، والذى ألتقى به فى كل بلد أزورها، من الجنوب إلى الشمال – فى جنوب الجمهورية فى أسوان والنوبة إلى شمال الجمهورية فى القامشلى والحسكة – أرى الوحدة وقد جمعت بين قلوب الشعب، وإن الشعارات التى رأيتها وسمعتها، والهتافات التى قابلتها وسمعتها؛ إنما تعبر عن إرادة هذا الشعب الأبى، الذى صمم على أن يحتفظ لنفسه بالحق فى الحرية والحياة فاحتفظ لنفسه بحقه فى الحرية والحياة، والذى صمم على أن يصلح أخطاء الماضى فتوحد وسار بقوة ليصلح من أخطاء الماضى، والذى صمم على أن يمحو عار فلسطين فوحد من جبهته حتى نقف ضد أطماع الصهيونية، وضد توسع الصهيونية، وحتى نؤمن حقوق شعب فلسطين.

إننى – أيها الإخوة – فى هذا الشهر – فى شهر واحد – سِرْتُ بين أرجاء الجمهورية من أقصى الجنوب فى أسوان إلى أقصى الشمال فى القامشلى والحسكة، ورأيت اصرار الشعب العربى فى أنحاء الجمهورية العربية المتحدة على هزيمة أهداف الاستعمار وأعداء القومية العربية والعملاء.. رأيت الوعى

فى كل قرية زرتها، ورأيت الوعى فى كل مدينة زرتها.. رأيت الوعى الكبير الذى يعبر عن أصالة هذا الشعب، وعن تصميم هذا الشعب.

وبهذا الوعى وبهذا التصميم وبهذا الاتحاد، الذى جمع بين قلوب أبناء هذه الجمهورية؛ سنستطيع أن نطور بلدنا، وننتقل من قوة إلى قوة، ثم نرفع راية المجتمع الذى نتمناه ونعمل من أجله؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى يمكن إرادة هذا الشعب، والذى يمكن المساواة بين هذا الشعب، ونرفع راية الحرية والديمقراطية.

وقد يغير الاستعمار الوجوه، وقد يتغير أعوان الاستعمار والعملاء، ولكن هذا الشعب الأصيل يستطيع بوعيه وبفهمه أن يكشف العملاء، وأن يكشف أعوان الاستعمار، وأن يعرف من هم أعداء القومية العربية، وأن يفرق بين الدعوة الخالصة لوجه العروبة، والدعوة الخبيثة لوجه الاستعمار ولوجه الشيطان.

إن هذا الشعب الذى استطاع بوعيه أن يفرض الوحدة، وأن يرفع علم القومية العربية، والذى استطاع بوعيه أن يتخلص من الاستعمار وأن يحقق الاستقلال؛ سيسير فى طريق الحرية والاستقلال؛ حتى يحقق الوحدة العربية، وحتى يرتفع علم الوحدة العربية.. وحتى يكشف العملاء فى كل بلد عربى وفى كل مكان عربى.

إن هذا الشعب الذى كافح الكفاح الطويل، والذى صمم - رغم الضغط المرير - على سياسته المستقلة، وحافظ على هذه السياسة المستقلة؛ سينتصر - بإذن الله - حتى تتحقق الأهداف الكبرى، سينتصر - بعون الله - حتى يبنى هذه الجمهورية، وحتى يحقق الوحدة الكبرى.. والله يوفقنا ويوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد القومى بالحسكة

■ إنها فرصة قيِّمة بالنسبة لى أن أقوم بهذه الزيارت فى جميع أنحاء الجمهورية، وبالذات فى الأنحاء التى لم أزرها من قبل، وهذه أول زيارة لى للجزيرة بجميع مناطقها. وقد لمست – حينما التقيت بالشعب سواء فى شمال الجزيرة أو هنا فى مدينتكم – لمست الروح المعنوية العالية، والأمل الكبير يتدفق، ولكنى أيضًا لمست أننا فى حاجة إلى عمل متواصل؛ لنعمل على تطوير هذه المنطقة، وكنت أسمع أنها منطقة معزولة فى الماضى، ولكن تطوير هذه المنطقة يتم بالتعاون الكامل بين الحكومة وبين الشعب، والاتحاد القومى يحمل مسئوليات كبرى فى سبيل تطوير هذه المنطقة، كما تحمل الحكومة أيضًا هذه المسئوليات الكبرى.

الاتحاد القومى – كما تتخيلوا وكما أفهم – هو عبارة عن جميع أبناء الجمهورية، وفى كل منطقة جميع أبناء هذه المنطقة، وليس الاتحاد القومى بأى حال من الأحوال وسيلة إلى أى شىء، إلا تطوير هذه الجمهورية والعمل على تحقيق الأهداف التى تنادى بها الجمهورية، وتحقيق الآمال التى يشعر بها كل فرد من أبناء هذه الجمهورية.

ونحن اليوم فى هذا الاجتماع – الذى يضم اللجان المختلفة للاتحاد القومى – يجب أن نحس أن للاتحاد القومى مسئولية كبرى، نحو تحقيق العمل الذى نرغب

obeikandl.com

فيه والذى نريد أن نراه وقد تحقق فى المستقبل. وهناك فرق كبير بين الحزبية التى تعودنا عليها فى الماضى وبين الاتحاد القومى كما نريده وكما ينظر إليه الشعب. كانت الحزبية فى الماضى قد تبنى على الاستغلال، أو تبنى على المزايدات أو تبنى على المسائل المختلفة أنتم تعرفونها وأنا أعرفها، أما الاتحاد القومى – كما يراه الشعب وكما ينتظر الشعب – فلابد أن يكون تعبير عن أحاسيس هذا الشعب، ولابد أن يكون وسيلة للعمل على تحقيق أهداف هذا الشعب.

فإذا كانت هذه المنطقة قد أهملت؛ فعلينا أن نطورها فى الحاضر وفى المستقبل، وعلى الحكومة أن تعمل لتطويرها، وقد بدأت الحكومة فعلاً فى العمل على تطويرها بالنسبة للمشاريع الكبرى، سواء من ناحية الدراسة أو من ناحية التنفيذ، والعمل على تحقيق المواصلات سواء أيضاً من ناحية الدراسة أو من ناحية التنفيذ، ولكن الذى رأيته اليوم فى الطريق من القامشلى إلى الحسكة يمثل إمكانيات كبرى لهذا الإقليم ولهذه المنطقة.. علينا أن نستغل هذه الإمكانيات ولا نهملها. وأنا أعتقد أننا نستطيع أن نستغل كل الإمكانيات مهما فاقت، وهنا تبرز فائدة الاتحاد القومى، كما قلت فى أول كلامى: الاتحاد القومى ليس وسيلة إلى غاية أخرى، والاتحاد القومى لا يمثل تكرار الحزبية بأشكالها التى نعرفها، ولكن الاتحاد القومى هو عمل كبير؛ تبرز واجبات الاتحاد القومى فى تخطيط ودراسة مشاكل المناطق التى المسئولية فيها، ثم فى تبليغ هذه الدراسات لأولى الأمر حتى توضع موضع التنفيذ.

بالنسبة للنواحى التى تحتاج إلى جمعيات تعاونية، فيمكنكم أن تقوموا بهذه الجمعيات التعاونية. ونحن قد قلنا إننا نريد أن نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وحينما نقول هذا إنما نعنى ما نقول.. نريد مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من جميع أنواع الاستغلال، سواء كان هذا الاستغلال استغلال سياسى أو استغلال اجتماعى أو استغلال اقتصادى، فإذا استطعنا أن نتخلص من الاستغلال فى ناحية السياسة وفى ناحية الاقتصاد ثم فى النواحى

الاجتماعية، علينا بعد هذا أن نبنى أنفسنا، ولا يمكن لفرد أن يبنى المجتمع وحده؛ ولكن يجب عليكم جميعًا أن تتعاونوا على بناء مجتمعكم.. هناك نواحى كثيرة يمكن للاتحاد القومى أن يعمل فيها ولا يكون دور الاتحاد القومى فقط دور المطالب، هناك أشياء يمكن للاتحاد القومى أن يطالب بها الحكومة لتنفذها، ثم يجب أن نعلم أن هناك أشياء أخرى يستطيع الاتحاد القومى، إذا صمم على العمل وإذا أخلص للعمل أن يضعها موضع التنفيذ بالتعاون والتآزر بين أبناء المنطقة.

النوادى مثلاً، هذا عمل يمكن لكم أن تقوموا به، والمستوصفات مثلاً، هذا أيضًا عمل يمكن أن تقوموا به بالتعاون. أما المشاريع الكبرى.. الطرق، السكك الحديدية، السدود، هذا عمل على الحكومة أن تقوم به.. أما الخدمات الأخرى كالمياه والكهرباء، هذا عمل على الحكومة أن تقوم به، ولكن يجب أن نعمل على تطوير مجتمعنا بكل طاقتنا، كل ما يمكن لنا أن نعمله فى منطقتنا بجهودنا يجب أن نضعه موضع التنفيذ فى الحال، وكل المشاكل التى لا يمكن لنا أن نحلها فى منطقتنا نستطيع نحن – أعضاء الاتحاد القومى – أن نضع لها التحليل والدراسة، ثم نضع لها الحلول التى نقترحها باعتبارنا نعيش فى هذه المنطقة، ثم نرفعها إلى القيادات الأعلى فى الاتحاد القومى، وأنا أرى أن الامكانيات كبيرة فى هذه المنطقة لنعمل، وإننا إذا أطلقنا وسرنا فى طريق العمل فى هذه المنطقة نستطيع أن نحول – فى وقت قليل – هذه المنطقة إلى منطقة ترتفع فيها مستويات المعيشة، ويرتفع فيها الإنتاج ويزدهر.

وهذا خير لا يعم بهذه المنطقة وحدها؛ ولكنه يعم الإقليم السورى ويعم الجمهورية العربية المتحدة، فالخير إذا حَلَّ بأى مكان من أنحاء الجمهورية؛ فإنما هو خير على الجمهورية كلها، والإنتاج إذا ازدهر فى أى مكان من أنحاء الجمهورية؛ فإنما هو خير للجمهورية بأكملها.

هذا هو الاتحاد القومى كما أتخيله وكما أتصوره، وحتى يستطيع الاتحاد القومى أن يعمل، يجب أن نتخلص من آثار الماضى.. الكراهية التى أوجدتها

الحزبية، أو التى أوجدتها التفرقة، التى كان يحاول الاستعمار أن يبثها بين أبناء الوطن الواحد، ونستبدلها بمحبة تجمع بين القلوب وتجمع بين النفوس. ثم التفرقة الطبقية التى كانت تولد الأحقاد، نستبدلها بعدالة اجتماعية وحرية ومساواة. ثم الاستغلال بكل معانيه؛ سواء كان استغلال سياسى أو اجتماعى، لن يكون له أى مكان فى مستقبل هذه الجمهورية، ولكن المكان الأول هو للإخلاص فى العمل، وللعمل من أجل الجمهورية.. العمل بالتضحية، والعمل بالفداء، والعمل من أجل الأهداف العليا التى نتمثلها والتى نراها.

أما الاستغلال بأى وسيلة من الوسائل، فلن يمكن بأى حال من الأحوال أن يستمر أو أن يظهر مرة أخرى؛ لأن الشعب – الذى آمن بأن هدفه هو خلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى – لن يسمح للاستغلال السياسى أو الاستغلال بأى صورة من الصور أن يظهر مرة أخرى، بين أرجاء الوطن وبين أرجاء جمهوريته. فعليكم أنتم أن تنظموا المجتمع الذى تودون أن تعيشوا فيه؛ المجتمع الذى يشعر فيه الجميع أنه مجتمع السادة.. لا مجتمع السادة والعبيد، كل فرد مهما كان يعمل يجب أن يشعر أنه سيد فى هذا المجتمع، ويجب أن يشعر أن العمل شرف وحق.. على كل فرد منا أن يعمل حتى نطور بلدنا، وحتى نطور جمهوريتنا، وحتى نرفع من مستوى معيشتنا.

وأيضًا على الاتحاد القومى أن ينظم التعاون فى كل وطن، وينظم التعليم أيضًا للذين لا يجدوا الفرصة، أو للذين لم يجدوا الفرصة للتعليم، ثم ينظم النوادى ثم ينظم الثقافة، ثم ينظم كل ما يمكن له أن يعمله، وهذا لا يكلف الكثير؛ بل هو عمل قد يظهر أنه عمل صعب، ولكنه عمل سهل إذا اشتركت الجماعة فى تنفيذه.

وعلينا أن نؤمن أننا حين نعمل؛ إنما نعمل بروح الجماعة.. بل يجب علينا أن نعمل بروح الجماعة لا بروح الفرد ولا بروح الفردية، فإن الفردية لم تفد أحداً فى الماضى، والانتهازية لم تفد أحدًا فى الماضى، أما روح الجماعة وروح العمل من أجل المجموع كانت هى الوسيلة الناجحة، وكانت هى التى استحقت

دائمًا الخلود. وما من فرد عمل على أن يعمل لجماعته متحدًا معها، إلا وخلدت أعماله. هذا هو سبيلنا لنبنى المجتمع الذى نريد أن نعيش فيه.. نعيش فيه أسياد، ونعيش فيه أحرار، نعيش فيه يجمعنا علم المحبة وعلم الإخاء.. نعيش فيه وكل فرد منا يشعر بالديمقراطية الحقيقية، نعيش فيه وكل فرد منا يشعر بالديمقراطية الاجتماعية، نعيش فيه وكل فرد منا يشعر بالحرية الحقيقية، وكل فرد يشعر بأنه سيد فى وطنه مهما كان العمل الذى يقوم به فى هذا الوطن؛ لأن العمل الذى يقوم به إنما هو عمل لخدمة وطنه وخدمة المجتمع الذى يعيش فيه، وجزء فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى، الذى تتجه إليه الجمهورية بجميع أبنائها.

وبدا علينا حين من الدهر طويل فى الماضى فى جميع أرجاء الأمة العربية، وكنا داخل مناطق النفوذ الأجنبى، ثم كافحنا من أجل التخلص من النفوذ الأجنبى، وفى هذا الوقت كانت الفرص تتركنا وتضيع منا لتطوير بلدنا. واليوم بعد أن شعرنا بالاستقلال لابد أن نعوض الفرص التى فاتت، ولابد أن نعوض الإهمال الذى لاقيناه فى الماضى، ومن أجل تحقيق هذا لابد للوطن كله من أن يعمل، ولابد للوطن كله من أن يتحد، ولابد للوطن كله من أن يسير نحو الهدف الكبير الذى نشعر به أو الذى نتمناه جميعًا، وهذا شعور لمسته فى زياراتى فى جميع أنحاء الجمهورية.

وأنا أشعر بالاطمئنان للمستقبل؛ لأن الناحية المعنوية ناحية عالية، ناحية واضحة، ولكن علينا أن نعمل.. وإذا أردنا أن نعمل لابد أن نعمل وفق خطة منظمة مرتبة؛ فإن الخطة للإقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة هى فى سبيل الدراسة؛ سواء كانت فى ميدان الصناعة أو فى ميدان الزراعة أو فى ميادين الخدمات أو فى النواحى المالية. وهذه الخطة ستكون خطة لخمس سنوات، ستبدأ فى منتصف هذا العام.. سيبدأ تنفيذها فى منتصف هذا العام، وستكون هذه الزيارة لمنطقتكم فى الجزيرة حافزًا لهؤلاء الذين يعملون فى الإقليم الشمالى.. من أجل مصلحتكم ومن أجل تطوير الإقليم الشمالى، على أن يوفوا لها مطالبها، التى لم تستطع أن تحققها فى السنين الماضية.

وإننا نرجو أن نستطيع فى الخمس سنوات القادمة، وفى مشروع السنوات الخمس القادم، أن نطور هذه المنطقة فى زمن إذا قارنّاه بالماضى قد يكون عشرات السنين أو أكثر من عشرات السنين، وإننى أرى الإمكانيات فى هذه المنطقة.. إمكانيات كبيرة تحتاج إلى تخطيط وإلى عمل؛ وبهذا تتغير كل هذه المنطقة. ولكن حتى تسير الخطة، وحتى يسير العمل فى الخطة، لابد أن نشعر أن علينا نحن - الشعب.. أبناء الجمهورية - الواجب الأول فى تنفيذ هذه الخطة وفى دفعها إلى الأمام؛ لأنكم أنتم أيضًا - كاتحاد قومى فى هذه المنطقة - تستطيعون أن تساعدوا وتعاونوا فى ميادين، ثم أيضًا تتابعوا هذه الخطط، ثم أيضًا تشاهدوا على الوعود التى تنسى وعلى الخطط التى تنسى، وأظن أنكم تسمعون عن جلسات الاتحاد القومى فى الإقليم الجنوبى، وكيف يتفاعل الشعب مع الحكومة ومع الوزراء فى بحث جميع المشاكل على مستوى واسع وكبير، وبهذا نستطيع فعلاً أن نرسى قواعد الديمقراطية الحقة.. السياسية والاجتماعية.

وإن شاء الله تكون زيارتى القادمة لهذه المنطقة، وقد تطورت فيها كل النواحى؛ سواء فى نواحى الخدمات أو فى النواحى الصناعية أو فى النواحى الزراعية، وقد رأيت الاتحاد القومى وقد نفذ الأشياء التى يمكن له أن ينفذها، وقد تعاونتم جميعًا فى تنفيذها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى دير الزور بسوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة، أراه اليوم وهو أشد قوة، وهو أشد عزماً على تدعيم ما حققه من نجاح وعلى تحقيق الأهداف.

هذا - أيها الإخوة - هو شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى ظن الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء أنهم قد يستطيعون النيل منه، ولكنى أراه اليوم - أيها الإخوة - وهو أشد حرصًا على استقلاله وعلى وحدته، بل هو أشد حرصًا على تحقيق الأهداف الكبرى التى نادى بها فى الماضى؛ أهداف القومية العربية والوحدة العربية.

وقد رأيت هذا - أيها الإخوة - فى وجوهكم اليوم، ورأيته أيضًا فى وجوه أخوتكم فى زيارتى لجميع أنحاء الجمهورية.. رأيت - أيها الإخوة - الشعب العربى القوى، الذى أقلق الاستعمار وأعوان الاستعمار بوعيه وإيمانه وتصميمه.. رأيت الشعب القوى الذى حاول الاستعمار أن يؤثر فى وعيه، أو أن يفتت فى وحدته فكان العكس؛ لأن الشعب حينما رأى هذا من الاستعمار صمم على أن يكون أشد وعيًا، وعلى أن تكون وحدته مدعمة قوية عزيزة.

هذا – أيها الإخوة – ما رأيته فى كل مكان؛ شعب الجمهورية العربية المتحدة، شعب آلى على نفسه أن يتحد فاتحد، وآلى على نفسه أن ينبذ خلافات الماضى وأسباب الفرقة واتجه إلى الأمام.. قلبًا واحدًا وفكرة واحدة.

وكلنا نعمل كأننا رجل واحد؛ من أجل رفعة شأن جمهوريتنا، ومن أجل رفع راية القومية العربية.

هذا – أيها الإخوة – هو شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى تجاهلته صحف الاستعمار وإذاعات الاستعمار ودعايات الاستعمار والشيوعيون العملاء، واستطاعوا أن يوهموا أنفسهم أنهم قد يفتتوا وحدة هذا الشعب، وقد يضعفوا من إيمان هذا الشعب، وقد يؤثروا فى وعى هذا الشعب، فساروا فى طريق الكذب والتضليل والخداع، وهم يعتقدون أنهم بهذا قد يؤثرون فى وحدتكم، وقد يؤثرون فى استقلالكم وقد يؤثرون فى تضامنكم، بل إنهم اعتقدوا أنهم بهذا قد يرهبونا ويؤثروا فى المبادئ التى نؤمن بها، هذه المبادئ التى نادينا بها فى الماضى؛ مبادئ القومية العربية والوحدة العربية.

وأنا – أيها الإخوة المواطنون – المرابطون على حدود الجمهورية العربية المتحدة أشعر بالشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة.. أشعر بقوته المتدفقة، حينما أنظر إليكم، وحينما أرى أنكم ترفعون هذه الشعارات التى رفعتموها دائمًا؛ شعارات الوحدة العربية وشعارات القومية العربية. وحينما وصل عبد الحكيم عامر منذ خمسة أشهر إلى هذا الإقليم بدأ الاستعمار والشيوعيون العملاء يؤلفون القصص ويرتبون الأكاذيب ويقولون: إن وحدة هذا الشعب قد انهارت، وإن الجمهورية العربية المتحدة تلاقى المصاعب، وإن عبد الحكيم عامر حينما وصل إلى سوريا، إنما وصل ليحل المتاعب. وكنت أريد – أيها الإخوة المواطنون – أن يكون لهم ممثلون معنا فى هذه الزيارات، وممثلون معنا اليوم هنا بينكم؛ ليروا الأمة العربية فيكم، وقد أجمعت إرادتها على أن تسير فى طريقها الذى بذلت فى سبيله الشهداء والدماء، كنت أريدهم أن يروا

هذه الوجوه الطيبة المؤمنة وهذه القلوب النابضة بحب الجمهورية والوحدة والرغبة فى التضحية؛ من أجل المبادئ العربية التى أعلنتموها دائمًا.

إننى - أيها الإخوة - أرى فيكم الأمة العربية، وقد بعثت من جديد أشد قوة وأشد عزمًا وإيمانًا وتصميمًا على أن تسير فى طريقها، وأرى فيكم وجه العروبة الأبية، التى جابهت الاستعمار فى الماضى وجابهت أعوان الاستعمار فى الماضى واستهانت بالمصاعب وبذلت الشهداء والدماء وانتصرت، وأراها اليوم وهى تسير فى طريق قوميتها وعروبتها، وهى تستهزئ بكل المصاعب وتستهزئ بكل الأعداء.

إننى - أيها الإخوة المواطنون - حينما وصلت إلى بلدتكم اليوم.. إلى مدينتكم العزيزة، ورأيت نهر الفرات.. تذكرت حلم إسرائيل وأطماع إسرائيل، وما نادى به قادة إسرائيل بلا حياء بأن ملك إسرائيل يمتد من النيل إلى الفرات، وحينما رأيت وجوهكم ورأيت عزيمتكم - أيها الإخوة المواطنون - أصبحت أشدَّ قوة وأشد إيمانًا بأننا سنحطم هذه الأحلام وسنحطم أطماع إسرائيل، فمادامت فى أرض العرب هذه القلوب وهذه النفوس القوية، فلن تستطيع إسرائيل أن تحقق أطماعها. وكنت منذ فترة قصيرة على النيل.. في أقاصى النيل.. فى شمال النيل- ورأيت أيضًا - أيها الإخوة المواطنون - القلوب المؤمنة التى تلتقى مع قلوبكم، والأرواح القوية التى تلتقى مع أرواحكم وتمثلت اليوم. وأنا كنت فى النيل وطرت اليوم فوق الفرات، تذكرت - أيها الإخوة - حلم إسرائيل وأطماع إسرائيل، ثم تذكرت مشاعر أبناء النيل وتصميم أبناء النيل، ثم رأيت فيكم قوة أبناء الفرات وتصميم أبناء الفرات فآمنت - أيها الإخوة - أن الله العلى القدير.. الله الكبير يريد لنا الخير، ويريد لنا العز، ويريد لنا السلام، ويريد أن تبقى بلاد العرب للعرب وأرض العرب للعرب؛ لأن إرادة الله إنما تتمثل فى هذه القلوب وفى هذه الأرواح وفى هذه المشاعر، وفى روح التضحية التى لمستها فى كل مكان.

إننى أؤمن اليوم – أيها الإخوة – من كل قلبى أن أحلام إسرائيل وأطماع إسرائيل، إنما هى أحلام العصافير، التى تضيع فى الهباء وتذهب فى الهواء.

أنتم أيها الإخوة.. أنتم الجيش الكبير، وأنتم الجيش الرئيسى، وإذا كان الجيش الأول والجيش الثانى يرابطون على جبهة القتال، وعلى حدودنا مع إسرائيل التى اغتصبت فلسطين، فإنكم أنتم الجيش الرئيسى الذى سيرفع السلاح إذا دعا الداعى، وإذا آن الأوان لنحمى بلادنا ونحمى عروبتنا ونحمى قوميتنا.

إننا اليوم – أيها الإخوة – نؤمن من كل قلوبنا أن أطماع إسرائيل قد ذهبت إلى غير رجعة، ونؤمن أيضًا – أيها الإخوة المواطنون – أن علينا الواجب الكبير وهو تحقيق حق شعب فلسطين، الذى اغتصب الاستعمار والصهيونية بلده، ولم يكن هذا الاغتصاب إلا مقدمة لتحقيق ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات، وكان الاستعمار وهو يسير فى هذا السبيل يعتمد على الأساليب القديمة؛ أساليب التفرقة، وأساليب دس الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد؛ حتى ينفذ بين الشعب العربى، وحتى يضرب الأخ بأخيه.

ولكن اليوم – أيها الإخوة المواطنون – وقد تنبهنا إلى هذا، وصممنا على أن نوحد أنفسنا ثم نوحد العرب أجمعين، لن نمكن الاستعمار بأى حال من الأحوال أن يحقق الأطماع. وحينما تنبهتم – أيها الإخوة المواطنون – إلى ألاعيب الاستعمار فى الماضى وإلى خداع الاستعمار.. استطعتم بوعيكم أن تصلوا إلى نتيجة حتمية معروفة؛ وهى أن وحدتنا سبيل قوتنا، ووحدتنا سبيل أمننا، ووحدتنا سبيل للبقاء على الشعب العربى وعلى الوطن العربى، فكانت سوريا هى البادئة، وهى السباقة فى رفع راية القومية العربية وراية الوحدة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

كانت سوريا والشعب العربى فى سوريا السباق إلى رفع راية القومية العربية ورفع راية الوحدة العربية؛ لأنه استطاع أن يصل إلى النتيجة الظاهرة، التى يقدرها لنا الاستعمار بأن يقسم الوطن العربى إلى أجزاء كبيرة، تتناحر

وتتضارب، ويقسم البلد الواحد إلى أحزاب تتناحر وتسيطر عليها الكراهية، فأعلنتم ثورتكم وكانت سنة ٤٨ – أيها الإخوة المواطنون – السنة الحاسمة فى تاريخنا حينما دخلنا حرب فلسطين؛ لنقاتل مع إخوتنا فى فلسطين ضد الحرب الصهيونية، ولم تكن هذه الحرب العدوانية على فلسطين وعلى شعب فلسطين بفعل الصهيونية وحدها، ولكنها كانت بفعل الصهيونية وبفعل الاستعمار وبفعل أعداء القومية العربية. واستطعتم بعد هذا الدرب الذى لمسناه فى حرب فلسطين أن تخرجوا بنتيجة سهلة، نتيجة بسيطة، وهى أن تقسيمنا وتفرقنا كان سببًا للنكبة.. للمأساة التى حلت بإخوتنا فى فلسطين.

ولقد صممتم على أن ترفعوا راية القومية العربية وتعلنوها عالية، وراية الوحدة العربية وتعلنوها عالية، ثم صممتم – أيها الإخوة المواطنون – أن تضعوا إرادتكم موضع التنفيذ ووضعتم إرادتكم موضع التنفيذ، حينما التقت هذه الإرادة مع إخوة لكم فى مصر آمنوا بالقومية العربية وآمنوا بالوحدة العربية؛ وكانت الجمهورية العربية المتحدة، وكان صدى قيام الجمهورية العربية المتحدة صدى الرعد فى آذان أعوان الاستعمار والاستعمار وأعداء القومية العربية؛ لأن إعلان الجمهورية العربية المتحدة زلزل أطماع الاستعمار فينا وفى أن نكون فى داخل مناطق النفوذ، وزلزل أطماع الشيوعيين العملاء فى بلادنا، وزلزل أطماع أعداء القومية العربية والأمة العربية وقوى الأمل فى نفوس العرب الأحرار فى كل وطن عربى وفى كل بلد عربى.. كانت صيحتكم للوحدة العربية، وكانت إرادتكم فى قيام الجمهورية العربية المتحدة هى الرعد الذى زلزل الأعداء، وهى الأمل الذى أحيا القلوب، وهى الأمل الذى كان يعبر عن السند الأكيد لكل شعب عربى حر أبى، يريد أن يحافظ على حريته، ويريد أن يقضى على حكم الاستعمار، ويريد أن يقضى على العملاء.

وكانت النتيجة – أيها الإخوة المواطنون – لهذه الصرخة الكبرى، التى خرجت من الجمهورية العربية المتحدة، أن شعب العراق شعر أن على حدوده شعبًا عربيًا يسانده بكل قواه، يسانده بالأرواح والدماء؛ فكانت ثورة العراق ثورة

عربية.. ثورة قومية.. ثورة من أجل العرب، لا من أجل أعداء العرب.. ثورة من أجل القومية العربية، لا من أجل أعداء القومية العربية، وهب شعب العراق فى أول يوم من قيام الثورة كله ينادى بالقومية العربية والوحدة العربية.. فماذا كانت النتيجة؟ انطلق هذا الشعب.. الشعب العربى الأبى وهو يشعر أن على حدوده الشعب العربى فى سوريا يؤازره بالأرواح والدماء.

وحينما تصدت قوات الاستعمار ونزلت القوات الأمريكية فى لبنان، والقوات البريطانية فى الأردن، وكان فى هذا النزول تَبْيِيتٌ لإلحاق الضرر بثورة العراق، انبرى شعب الجمهورية العربية المتحدة... أعلنت أن شعب الجمهورية العربية المتحدة إنما يتضامن مع شعب العراق؛ لأن كل عدوان على شعب العراق أو على العراق إنما هو عدوان علينا، سنحارب مع العراق من أجل مصيره لأن مصيرنا واحد.

كنت أشعر فى قرارة نفسى وفى قرارة روحى أننى أعبر بروح كل فرد فيكم، بقلب كل فرد فيكم؛ لأنكم - أيها الإخوة المواطنون - رفعتم دائماً راية الوحدة العربية وراية القومية العربية.

وكنا بهذا - أيها الإخوة - نعرض مصيرنا كله للاصطدام مع الدول الكبرى.. للاصطدام مع أمريكا والاصطدام مع بريطانيا، ولكن كان علينا أن نعيش أحرارًا أو نستشهد فى سبيل حرية بلدنا، وكان علينا أن ندعم ثورة العراق التى كانت تنادى بالحرية والقومية العربية.

ولكن الأمور - أيها الإخوة المواطنون - سارت على غير ما كنا نرجو أن تسير؛ لأن قادة العراق انحرفوا بهذه الثورة، وجعلوا من أنفسهم خلفاء لنورى السعيد. كان نورى السعيد - وأنتم تعلمون هنا على حدود سوريا - يتآمر ضدكم، يتآمر بكل الوسائل، لا لحساب شعب العراق، ولكن لحساب أسياده من المستعمرين.

وحينما زال نورى السعيد وظهر شعب العراق على حقيقته، واستطاع أن يجد الفرصة لأن يعلن قوميته.. لم يكن أى فرد يستطيع أن يفرق بين الروح التى أراها الآن وروح شعب العراق القومية العربية.

ولكن قادة العراق وقعوا فى براثن الشيوعيين العملاء، وقعوا مع أعداء القومية العربية، ثم تولتهم الأنانية.. الأنانية والفردية، وشعروا أن التضامن العربى أو الوحدة العربية قد تؤثر على مركز زعيمهم، الذى سموه بعد هذا بالأوحد ووَحَّدوه.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا لا يسير أبدًا مع المبادئ ولا مع المثل العليا، لقد استطاع أعوان الاستعمار واستطاع الشيوعيون العملاء واستطاعت الأنانية والفردية أن تنحرف فى العراق بالقومية العربية، التى أشعر من كل قلبى وتشعرون جميعًا أنها تعبر عن كل ما يجيش فى قلب شعب العراق.

وقال أوحد العراق: إنه يريد أن يحرركم أنتم من الحكم الناصرى أو من الحكم المصرى.

إن هذه أوهام قالها قبله نورى السعيد، وقالها قبله أعوان الاستعمار، فأين اليوم نورى السعيد وأين اليوم أعوان الاستعمار؟ بل أين اليوم الشيوعيون العملاء؟ إنهم تبخروا جميعًا أو ذهبوا للقاء ربهم؛ ليحاسبهم على ما كانوا يفعلون.

إن أوحد العراق حينما قال هذا القول إنما كان يهذى أيها الإخوة.. كان يهذى، ونحن لم نرسل على حدودنا أى قطعة من جيشنا أو قواتنا المسلحة؛ لأننا نعلم أنكم أنتم الجيش الأكبر.

وأنا – أيها الإخوة – لا أرد على هذا القول، ولا أرد على ما تقوله بغداد؛ لأن بغداد القاسمية لا بغداد الشعبية جعلت من نفسها حرباً على القومية العربية وعلى الوحدة العربية وعلى التضامن العربى، بل جعلت من نفسها الحرب على

الجمهورية العربية المتحدة، والتقت حكومة بغداد وقاسم بغداد فى هذا مع أعداء القومية العربية أجمعين.. مع الدوائر الاستعمارية ومع الشيوعيين العملاء، وهو بهذا يستطيع أن يتصور أنه سيسير ليحافظ على نفسه وعلى وحدانيته، ولكنه يتناسى أن شعب العراق أقوى من قاسم العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

يقول إنه سيحرركم أنتم! ولكنى أردُّ على هذا وأقول: إننى لن أقول أبدًا إننا سنحرر شعب العراق من قاسم العراق؛ لأن شعب العراق قادر على أن يحرر نفسه كما حرر نفسه فى الماضى.. قادر -أيها الإخوة المواطنون - على أن يقضى على العملاء ويقضى على أعوان الاستعمار، ولم يكن وعى شعب العراق فى أى وقت من الأوقات الوعى الهزيل، بل كان الوعى القوى، الوعى المندفع تحت أسياف نورى السعيد.. تحت سياط نورى السعيد، وفى وجه رصاص نورى السعيد، وتحت أحكام نورى السعيد وسجون نورى السعيد.

كان شعب العراق يؤمن بعروبته ويؤمن بقوميته، ويؤمن بأن القومية هى طريق الاستقلال وطريق القوة، ويؤمن بأن التضامن مع الشعب العربى هو طريق الاستقلال وطريق القوة وطريق التخلص من مناطق النفوذ، وحينما واتت الفرصة قضى على نورى السعيد، وقضى على سياط نورى السعيد، ولم يرهبه رصاص نورى السعيد، كان فى كل مناسبة يتعرض للاستشهاد ولا يضن بالأرواح فى سبيل القومية العربية.

وإنى أذكر - أيها الإخوة المواطنون - حينما اعتدى البريطانيون والفرنسيون وإسرائيل على مصر، قام شعب العراق فى الطرقات ليقابل الرصاص ويستشهد ويفقد الدماء؛ ليثبت للعالم أجمع أنه جزء من الأمة العربية وأنه يؤمن بالقومية العربية، قام شعب العراق ولم يرهبه الاحتلال ولم ترهبه طائرات بريطانيا ولا سياط نورى السعيد، قام ولم يستطع أن يكبت انفعالاته

واستشهد منهم الشباب الأعزاء، وحينما قامت الثورة خرج شعب العراق؛ ليعلن عن قوميته وعروبته.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – يقول قاسم العراق.. يقول لشعب العراق إننا نطمع فى بترول العراق ونطمع فى تمر العراق، ويعتقد قاسم العراق أنه بهذا قد يخدع شعب العراق، الذى حارب فى سبيل قوميته وفى سبيل عروبته، وقضى على الطغاة، وقضى على الاستبداد.

إن شعب العراق كان، على مر السنين وعلى مر الأيام، الشعب الواعى، الشعب المؤمن بعروبته، وقد افتعل قاسم العراق وأعوان قاسم العراق.. افتعلوا الأقاصيص، وفتحوا سِرْك المهداوى؛ حتى يستطيعوا أن يقنعوا شعب العراق أن هناك قضية بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب العراق، وأن هناك خلافًا.

بل إن قاسم العراق كان دائمًا يحاول أن يفتعل الخلاف ليثير النخوة بين شعب العراق ويحول العروبة إلى إقليمية، فهل نجح قاسم العراق؟ لا – أيها الإخوة المواطنون – لم ينجح قاسم العراق، والدليل على هذا سجون العراق التى امتلأت بالأحرار، والقتل الذى نراه فى طرقات العراق، والسحل الذى رأيناه فى شوارع العراق، هل سيرهب شعب العراق القتل، السحل، السجون؟! أو هل سيرهب شعب العراق محكمة المهداوى، التى تغتال الأحرار وترسلهم إلى الإعدام والمشانق؟!

لقد كان هذا يحدث فى الماضى، وكم من شباب حر عربى أبى فى العراق الشقيق، اعتلى خشبة المشنقة، وهو ينادى بالقومية العربية والوحدة العربية.

وكم من شباب العراق الأبى الكريم قابل رصاص نورى السعيد ورصاص العملاء القدامى.. رصاصهم، واستشهد وسفك دماءه وضحى بروحه، وهو ينادى بالقومية العربية والوحدة العربية.

وكانوا فى هذه الأوقات.. يفعل هؤلاء الحكام ما يفعله قاسم العراق الآن؛ كانت إذاعة بغداد حربًا على الشعب العربى.. حربًا عليكم وحربًا على عروبتكم وعلى قوميتكم، وكانت عونًا لأعداء القومية العربية، فهل أثر هذا - أيها الإخوة المواطنون - فى شعب العراق، أو هل أرهب هذا شعب العراق؟! أبدًا لم يرهب هذا شعب العراق، بل جعله أشد تصميمًا؛ حتى يتخلص من نير العبودية ونير الإرهاب، وحتى يتخلص من السجون والاغتيالات.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نرى القصة وقد تكررت؛ قصة الحكام وقصة الشعب.. وقصة الحكام وقصة إيمان شعب العراق.

وإننا قد رأينا شعب العراق حينما انحرف قاسم العراق عن قوميته وعروبته خرجوا ليقاوموا هذا الطغيان ويقاوموا هذا الانحراف، ولم يبالوا بالقتل أو الاستشهاد.

وحينما يقف قاسم العراق وهو سجين فى وزارة الدفاع ويقول - أيها الإخوة - إنه يريد أن يحرركم أنتم، فأنا أرد عليه باسمكم وأقول: إننا لن نحرر شعب العراق لأن شعب العراق قادر على أن يحرر نفسه، وقد استطاع أن يحرر نفسه فى الماضى، واستطاع أن يتخلص من العملاء.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى الظروف التى نعيش فيها اليوم، وهذه الظروف ليست بالظروف الجديدة علينا؛ لقد قاسينا طويلاً وكافحنا طويلاً وتعودنا على الكفاح، ولن يكون طريقنا فى المستقبل إلا طريق الكفاح؛ من أجل بناء جمهوريتنا التى نعتبرها السند الأكيد للقومية العربية والوحدة العربية.. ومن أجل تحرير الأمة العربية جمعاء والمحافظة على القومية العربية بين ربوعها كلها.

إن هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا فى المستقبل كما كان سبيلنا فى الماضى، ولن نضن بالدماء ولن نضن بالأرواح، لن نضن بأى شىء فى سبيل المبادئ التى آمنا بها.

وإننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – حينما نستمع إلى الألاعيب الجديدة، التى يقوم بها نورى الجديد فى العراق، نتذكر الألاعيب القديمة التى كان يقوم بها نورى السعيد فى العراق.. كان نورى السعيد فى العراق يتاجر بقضية فلسطين وقاسم العراق يتلاعب بقضية فلسطين. وأمس – أيها الإخوة المواطنون – استمعت فى الأنباء أن قاسم العراق يجمع الأموال ليحرر فلسطين، وقد جمع ١١ ألف دينار لتحرير فلسطين!

إننا – أيها الإخوة – نعمل فى سبيل تحرير فلسطين، وفى سبيل حقوق الشعب العربى، ولكنا لا نأخذ من هذه القضية المقدسة على قلوبنا والمقدسة على أرواحنا.. لا نأخذ من هذه القضية سبيلاً للتهريج أو سبيلاً للمناورات السياسية.

إن قاسم العراق – وهو على بعد ١٠٠٠ ميل من فلسطين – حينما طلبنا منه أن يتعاون معنا على حدود الإقليم السورى، ويرسل جيش العراق إلى سوريا، رفض ولم يرد علينا إلى الآن.

وإننا – أيها الإخوة المواطنون – اليوم، ونحن نجابه إسرائيل وعدوان إسرائيل لا نقول أبدًا إننا سنقابل العدوان بعشرة آلاف دينار؛ لأننا فعلاً نقابل العدوان بالدماء والشهداء والأرواح.

نحن – أيها الإخوة المواطنون – على خط النار، ولا يمكن أن تكون قضية فلسطين قضية نتخذها للألاعيب السياسية والمناورات السياسية، وإن الشعب العربى الواعى فى كل بلد عربى وفى العراق سيكشف حتمًا أن قاسم العراق، إنما يريد أن يتلاعب بقضية فلسطين ليرفع من شعبيته المنهارة.

وإذا أراد قاسم العراق أن يحرر فلسطين أو أن يعمل فى سبيل قضية فلسطين؛ فأنا أدعوه إلى إرسال جيش العراق إلى جمهوريتنا؛ ليقف مع إخوته أفراد جيش الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

أنا أدعو جيش العراق باسمكم أنتم – أيها الإخوة المواطنون – وأدعو شعب العراق باسمكم أنتم – أيها الإخوة المواطنون – إذا كان فعلاً صادقًا فيما يقول أن يتقدم ويقف معنا على خط النار، وهذه دعوة صريحة منى له باسم هذا الشعب الأبى القوى.. هذا الشعب الأبى القوى الذى دافع وقاتل. منذ سنة ٤٨ – أيها الإخوة المواطنون – وأنتم تفقدون الدماء والشهداء والأرواح.. الأرواح التى لا تقدر بمال، جيشكم على جبهة القتال يفقد الشهداء وجيش إخوتكم فى مصر يفقد الشهداء ويجابه الأعداء.. نجابه الصهيونية ونجابه أعوان الاستعمار.

ونحن – أيها الإخوة – نشعر أننا بجيش العراق فى مجابهة الصهيونية ومجابهة العدوان سنكون أشد قوة؛ لأننا كلما اتحدنا تزيد قوتنا؛ تزيد قوة العراق، وتزيد قوة الجمهورية العربية المتحدة، ولهذا فأنا حينما أدعو جيش العراق ليقف إلى جانب الجيش الأول على حدودنا، إنما أعبر عما يختلج فى نفس كل فرد من أبناء الأمة العربية الأحرار؛ لأننا نعتبر جيش العراق جيشاً عربيًا قويًا.. جيشًا عربيًا وجد ليدافع عن حقوق الشعب العربى فى أى بلد عربى. وإن الدفاع عن الحقوق العربية لا يكون بالشعارات الزائفة، ولا يكون بجمع عشرة آلاف دينار، ولا يكون بتجاهل ما يحدث على حدودنا مع إسرائيل، أو بتجاهل ما طلبناه فى الماضى.

إننا تضامنا مع جيش العراق حينما واجه تهديد بريطانيا وأمريكا، وإننا وضعنا مصير جمهوريتنا كله فى القدر؛ لأننا كنا نجابه دولتين من الدول الكبرى. إننا أعلنا هذا بدون تردد لأننا نؤمن أن شعب العراق هو جزء منا، وأن أرواح شعب العراق هى أرواحنا، وأن العراق عزيز علينا، وأن تهديد العراق هو تهديد لنا.

وإننا حينما جابهنا عدوان إسرائيل، وحينما قامت إسرائيل – أيها الإخوة المواطنون – بحشد قواتها على حدود الإقليم السورى، وحينما استفزت جميع

قوات الجيش الأول، بل استفزت القوات الاحتياطية واستفزت الكتائب الوطنية، أرسلنا إلى قاسم العراق وقلنا له: إننا نريد منك أن تنفذ الاتفاقية التى وقعناها بعد الوحدة؛ اتفاقية الدفاع المشترك، إننا نريد منك أن تضع الوسائل معنا؛ لنوحد القيادة بين جيش العراق وجيش الجمهورية، بل إننا نرحب بجيش العراق ليقف على الحدود مع الجيش الأول؛ لأننا بهذا نكون فعلاً حققنا التضامن العربى.

ولكنه – أيها الإخوة المواطنون – عبر عن نيته وعن سريرته؛ لأنه تجاهل هذا ولم يرد علينا حتى الآن، وكانت نتيجة هذا الطلب أنه بدأ يفتعل.. يفتعل الأسباب ليقيم الخلاف مع الجمهورية العربية المتحدة؛ حتى يتخذ من هذا ذريعة ليتهرب من أن يقف معنا على خط النار.

وإننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نجابه إسرائيل فى هذه المعارك المريرة، والجيش الأول على الحدود، والجيش الثانى على الحدود، ونحن قادرون على أن نوقف إسرائيل عند حدها، قادرون على أن نؤمن حدودنا، ولكنا نقول لمن يتاجر بقضية فلسطين: إن قضية فلسطين ليست عشرة آلاف دينار، ولكنها الدماء والشهداء والأرواح.. ولكنها الكفاح الطويل المرير، فإذا أردت أن تكافح حقاً فى سبيل فلسطين فهذا هو الطريق.. هذا هو طريق الكفاح. أرسل جيش العراق ليقف مع جيش الجمهورية العربية المتحدة على الحدود، وليشعر الشعب العربى فى كل بلد عربى أن الأمة العربية أمة قوية، وأن الأمة العربية بقادتها قد آمنوا جميعًا بحريتها، وأن الاستعمار ليست له مناطق نفوذ كما كانت له فى الماضى، وأن أعداء القومية العربية ليست لهم مناطق نفوذ أو سيطروا فى العراق كما سيطروا فى الماضى.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو سبيلنا وهو طريقنا، وبهذه القلوب التى رأيتها اليوم ورأيتها فى كل مكان، وبهذه الأرواح الطاهرة، وبهذا العزم والتصميم والإيمان الذى رأيته فى كل بلد زرتها، منذ كنت فى جنوب مصر إلى أن وصلت إليكم اليوم على الحدود الشرقية لإقليمنا – لجمهوريتنا – منذ هذه الأيام أشعر أننا قادرون على أن نسير فى طريق الكفاح، وأشعر أننا اليوم أشد

قوة مما كنا منذ عام أو منذ عامين، وأننا – بعون الله أيها الإخوة – سنسير فـــى طريق القومية العربية وطريق الوحدة العربية؛ حتى يتحرر الوطن العربى كله، وحتى تكون الأمة العربية كلها أمة حرة متضامنة متحدة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٦ / ٢ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى لجان الاتحاد القومى بدير الزور

■ لقد سعدت بالمدة القصيرة التى أمضيتها معكم فى مدينتكم العزيزة.. سعدت لإنى أحسست فعلاً بالروح العربية، التى هى فى الحقيقة تعبير عما يجيش فى أنحاء جمهوريتنا وفى أنحاء العالم العربى الحر، وأرجو أن تتاح لى الفرصة فى المستقبل؛ لأمضى معكم فرصة أطول، حتى أستطيع أن أجدد صلاتى بهذه المنطقة من جمهوريتنا العزيزة.

إن ما رأيته اليوم منذ وصلت الطائرة، حتى الآن، كان أمامى تعبير مادى ملموس بما كنت أتمناه، كل هذا تعبيراً عن الشعب وقد اتحد.. اتحد فى أهدافه واتحد فى مشاعرة واتحد فى انفعالاته؛ هذا ما عبرنا عنه بالاتحاد القومى. وإن هذا الاتحاد الذى رأيته اليوم يتمثل فى جموع الشعب هو الأمل الكبير فى أن نسير فى طريق بناء وطننا وبناء جمهوريتنا وتحقيق أهدافنا؛ لقد رأيت اليوم فى مدينتكم الشعب وهو يعبر عن فكرة الاتحاد القومى الحقيقية.. هذه الفكرة التى نادينا بها والتى نعمل من أجل تحقيقها.

هذه الفكرة التى تتلخص فى أن الوطن ملك لأبنائه جميعاً، وأن كل فرد من أبناء هذه الأمه له الفرصة المتكافئة مع أخيه، وأن كل فرد من أبناء هذا الوطن يتمتع بالحرية التى يتمتع بها أخوه، وأن كل فرد من أبناء هذا الوطن حينما يدافع عن بلد إنما يدافع عن بلد يشعر أنه ملك له، وأنه فيه السيد، وأنه فيه شريك على

قدم المساواة مع الآخرين. هذا هو تعبير الاتحاد القومى، وهذه هى فكرة الاتحاد القومى، وهذا هو ما رأيته اليوم حينما انطلق الشعب فى مدينتكم كلـــه، يهتـــف الهتاف الذى ينبعث من قلبه وروحه، والذى يمثل وحدة هذا الشعب.. هـــذا هـــو ما نعنيه بالاتحاد القومى. وأنا لا يمكن أن أنسى أن الماضى بمساوئه وظروفه.. خلق البغضاء وخلق الفتن، بل خلق الكراهية وخلق التنافس، وعلينا – بل عليكم أنتم جميعًا – أن تقضوا على هذه الآثار؛ لان الظروف التى عشتم فيها فى الماضى قد انتهت إلى غير رجعة، وعليكم أنتم اليوم مسئولية كبرى.. خصوصًا هـــؤلاء الذين حَمَّلَهُم الشعب الأمانة وانتخبهم ليكونوا له ممثلين فى الاتحاد القومى.

وقد قلت بالأمس: إن الاتحاد القومى ليس وسيلة إلى غاية، ولكن الاتحـــاد القومى هو خدمة للشعب، وعمل من أجل الشعب. وإن الشخص الذى يعمل من أجل الشعب إنما يخلد فى حياته وفى مماته، أما الفرد الذى يعمل لنفسه ويعمـــل لذاته فقط فلا يمكن أن يخلد أبدًا سواء فى حياته أو فى مماته، قد يستفيد بعـــض الاستفادة وقد يحقق بعض الغايات، ولكنه لن يجد السعادة التى يشعر بها الإنسان الذى يعمل من أجل الجماعة، ومن أجل الوطن، ومن أجل أبناء الوطن أجمعين.

إن الاتحاد القومى ليس وسيلة لغاية ولكنه فى حد ذاته عمل مستمر؛ من أجل هؤلاء الناس الذين رأيناهم اليوم، وقد كانوا **يعلنون للعالم أجمع إنهم يفدون هـــذه** الجمهورية بأرواحهم ودمائهم؛ من أجل هذا الشعب الطيب الذى رأيناه اليوم، وهو يعبر عن أحاسيسه وينفعل بمشاعر الأمه العربية جمعاء، من أجل هذا الـــشعب الذى كان يسعى إلى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، ولم يكن هذا الإعـــلان كلاماً فقط ولكنه كان إعلاناً يمثل الواقع ويمثل الحقيقة.

إننا فعلاً نريـــد المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ الاشتراكى الذى لا يمكن أن يكون فيه مستغل سواء فى الوضـــع الـــسياسى أو الاجتمـــاعى أو الاقتصادى، الاشتراكى الذى لا تتحكم فيه أى قوى معينة سواء كانت هذه القوى قوى احتكارية أو إقطاعية، المجتمع الاشتراكى الذى يشعر فيه جميع أبناء هـــذه الأمه أنهم على قدم المساواة. ونحن حينما تخلصنا من الإقطاع لم نكن نحب بأى

حال من الأحوال أن نحول الملاك إلى أجراء، ولكن كنا نريد أن نحول الأجراء إلى ملاك؛ ليكون المجتمع صالحاً لجميع أبنائه.

وإننا نريد أن نحقق المجتمع الديمقراطى.. الديمقراطى الحقيقى.. لاديمقراطية الشعارات التى عرفناها جميعاً والتى لمسناها جميعاً، ولم تكن هذه الشعارات إلا أقوالاً تقال فى المعارك الانتخابية، كلنا نعلم هذا. إن الديمقراطية الحقة التى يشعر بها كل فرد من أبناء هذه الأمه أن له الحق فى أن يقول رأيه، وأن له الحق فى أن يناقش مشكلته ومشكلة قريته ومشكلة بلدته.

وإن الاتحاد القومى هو تعبير عن الديمقراطية التى نريدها ونتمناها، وكما قلت فى الماضى: إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تحققت الديمقراطية الاجتماعية، والديمقراطية الاجتماعية معناها تأمين الرزق؛ تأمين الرزق للعامل وتأمين الرزق للفلاح، ونحن نسير فى سبيل تأمين الرزق للجميع، ونحن نسير فى سبيل القضاء على الاستغلال بكل معانيه والسيطرة الداخلية بكل مقوماتها.. وإذا تحققت الديمقراطية الاجتماعية، وأصبح كل فرد آمناً على يومه وآمناً على غده وآمناً على رزقه، فلابد أن تتحقق الديمقراطية السياسية؛ لان الشخص الذى يأمن على يومه وعلى غده لا يخاف أن يقول رأيه بوضوح وصراحة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يبيع نفسه أو يبيع قومه أويبيع إرادته.

هذه هى الديمقراطية التى نريد من الاتحاد القومى أن يرسى دعائمها ويرسى قواعدها، بل فى الحقيقة إن الاتحاد القومى هو تعبير عن هذه الديمقراطية؛ لإن الاتحاد القومى انبثق من الشعب جميعه.. من قاعدة تمثل أبناء الشعب جميعاً. وما لجان الاتحاد القومى إلا اللجان التى تحملت التبعات بل تحملت الأمانه الكبرى، التى قد يصعب عليها أو يصعب عليهم حملها؛ إنها ليست بالحمل السهل لأن الأمانه التى حملها الشعب لإخوه له هى أمانة كبرى، والثقة التى حملها الشعب لإخوة له، إنما هى ثقة كبرى تستحق منكم وتستحق من أفراد لجان الاتحاد القومى أن يقابلوها بعمل متواصل، ويقابلوها بإخلاص مكين متين؛

حتى يردوا للشعب الذى انتخبهم بعض الجميل، الذى عبر عنه الشعب حينما انتخبهم.

هذه هى رسالة الاتحاد القومى كما أراها، وكما يتصورها هذا الشعب الذى رأيته اليوم.

أما الناحية التعاونية فمعناها أن نقضى على الفردية ونقضى أيضًا على الاستغلال بكل معانيه، بل معناها أن نتعاون جميعًا فى سبيل خير المجموع؛ أن يتعاون القادر مع الآخرين.. أن يتعاون المتعلم مع الذين لم يجدوا الفرصة لأن يتعلموا، أن يتعاون كل فرد مع أخيه على أن نبنى هذا المجتمع وعلى أن نطور هذا المجتمع حتى نحقق الهدف الكبير.. وهو المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إننا حينما نقول إننا نريد المجتمع الديمقراطى التعاونى الاشتراكى إنما نريد فعلاً أن نحقق هذا المجتمع، وإن الشعب الذى يرفع شعارات المجتمع التعاونى الديمقراطى الاشتراكى لابد أن يحقق فعلاً هذا المجتمع، وإن الشعب الذى انتخب أفراداً منه لكى يمثلوه فى هذا السبيل إنما يعطيهم الأمانة الكبرى؛ ليسيروا فى طريق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، التى ينتظر منها الخير الكثير.

إن الاتحاد القومى فى هذه الأيام هو بين ربوع جمهوريتنا، وإننا حينما نحمله هذه الأمانة الكبرى إنما نحمله الكثير. إن التجربة التى يدخلها الاتحاد القومى ليست بالتجربة السهلة، ولكنها التجربة الصعبة لأن الشعب الذى أعطى الثقة لبعض منه.. إنه سيسحب هذه الثقة إذا لم يجد هؤلاء الذين انتخبهم قاموا فعلاً بالواجب الذى ينتظره منهم.

وأنا لا أقول إنكم أو إننا سنستطيع أن نحول العالم فى يوم وليلة أو أن نغير العالم فى يوم وليلة، ولكن علينا أن نبدأ فى جميع الميادين.

وقد قال السيد رئيس الاتحاد القومى وعبر عما عبر عنه الشعب اليوم؛ أشار إلى الناحية المعنوية التى فهمناها والتى عرفناها والتى رأيناها، والتى

نقدرها كل التقدير، وأنا أشكر له هذا القول.. إننا نريد تحقيق النواحى المعنوية للقومية العربية، ولكنى أعرف أيضًا أن هذه البلدة قد حرمت فى الماضى من الكثير، وأن علينا أن نعمل من أجل تطويرها بسرعة مضاعفة؛ حتى نحقق لها ما تنتظره وما تصبو إليه.

وأنا أعرف أن علينا واجبات كبرى؛ علينا نحن الحكومة، وعليكم أنتم أفراد الاتحاد القومى، وعلى أفراد الشعب جميعاً أن نتضامن ونتعاون؛ حتى نعوض مافات.. على الحكومة أن تحدد المشاريع الكبرى، وعلى الاتحاد القومى أن يدرس المشاكل التى تقاسيها المناطق والأندية والقرى، ثم على الاتحاد القومى أن يقترح الحلول التى يراها، ثم على الاتحاد القومى أن يبلغ هذا إلى السلطات العليا فى الاتحاد القومى.

وعلينا بعد هذا أن نحدد ما هو الوقت، الذى يمكننا فيه أن نحقق هذه المطالب، وأنا أقول لكم: إننا لن نستطيع فى عام واحد أن نحول كل شىء ونغير كل شىء؛ لن نستطيع أن نعطى الكهرباء لكل القرى فى عام واحد، أو لن نستطيع أن نعطى المواشى لكل قرية فى عام واحد، أو لن نستطيع أن نرصف الطرق جميعاً فى عام واحد، ولكن علينا أن نبدأ فى جميع هذه الميادين. وإذا بدأنا وخططنا وعرفنا الغرض الذى نصبو إليه، فإننا فعلاً نستطيع أن نحول هذه المنطقة ونستطيع أن نحول هذه الجمهورية إلى الدولة التى نتمناها، وإلى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. وعلى لجان الاتحاد القومى أيضًا مسئولية الإصلاح؛ وهى مسئولية تنظيم هذا الشعب فى جمعيات تعاونية، ثم بث روح المحبه بدلاً من روح التنافر والحزبية التى سيطرت علينا فى الماضى. يجب أن تكون روح المحبة هى الروح السائدة بين أفراد هذا الشعب؛ حتى نقضى جميعًا ونحاسب على جمهوريتنا، وحتى نطور هذه الجمهورية ونخدم كل أبنائها من بعدنا.. القاعدة والرصيد التى تضمن لهم حياة أفضل من الحياة التى عشناها، وأفضل من الظروف التى سادت فى الماضى.

تلك هى مسئوليتنا وإننا بعون الله إذا أخلصنا النية، وإذا اتجهنا لخدمة هذا الشعب الذى رأيناه وهو ينفعل فى الطرقات.. إننا نستطيع أن نعمل الكثير، ونستطيع أن نحقق الكثير. وإن المشاريع التى جهزتها الحكومة لهذه المنطقة – منها المشاريع الكبرى – سيكون لها بإذن الله نتائج كبرى.

إننا سنبدأ فى مشاريع السد.. السد الكبير.. سد الفرات إن شاء الله فى العام القادم، سنبدأ فى هذا العام بالسكة الحديد، يبدأون الآن بالطرق، وهذه هى المشروعات الكبرى لن تظهر نتيجتها بعد عام أو عامين، ولكن تظهر بعد ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام.

وإننا فى الإقليم الجنوبى فى مصر، افتتحنا منذ شهر محطة للكهرباء فى أسوان، وهذه محطة تولد أكثر من ٣ مليار كيلووات – وكانت الكهرباء حينما قامت الثورة نصف مليار كيلووات – أو ست أضعاف الكهرباء التى كانت موجودة فى الإقليم المصرى كله، ولكن هذا العمل لم يكن عمل اليوم، ولكننا بدأنا به فى عام ٥٣، وفى عام ١٩٦٠ نأخذ النتائج. أيضًا مشروع السماد فى الإقليم الجنوبى بدأنا به فى عام ٥٤، وافتتح فى أول عام ١٩٦٠.

أما المشاريع الكبرى لا يمكن أن تتم فى يوم وليلة، ولكن علينا أن نبدأ العمل، فإذا بدأنا فإننا نسير فى طريق تطوير جمهوريتنا لنبنى هذه الجمهورية. وأنا أطلب من لجان الاتحاد القومى أن تتجه إلى الصناعة مع الزراعة، وأن تقترح علينا – على الحكومة – الصناعات التى تراها، وإن الحكومة على استعداد للمساهمة فى إقامة هذه الصناعات، سواء كانت صناعات زراعية أو صناعات أخرى.. علينا أن نسمع منكم اقتراحاتكم، وعلينا أن نعاونكم، وعلينا أن نساهم فى هذه المشاريع، وفى نفس الوقت سنسير فى الزراعة. وإن سد الفرات سيروى حوالى ٢,٥ مليون فدان – يعنى أكثر من الأرض التى سيرويها السد العالى – وسيولد طاقة كبرى من الكهرباء يمكن استخدامها فى الصناعة.

أما بالنسبة للخدمات، فعليكم أيضًا أن تقترحوا الخدمات، وعلينا أن نخصص ما يمكن تنفيذه من خدمات، وعليكم أيضًا أن تتعاونوا فى إقامة الخدمات.

على الاتحاد القومى أن يقيم مقر للاتحاد القومى، ويقيم ناديًا للاتحاد القومى، ويقيم ملاعب للشباب الذى ينتمى إلى الاتحاد القومى، ويقيم مكتبة للشباب الذى ينتمى إلى الاتحاد القومى.

وعلينا – نحن الحكومة فى نفس الوقت – أن نعاونكم فى إقامة هذا البناء، عليكم أن تعملوا على إقامة الخدمات الصغيرة، وفى نفس الوقت تقترحوا علينا ما يمكن للحكومة أن تقوم به من الخدمات الكبيرة.

بهذا الطريق الذى يتمنى الشعب أن يسير فيه نستطيع فعلاً أن نحقق الوطن القومى الأبى، وهذا الطريق لا يمكن أن نسير فيه وننجح إلا إذا اتحدت قلوبنا، وإلا إذا صفت نفوسنا، وإلا إذا جمعت المحبة شملنا جميعًا، وإلا إذا تناسينا كل آثار الماضى، وصممنا على أن نبدأ صفحة جديدة فى تاريخ جمهوريتنا، وتاريخ وطننا، وتاريخ شعبنا.

وهذا – أيها الإخوة – هو السبيل الوحيد الذى يمكننا من أن نبنى ونحقق الأهداف المعنوية القومية، التى ينادى بها هذا الشعب فى كل مكان زرته. كنا نحقق فى نفس الوقت العمل والبناء؛ حتى نحقق لإخوتنا من أبناء الشعب الحياة الحرة الكريمة التى يصبو إليها. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/ ٢/ ١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بحلب

■ **أيها المواطنون:**

بهذه الروح العالية، وبوحدة شعب الجمهورية العربية المتحدة، سنستطيع – بإذن الله وبعون الله – أن نطور بلدنا، ونعمل على تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ الذى يعبر عن أمل هذا الشعب فى الحياة الحرة الكريمة، المبنية على المساواة وتكافؤ الفرص. وإن الوحدة التى لمستها اليوم فى قلوب هذا الشعب؛ إنما تعبر عن الأمل الكبير فى أننا سننجح – بعون الله – فى تحقيق هذا الهدف، لا حزبية ولا تفرقة ولا بغضاء، بل أمة عقدت إرادتها على أن تسير فى سبيلها لتخلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، المجتمع الذى تجمعه المحبة ويجمعه الإخاء.. المجتمع الذى يبنى على التعاون الحقيقى؛ فكل فرد هو السند لأخيه، وكل فرد هو الدرع الواقى لأخيه، وكل فرد من أبناء هذه الجمهورية يشعر أن هذه الجمهورية ملك له وملك لأبنائه من بعده، وليست ملكًا لفئة قليلة من الناس؛ لأن هذه الجمهورية قد تخلصت من الاستعمار، ثم تخلصت من الاستغلال بكل معانيه وبكل أشكاله؛ سواء كان استغلال سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى، وسارت فى طريقها لتعوض ما فات، ولتبنى لتدعم من قوتها ثم تدعم من إنتاجها، ثم تخلق لكل فرد من أبنائها، وتوفر له الحياة الحرة الكريمة.

obeikandl.com

هذا هو مجتمعنا الذى نسير فيه، وليست هذه الجمهورية بهذه المبادئ، التى أعلنتموها وأعلناها ورفعتم شعاراتها إلا جمهورية مبنية على المساواة والعدالة الاجتماعية؛ وكانت المبادئ التى أعلناها من أجل القضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية، وجيش وطنى قوى، وديمقراطية حقيقية سليمة. كان هذا - أيها الإخوة - هو تعبير عما تجيش به نفس كل فرد من أبناء الجمهورية من جنوبها إلى شمالها.

ونحن الآن - أيها الإخوة المواطنون - نضع هذا موضع التنفيذ، نعمل على إقامة الديمقراطية السليمة.. الحياة الديمقراطية السليمة، ولكنها ديمقراطية الشعب وليست الديمقراطيات المفتعلة التى أدخلها الاستعمار علينا فى الماضى ليفرق بين أبناء بلدنا ويحولهم إلى شيع وأحزاب؛ ليتنابذوا ويتفرقوا ويختلفوا، ثم يتعاركوا على الحكم والجاه والسلطان والنفوذ، ليست أبدًا هذه هى الديمقراطية التى نراها، أو التى يشعر بها كل فرد منكم فى قرارة نفسه.

إن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يريد الحياة الديمقراطية السليمة التى تخلصه من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى، وحينما ألغينا الحزبية، وحينما قضينا على الفرقة والبغضاء، وحينما قضينا على أساليب الاستغلال بكل معانيه؛ كان هذا - أيها الإخوة - هو بداية الديمقراطية السليمة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نسير فى طريقنا؛ لنبنى لنا ولأمتنا ولجمهوريتنا الديمقراطية، التى تحقق لنا مطالبنا وأهدافنا، الديمقراطية السليمة المبنية على المحبة والتعاون والتآزر، المبنية على الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، المبنية على أن هذا الشعب إنما آلى على نفسه أن يوحد نفسه ويتحد؛ فوحد نفسه واتحد، وسار فى طريق القوة ليطور بلده ويبنيها، وسار فى طريق القومية ليرفع رايتها ويعليها، وسار فى طريق الوحدة حتى يؤمن العالم العربى، وحتى يؤمن الدول العربية جمعاء، وسار فى طريق التضامن. هذا - أيها الإخوة - هو الطريق الذى سرنا فيه.

واليوم بعد عامين من الوحدة التى هى تعبير عن الثورة العربية الكبرى، نشعر أننا قد قطعنا من الطريق الشىء الكثير، وأصعب جزء فى الطريق هو أول جزء فى هذا الطريق. وإننا اليوم بعد أن نبذنا الحزبية والفرقة والبغضاء، وبعد أن شعرنا أن هذا الوطن ملك لنا جميعًا، وبعد أن آمنا بأن علينا أن نبنى المجتمع الديمقراطى التعاونى الاشتراكى المتخلص من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؛ فإن الطريق للمستقبل ليس بالطريق السهل، ولكنه أيضًا – بهذا العزم الذى رأيته فيكم فى كل بلد زرته – ليس بالطريق الصعب.

إننا – بعون الله – رغم المؤامرات ورغم تهديد أعوان الاستعمار والاستعمار سنسير فى طريقنا لنبنى بلدنا وفق رغبتنا ووفق مشيئتنا، ونشيد مجتمعنا؛ ليكون المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، المجتمع الذى يتمتع بالحرية والعدالة والمساواة، وقد قلت فى الماضى: تعوى الكلاب من حولنا ولكن القافلة تسير، وإنى قد رأيت – أيها الإخوة – أن القافلة تسير فى كل ركن من أركان الجمهورية لتحقيق الأهداف الكبرى التى أجمعتم عليها، وسنسير فى طريقنا ونحن نعتمد على الله. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من حلب

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذه الأيام التى نعيشها من أيام العمر الخالدة، ولقد رأيت فيها الشعب العربى وقد عبر عن إرادته وعبر عن قوته، ومنذ وصلت إلى مدينتكم العزيزة اليوم، رأيت فيكم الأمة العربية جميعاً والشعب العربى كله بطيبته وقوته وإيمانه وتصميمه.. رأيت فيكم الشعب العربى، الذى كافح ليتحرر وتحرر وحقق الاستقلال، وكافح ليحافظ على هذا الاستقلال فحافظ على هذا الاستقلال ورفع الأهداف الكبرى والشعارات العظام، وسار فى سبيل تحقيق هذه الأهداف، رأيت فيكم الأمة العربية جميعاً على حقيقتها وعلى سجيتها؛ فإن الأمة العربية - أيها الإخوة المواطنون - إنما تشترك معكم فى هذه المشاعر نحو القومية العربية ونحو الوحدة العربية، ولكن أعداء القومية العربية.. أعداء الأمة العربية حاولوا على مر السنين بكل وسيلة من الوسائل أن يقضوا على هذه الروح التى قضت على نفوذهم فى الماضى، وتخيلوا أن قوتهم ودسائسهم وأساليبهم البغيضة واستنادهم على أعوان الاستعمار والعملاء لن تمكن هذا الشعب من أن يحيا، وأن يسير فى سبيل تحقيق أهدافه الكبار، بل تصور الاستعمار أنه بهذه الأساليب سيقضى على هذه الأمة ويقضى على الشعارات التى تبنتها دائماً. ونحن جميعًا نذكر، والاستعمار أيضًا يذكر - أيها الإخوة - كيف كان شعار القومية العربية والوحدة العربية شعاراً قديمًا، جمع قوى هذه الأمة ورفع أعلامها.

بل إن الاستعمار يعلم أنه منذ مئات السنين حينما أراد أن يحتل مصر ووصلت قواته إلى مشارف القاهرة انبرى الجيش السورى – جيش نور الدين – وخرج من مدينتكم الغالية العزيزة حلب – من هنا – ليتجه إلى القاهرة؛ لينقذ إخواناً لكم، جابهوا قوات العدوان والطغيان. ولم تكن هناك – أيها الإخوة – فى هذا الوقت معاهدات مكتوبة أو اتفاقات مكتوبة، ولكن كان هناك التقاء القلوب والتقاء الأرواح.. كانت هناك الفكرة الكبرى؛ وهى أن يعيش العرب للعرب، وبلاد العرب للعرب، وأن أى عدوان على أى بلد عربى، إنما هو عدوان على العالم العربى كله؛ ولهذا خرج الجيش السورى من حلب – جيش نور الدين، وكان أحد أفراده صلاح الدين – واتجه إلى القاهرة، وتضامن جيش سوريا مع الجيش المصرى، وقضوا على قوات الغدر والاستعمار. ولم يكتفوا بهذا – أيها الإخوة المواطنون – بل تعقبوا قوات العدوان من القاهرة إلى فلسطين، التى كانت قوات الغدر قد احتلتها قبل هذا، واستطاعت الوحدة التى جمعت بين الجيشين، واستطاعت الروح العربية التى انبثقت من قلوب الشعب العربى فى هذا الوقت – وبإخلاص القادة العرب – أن تقضى على الاستعمار فى فلسطين، وأن تعود أرض العرب للعرب، وأن ترتفع راية القومية العربية والوحدة العربية عالية خفاقة.

وإذا كنت اليوم – أيها الإخوة المواطنون – أرى فيكم هذه الروح فإنها ليست الروح الجديدة؛ لأن الروح لم تلتق منذ عامين، حينما قامت الوحدة، ولكنها التقت منذ مئات السنين حينما اختلط الدم السورى مع الدم المصرى مع الدم الفلسطينى؛ من أجل تحرير أمة العرب، ومن أجل رفع راية القومية العربية ورفع راية الاستقلال.

إن الروح التى أراها اليوم – أيها الإخوة المواطنون – هى الروح الأصيلة، روح هذا الشعب الطيب، قلب هذا الشعب الطيب، إيمان هذا الشعب الطيب، مشاعر هذا الشعب الطيب. ولقد تصور الاستعمار أنه بالاحتلال، وبالاعتماد على أعوان الاستعمار والعملاء قد يستطيع أن يقضى على هذه المشاعر، بل هذه

التعبيرات الكبرى التى جمعت بيننا؛ وهو فى هذا كان يسير فى طريق الوهم؛ لأنه كان يستطيع أن يقضى على الاتفاقات المكتوبة وعلى المعاهدات المكتوبة لأنه كان يسيطر على البلاد، ولكنه لم يتمكن بأى حال من الأحوال أن يقضى على ما يشتعل فى القلوب والنفوس، وعلى ما يشتعل فى الأرواح.

وحينما حارب الشعب العربى معركة الحرية؛ من أجل الاستقلال وحقق الاستقلال وثبت الاستقلال سار فى طريق الوحدة؛ لأن الوحدة إنما تعبر عن جزء من روحه ومن دمه ومن قلبه، سار فى طريق الوحدة وهو يعلم أن طريق الوحدة هو طريق شاق صعب؛ لأنه بهذا يتحدى القوى الكبرى ويتحدى الدول العظمى التى أرادت لنا أن نستكين، والتى أرادت لنا أن نستضعف، والتى أرادت لنا أن نسلب كل مظاهر القوة وكل مظاهر العزة والكرامة، والتى اعتقدت أنها استطاعت أن تترك بين أبناء وطننا بعض العملاء أو بعض الأعوان، ولكن الاستقلال وانهيار الاحتلال والجلاء من بلاد العرب قضى على كل هذا.. فحينما قضى على الاحتلال، انهار أعوان الاستعمار والعملاء.

وقام هذا الشعب ليفرض إرادته ويفرض أهدافه التى ضحى فى سبيلها بالأرواح والدماء والشهداء. وقام هذا الشعب؛ ليقيم بين ربوع هذه الأمة المبادئ الحرة الأصيلة التى حارب من أجل تثبيتها، وحارب من أجل تدعيمها، وأصبح لا مجال ولا مكان بيننا للعملاء ولا لأعوان الاستعمار، وأصبحت بلادنا حرامًا على مناطق النفوذ وعلى الاستعمار وعلى الاحتلال، وأصبحت أرضنا أرض العزة العربية الحقة وأرض الكرامة العربية الحقة.. أصبحت بلادنا هى القاعدة الوطيدة لخلق مجتمع عربى حر مستقل يشعر كل فرد فيه بحريته السياسية وبحريته الديمقراطية، يشعر كل فرد فيه بالعدالة الاجتماعية.

وقد التقيت بكم – أيها الإخوة – منذ عام مضى، وكان لقاء على غير ميعاد، واستطعت أن ألمس فى هذا اللقاء ما تنفعل به أرواحكم ونفوسكم، وماتشتعل به قلوبكم، وأن ألمس أن هذه الجمهورية العربية المتحدة إنما هى عزيزة بكم لأنكم أنتم قوتها.

وقد عدت من زيارتى – أيها الإخوة – وأنا أشد إيمانًا بأن الوحدة التى جمعت مصر وسوريا إنما هى وحدة راسخة متينة، يدعمها هذا الشعب الأبى القوى، يدعمها هذا الإيمان.

وحينما عدت إلى القاهرة، بدأ الاستعمار الذى رأى فى هذه الوحدة التهديد الخطير لمناطق نفوذه، بدأ الحرب العنيفة والحرب الشعواء على جمهوريتنا وعلى أمتنا، وكان يفتعل فى حربه كل الأساليب، وكان يعتقد أنه بهذه الأساليب قد يتمكن من أن يفرق بين أبناء الأمة الواحدة أو بين أبناء الشعب الواحد، أو أن يخلق بين أبناء أمتنا الجيل الجديد من عملاء الاستعمار أو الأعوان.

وكنت أعتقد، وأنا أقرأ هذه الإذاعات وهذه التخيلات، أنهم يسيرون إلى خراب؛ لأن الشعب العربى إنما هو جبل قوى صلب ضد كل مؤامرات الاستعمار، الشعب العربى الذى أعرفه تمامًا؛ لأنى رأيت كل فرد منه فى كل قرية وكل مدينة، هو شعب مؤمن.. مؤمن بعروبته ومؤمن بأهدافه. بل وأيضًا – أيها الإخوة المواطنون – الشعب الواعى، الشعب الذى يفهم كل شىء.. الشعب الذى يعلم من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء، الشعب الذى يعرف طريقه، طريق الحرية والوحدة والقومية.

رأيت هذا فى كل وجه رأيته فى زيارتى السابقة، وكنت أقرأ هذه الإذاعات، وكنت أقرأ هذه المقالات، وكنت أقرأ هذه الأكاذيب، وكنت أقول لنفسى ولمن يعملون معى: لا داعى لنا – أيها الإخوة – أن ننبرى لنكذب هذا؛ لأن الشعب العربى حينما تحين الفرصة، سينبرى هو ليكذب هذه الأكاذيب وليكذب هذه الأضاليل.

وظن الاستعمار – أيها الإخوة المواطنون – أن الشعب العربى قد يخدع بفئة قليلة من أعوان الاستعمار، بل ظن الاستعمار أن الشعب العربى قد يكون ضعيف الذاكرة؛ لينسى من هم أعداؤه ومن هم أحباؤه؛ فقام الاستعمار ليعتمد على العملاء الذين اعتمد عليهم فى الماضى، وكلنا نعلم كيف كان الاستعمار

يعتمد على فئة قليلة خارجة على عروبتها وعلى إجماع وطنها، وسمت نفسها بالقوميين السوريين، وكان الاستعمار يدفع لهم الأموال، ولقد نشرت إحدى صحفنا وثيقة على نورى السعيد وعلى الاستعمار بَل على أمريكا بأنهم كانوا يدفعون للحزب القومى السورى الأموال؛ ليتآمروا ضدكم فى الماضى، وليغتالوا الأحرار منكم فى الماضى.

وحينما تيقظ الشعب وكشف أقوال هذه الفئة العميلة الخارجة نبذها وطردها وتخلص منها، ولكن الاستعمار يرى فيها السند الأكيد؛ لأنها فى حاجة إلى الأموال، وأنها مستعدة أن تعمل لمن يدفع الثمن الكبير.

ونرى اليوم – أيها الإخوة المواطنون – فى لبنان القوميين السوريين، الذين تآمروا عليكم، والذين قبلوا أن يكونوا مطية للاستعمار ضد بلدكم، نراهم وهم هم كما كانوا؛ أعوانًا للاستعمار ووسيلة للاستعمار، بل نراهم يحاولون بكل وسيلة أن يقوموا لبث روح الدس والتفرقة، وهم يعتقدون – هم وسادتهم الذين يدفعون لهم الأموال – أن الشعب العربى نسى كيف خرجت هذه الزمرة الخائنة الخارجة على عروبتها فى الماضى ضد الأمة العربية، وجعلت من نفسها مطية للاستعمار ضد العرب فى كل بلد عربى، وضد فكرة القومية العربية، وضد فكرة الوحدة العربية، وضد الحرية وضد الاستقلال، وكيف سار هؤلاء العملاء على أن يضللوا الشعب العربى بالأكاذيب الزائفة والشعارات الزائفة، وتخلصتم منهم هنا فى سوريا، ولكن الاستعمار يعتقد أنه قد يجد فى هذه الزمرة المنهارة التى تآمرت أيضًا على لبنان وعلى كل فكرة عربية، قد يجد الاستعمار فى هذه الزمرة المنهارة ما يمكن له. وإذا كان الاستعمار يعتمد على هذه الفئات.. فإننا ننام ونحن نشعر بكل اطمئنان؛ لأن هذه الفئات قد انهارت وقد انكشفت.

إن الاستعمار – أيها الإخوة المواطنون – حينما يريد أن يخدع الشعب فإنما يستخدم جزءًا من أبناء هذا الشعب ليكون له مطية وليكون له عميلاً، وحينما يئس الاستعمار وعجز الاستعمار أن يجد له بين أبناء الجمهورية العربية المتحدة العميل والمطية، يحاول الآن – أيها الإخوة – أن يستخدم العملاء فى البلاد

العربية الأخرى، ولكن الشعب العربى فى كل بلد عربى إنما هو جزء منكم، وإنما يشعر بهذه المشاعر.. سيهدم هؤلاء العملاء وسيهدم هؤلاء الخونة، ولن يكون هناك مكان للخيانة أو للعملاء بين أراضينا؛ لأن أرض العرب للعرب، ولأن العرب لن يقبلوا أبدًا أن تكون بلادهم ضمن مناطق النفوذ.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – الصغير والكبير، فى جميع أنحاء جمهوريتنا نعلم كل العلم من هم الأحرار الشرفاء، ومن هم أعوان الاستعمار، ومن هم العملاء، وحينما تنكر الشيوعيون العملاء لعروبتهم ولقوميتهم لفظهم هذا الشعب، وطردهم هذا الشعب، وقضى عليهم هذا الشعب.

فإنكم – أيها الإخوة – حينما حاربتم من أجل الاستقلال، كان هدفكم الكبير استقلالاً خالدًا، لا مكان للعملاء بين أراضينا.

وأين هم القادة الشيوعيون الذين رفعوا الشعارات الوطنية فى الماضى، ثم تنكروا بعد هذا لقوميتهم وتنكروا لعروبتهم؟! إنهم اليوم – أيها الإخوة المواطنون – يعيشون فى صوفيا بأموال أجنبية ومساعدات أجنبية، يحاولون أن يحاربوا فكرتكم التى اعتنقتموها وآمنتم بها وحاربتم فى سبيلها فى الماضى والحاضر، وسنحارب جميعًا فى سبيلها فى المستقبل.. لقد انهار الشيوعيون العملاء لسبب واحد؛ لأنهم خرجوا على إجماعكم وعلى ما تشتعل به نفوسكم وعلى ما تشعرون فى صميم قلوبكم، خرجوا على قوميتكم، وخرجوا على عروبتكم.

ولهذا – أيها الإخوة – فإن الشعب لفظهم ورأى فيهم العملاء، الذين يكونون عونًا على الوطن، ولا يكونون بأى حال عونًا للوطن.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – اليوم بعد عامين من الثورة نشعر أننا أشد قوة مما كنا، وكما قلت لكم فى العام الماضى – بعد عام من الثورة – إننا أشد قوة مما كنا يوم قامت الوحدة، إننا اليوم بعد عامين من الوحدة.. والوحدة ثورة لأنها ثورتكم أنتم أيها الشعب، وإن الوحدة هى الثورة، التى انبثقت من الجمهورية

العربية المتحدة، وإنكم حينما حققتم الوحدة، إنما كان هذا العمل هو عمل ثورى اشترك فيه جميع أبناء الشعب.

وأنا حينما أقول عن الوحدة إنها ثورة؛ ثورة على كل الأساليب التى عشناها فى الماضى، على أساليب الاستعمار وتخطيط الحدود، وعلى إقامة الحكام بواسطة الاستعمار.. ثورة على مناطق النفوذ.. ثورة على ما يريده لنا الاستعمار.. ثورة نخططها بأنفسنا وبدمائنا وبأرواحنا.

هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة كما أراها، وهذه - أيها الإخوة - هى الوحدة كما عبرتم عنها، ولذلك فإننى حينما أقول: إننا اليوم أشد قوة مما كنا فى الماضى، فأنا أشعر بهذا من نفسى ومن صميم قلبى، وأشعر بهذا وأنا أنظر إلى جموعكم القوية، بل أشعر بهذا بعد أن زرت الجمهورية، من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال.

أيها المواطنون.. أيها الإخوة المواطنون:

شعرت فى كل مكان أننا نلتقى فى الأهداف والهتافات التى أسمعها منكم اليوم.. هتافات سمعتها من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال فى جمهوريتنا القوية العزيزة؛ لا استعمار ولا شيوعية.. حيادية إيجابية، نفس الكلام بيقوله كل فرد. أما الهتافات التى سمعتها اليوم وتقول: بنروح بغداد نجيب المهداوى.. احنا مش عايزين المهداوى! مَا احنَاش عايزين المهداوى، وبنترك المهداوى وأوحد المهداوى إلى شعب العراق.

وكما قلت بالأمس وكما قلت اليوم: هذا الشعب هو القنبلة الذرية التى نملكها، وعى هذا الشعب هو السلاح السرى الذى نعمل به؛ فمهما حاول الاستعمار ومهما حاول أعداء القومية العربية أن يخدعوا هذا الشعب وأن يضللوا هذا الشعب، فإن هذا الشعب الأبى الأصيل سيعلم من هم العملاء، ومن هم أعوان الاستعمار، ويعلم الانتهازية ومن هم الانتهازيون.

عبد الكريم قاسم عايز إيه وبِيعْمِل إيه؟ هل دعوته دعوة من نفسه ومن روحه، أو دعوة عربية أو هذا الكلام دعوة انتهازية؟! ما هى المبادئ - أيها الإخوة - التى أعلنها عبد الكريم قاسم؟ ليست هنا مبادئ، المبدأ الوحيد اللى قاله عبد الكريم قاسم إن فيه زعيم أوحد، وَحَّدُوه.. هو عايز يوحدوه - عبد الكريم قاسم - أو هل هناك مبادئ اجتماعية، أو هل هناك مبادئ سياسية، أو هل هناك خط واضح، أو هل هناك سياسة واضحة من أجل شعب العراق، أو هل هناك حرص على دماء شعب العراق، وهل هناك محاولات لمنع سفك دماء أبناء العراق؟

العكس - أيها الإخوة - هو الصحيح؛ لأننا رأينا أن قاسم العراق حاول بكل الوسائل أن يصفى جميع أحرار العراق، وهو يشعر أنه بهذا يوطد لنفسه طريق البقاء وطريق الاستمرار فى الحكم.

وليس هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو طريق القومية أو طريق العروبة أو طريق العراق أو شعب العراق؛ لأن شعب العراق فى الماضى دائمًا كان ينادى بقوميته وحريته واستقلاله، والدليل على هذا أن شعب العراق لم يقبل الانحرافات التى قام بها قاسم، بل لم يقبل المهازل التى قام بها قاسم وعميله أو ابن خالته المهداوى، وخرج شعب العراق ليقاتل ويستشهد، وهل أرهبت المشانق شعب العراق؟! هل أرهب المحتل شعب العراق؟! أما ما حدث فى العراق إنما سيزيد شعب العراق تصميمًا على أن يتحرروا.

وأنا أقول لهؤلاء الذين ينادون بأنهم على استعداد يروحوا يجيبوا المهداوى: إن احنا بنترك المهداوى لشعب العراق - زى ما قلت امبارح ردًّا على قاسم، اللى قال إنه عايز يحرر الشعب السورى - قلت احنا لن نحرر شعب العراق؛ لأن شعب العراق قادر على أن يحرر نفسه من قاسم العراق، ومن أعوان قاسم العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو طريقنا، وهذا هو سبيلنا، وتلك هى سياستنا واضحة.. واضحة معروفة للجميع، ومبادئ واضحة؛ نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، نحافظ على حقوقنا ولا نتهاون أبدًا فى حقوقنا.

وبالأمس - أيها الإخوة المواطنون - كانت هناك تصريحات من - العجوز - وزيرة خارجية إسرائيل لأنها كانت تحاول أن تهدد الجمهورية العربية المتحدة، وتقول: إن إسرائيل لن تسكت على منع سفنها من المرور فى القنال، وأنا أقول لها ولسيدها "بن جوريون" ولشعب إسرائيل: إن سفن إسرائيل وبضائع إسرائيل لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تمر فى القنال، وإذا وصلت هذه البضائع إلى بورسعيد أو أى ميناء فى الجمهورية العربية المتحدة فهى حق لشعب فلسطين الذى تآمر عليه الاستعمار، وتآمرت عليه الصهيونية، واعتقدوا أنها عملية سهلة للقضاء على شعب.

ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد أحد عشر عامًا من هذه المأساة، نجد أن شعب فلسطين لازال هو هو شعب فلسطين، يعمل ونعمل جميعًا معه لاسترداد حقوقه فى أرضه وفى بلده وفى وطنه؛ فإن حقوق شعب فلسطين حقوق عربية قبل أن تكون حقوقًا فلسطينية، وإننا نشعر أن واجبنا الرئيسى وواجبنا المقدس هو أن نستعيد حقوق شعب فلسطين.

وبهذه الوحدة التى أراها تجمع بين صفوفكم، وبهذه الوحدة التى أراها تجمع بين قلوبكم، وبالوحدة العربية والقومية العربية، سنستطيع أن نسير فى طريق الحرية وطريق التحرير؛ لنعيد لشعب فلسطين حقوقه.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإن الصهيونية والاستعمار تعمل بكل وسيلة من الوسائل على أن تقضى على فكرة القومية العربية والوحدة العربية، وهى بهذا تحاول أن تستخرج من بين أرجاء الأمة العربية العملاء، الذين ينذرون أنفسهم ليقفوا ضد جمهوريتكم.

وإننا حينما قرأنا مذكرات "أنتونى إيدن"، لمسنا من هذه المذكرات النوايا التى بيتت لنا، وقال "أنتونى إيدن" فى مذكراته: إن السبب فى العدوان الثلاثى على مصر هو اندلاع فكرة القومية العربية والوحدة العربية، وكان لابد لبريطانيا التى تريد أن تبقى هذه البلاد العربية داخل مناطق النفوذ من أن تؤمن نفوذها فى المستقبل، وكان السبيل الوحيد أمام بريطانيا أن تعتدى على مصر، ثم تغزو القاهرة؛ لتقضى على القومية العربية وعلى من ينادى بها.

وكانوا فى هذا - أيها الإخوة - واهمين لأن القومية العربية ليست فكرة فرد أو أفراد، ولو كان "إيدن" نجح فى الوصول إلى القاهرة، وقضى على الحكومة التى كنت أرأسها وتنادى بالقومية العربية، هو كان يتصور أنه سيقضى على القومية العربية، ولكنى أقول: إنه كان خاطئًا واهمًا؛ لأن القومية العربية والوحدة العربية ليست فكرة فرد أو أفراد، وليست فكرة جيل قائم ولكنها فكرة الشعب جميعاً.

القومية العربية والوحدة العربية انبثقت من الشعب ولم تنبثق من هذا الجيل، ولكنها استمرت مئات السنين، يتسلمها جيل من جيل، فكرة مستمرة دائمة، فكرة تسير فى دمائنا وعروقنا.

ورغم هذا - أيها الإخوة المواطنون - رغم تصميم بريطانيا وفرنسا، فإن الشعب العربى هزم بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؛ لأنه كان يؤمن بقوميته ويؤمن بحريته ويؤمن بوحدته.

وبعد هذا سار فى طريق الوحدة، وأنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أعلن باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أننا سنسير فى طريق الوحدة رغم أنف الاستعمار، ورغم أنف أعوان الاستعمار، ورغم أنف الشيوعيين العملاء، ورغم أنف من سلموا أنفسهم للاستعمار؛ ليكونوا الأعداء لنا وليكونوا دائمًا عونًا ضدنا.

ولكن الشعب كالطوفان سيحطم كل أعداء العرب وأعداء القومية العربيـــة، وسيسير فى طريقه ليحقق الوحدة الكبرى، التى تدعم استقلالنا وتدعم حريتنـــا، والتى تمكننا من أن نحرر الأجزاء السليبة من بلادنا، ونقضى على الـــصهيونية وأطماع الصهيونية.

وهذا الشعب العربى الأبى قادر على أن يحقق هذه الأهداف بعون الله. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٨ / ٢ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة إرساء حجر الأساس لدير الراهبات بحلب

■ يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذه المناسبة الخيرة، وأذكر حينما قرأت الخطاب، الذى وصلنى من رئيس الجمعية للمشاركة فى وضع حجر الأساس لهذا الدير؛ وَعَدت فى هذا الوقت، وكان الرد بالوعد بأننى سأشترك فى أول زيارة لى لحلب، وكان هذا هو تعبير عن التقدير للعمل الطيب والعمل الخير، الذى يعم على أبناء الوطن جميعاً.

وأنتهز هذه الفرصة لأشيد بالمثل العليا الإنسانية والأخلاقية التى تعبر عنها هذه الأعمال الجليلة، وإنها فعلاً أساس للمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المبنى على الإخاء والمحبة، وعلى أن يتضامن الفرد مع أخيه. وهذا الأساس الذى تقوم به هذه الجمعية فى جميع الميادين، إنما نريد أن نعممه فى جميع أنحاء الوطن، وفى جميع المجتمعات؛ حتى يكون هناك تكافل بين الأخ وأخيه، وحتى يكون هناك اهتمام بالعجزة وباليتامى، وحتى تكون الناحية الاجتماعية ناحية مغطاة من الدولة ومن الشعب؛ حتى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة أنه يشعر بالرفاهية، ويشعر بالحياة العزيزة منذ مولده حتى ينهى مدته فى هذه الدنيا.

وهذه الرسالة التى تقوم بها هذه الجمعية هى مثل لنحتذيه؛ حتى نستطيع فعلاً أن نبنى الوطن الذى نريد؛ الوطن القائم على المحبة وعلى التضامن، وعلى الإخاء، والوطن المبنى على عدم التفرقة، والوطن الذى يبنى على عدم التفرقة

obeikandl.com

إنما هو الوطن القوى المتين. وقد حاول أعداؤنا دائمًا أن يبثوا الفرقة بين صفوفنا.. بين صفوف الوطن الواحد لينفذوا فى وطننا، وينفذوا فى بلدنا، ولكنى كنت دائمًا أقول لإخوتكم فى مصر: إن رصاص الأعداء أو قنابل الأعداء لا تفرق بين ملة وملة، أو بين دين ودين، أو بين عقيدة وعقيدة، ولكنها تجمع أبناء الوطن الواحد تحت علم واحد؛ فإن القنابل التى نزلت على بورسعيد لم تفرق بين المسلم والمسيحى، ولم تفرق بين المذهب والمذهب.. ولكنها كانت تستهدف أبناء الوطن باعتبارهم عرب تجمعهم الراية.. راية الجمهورية العربية المتحدة، أو الراية المصرية فى هذا الوقت، أو الراية السورية فى هذا الوقت.

هذا هو إيمانى، وتلك هى عقيدتى، وكنا فى حرب فلسطين، وكانت تجمعنا كتيبة واحدة – نحن المسلمون والمسيحيون – ولم يكن الرصاص الذى يوجه إلينا يفرق بين المسلم والمسيحى، ولكنا كنا جميعًا نحارب فى فلسطين؛ من أجل العرب ومن أجل العروبة، ومن أجل إنقاذ العرب ومن أجل إنقاذ العروبة، وكان اللاجئون الذى يهربون من الطغيان الصهيونى إلى صفوفنا لا تفرقة بينهم – بين المسلم والمسيحى – لأن العروبة هى التى كانت تجمع الجميع، وكما كنا نشعر فى كل وقت، فإن الدين لله والوطن لكل فرد من أفراده.

١٩٦٠/٢/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مشروع الخط الحديدى بين اللاذقية والقامشلى

■ أيها الإخوة:

إذا أراد بلد أن يطور نفسه فعليه أن يعمل فى ميادين الصناعة والزراعة والمواصلات، فإن الصناعة وحدها بدون مواصلات لا يمكن أن تطور البلد الذى توجد فيه، والزراعة أيضًا إذا وجدت بدون مواصلات سهلة، فإنها تكون العبء الكبير على من يعملون فيها. وقد حاول الاستعمار فى الماضى أن يؤخر تطور هذا الإقليم وتقدمه؛ فحرمه من المواصلات، وكان يهدف بهذا إلى أن يفتت وحدة هذا الإقليم، وكان يعتقد أن حرمان الإقليم السورى من المواصلات قد يمكنه من أن يقسمه إلى دويلات صغيرة، ولكن وعى الشعب السورى، وتصميم الشعب السورى، وقوة الشعب السورى هزمت كل هذه الوسائل، ورغم حرمان الإقليم من المواصلات، فإنه استطاع أن يحافظ على وحدته، بل استطاع أن يقضى على الاستعمار ويتخلص من قوات الاحتلال.

واليوم، ونحن نبدأ فى العمل فى هذا المشروع إنما نعوض ما فاتنا فى الماضى، إن هذا المشروع يعتبر أضخم مشروع حتى الآن؛ لأنه يتكلف مايقرب من خمسمائة مليون ليرة سورية، وقد يكون هناك من يقول ولماذا لا نكتفى بالمواصلات البرية.. بالعربات؟ ولكن الرد على هذا سهل يسير، فهناك أمريكا مثلاً لم ترتبط ولم تتوحد ولم يتطور اقتصادها إلا بالسكك الحديدية؛ لأنها

مواصلات سهلة رخيصة التكاليف، ولأنها لا تحتاج إلى مصاريف مستمرة، كما تحتاج العربات إذا اعتمدنا على العربات فقط. وأنا أقول إننا سنطور هذا الإقليم وسنحتاج إلى السكك الحديدية وإلى العربات معاً؛ لأننا نهدف إلى أن نضاعف الدخل القومي في ١٠ سنوات. ولقد رأيت في زياراتي في أنحاء الإقليم المختلفة الإمكانيات الكبيرة، التي يمكن أن نستثمرها من أجل منفعة أبناء هذا الإقليم، ومن أجل رفع مستوى المعيشة في هذا الإقليم.. رأيت في الجزيرة مثلاً الإمكانيات الكبيرة الزراعية، ولكن تنقصها المواصلات. ونحن - بإذن الله - سنسير في هذا المشروع حتى يتم في خمس سنوات أو قبل خمس سنوات، من اللاذقية إلى حلب إلى دير الزور إلى الحسكة إلى القامشلي، ويمتد هذا الخط - وأرجو أن يمتد - إلى دمشق ثم بعد هذا إلى طرطوس، وأرجو أن يتم هذا العمل كله قبل مضي الخمس سنوات القادمة.

وأشكر السيد وزير المواصلات ورجال وزارة المواصلات على أنهم استطاعوا في مدة قصيرة أن يتموا الدراسات التي قدر لها أكثر من ٢٤ شهراً. ففي العام الماضي، في مثل هذا الوقت حينما تكلمت من اللاذقية، وطلبت منهم أن يتم العمل في أسرع وقت، كانت هناك تقديرات على أن الدراسة تحتاج إلى ٢٤ شهراً، واليوم بعد عام واحد تمت الدراسة وبدأنا التنفيذ، وسنسير في هذا التنفيذ - بإذن الله - حتى يتم العمل كله، وأرجو أن يتم في أقل من خمس سنوات.

سنسير في المشاريع الكبرى... وقد تحتاج المشاريع الكبرى إلى بعض الوقت، ولكنا حينما نبدأ في العمل أو نخطط العمل في هذه المشاريع.. فإننا ننظر إلى الفائدة التي تعود على أبناء الوطن جميعًا. هناك مشروع سد الفرات، وهو الآن في طريق الدراسة، وستنتهي الدراسة قريباً، وسيبدأ العمل في العام القادم - بإذن الله - ليعطينا أكثر من ٢ مليون ونص مليون فدان، ويعطينا قوة كهربائية، وهو فعلاً السد العالي في هذا الإقليم؛ فإن هذا المشروع سيضمن باستمرار المحصولات الزراعية التي تكفي حاجتنا، والتي تمكّننا من أن نصدر

إلى الخارج، ومن هذا المشروع سنستخرج الكهرباء التى ستمكننا من أن نسير فى التصنيع بتكاليف يسيرة.

هذه هى المشاريع الكبرى التى تكون العمود الفقرى لمشروع الخمس سنوات القادم، الذى سيبدأ من شهر يوليو القادم – إن شاء الله – بالإضافة إلى المشاريع الأخرى، سواء كانت مشاريع زراعية أو مشاريع صناعية. وأرجو أن يوفقنا الله لنسير فى طريق التنمية والتطور لنرسى بين ربوع هذا الوطن دعائم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ لأن هذه الشعارات لا يمكن أن تتحقق إلا إذا قضينا على ما ورثناه فى الماضى من استغلال سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى، وأقمنا العدالة والمساواة بين أبناء الوطن جميعاً، وفى نفس الوقت نعمل بكل طاقاتنا؛ لنشيد ونبنى فى ميادين الزراعة والصناعة والمواصلات، ثم نقيم الخدمات التى يحتاجها هذا الشعب بكل أشكالها، ثم نسير ونضاعف أيضًا هذا الدخل القومى.

ونحن نرجو أن نضاعف الدخل القومى فى أول مرحلة فى عشر سنوات، ثم نرجو بعد ذلك أن نضاعف الدخل القومى – على التوالى – فى مدد أقل من عشر سنوات؛ وبهذا تكون هذه الجمهورية – بإِقْلِيمَيْها الشمالى والجنوبى – هى فعلاً دعامة القومية العربية، وهى فعلاً أساس الوحدة العربية، وهى فعلاً السند المتين القوى؛ لأننا لن نكون أقوياء إلا اذا أنتجنا كل ما نحتاج إليه سواء فى الزراعة أو فى الصناعة، وإلا إذا اعتمدنا على أنفسنا فى كل الميادين، وإلا إذا كان لنا الجيش الوطنى القوى الذى نمده نحن بصناعتنا بكل ما يحتاج إليه من سلاح.

هذا هو الطريق الذى نسير فيه، وبفضل وعى هذا الشعب، وبفضل قوة هذا الشعب، وبفضل تصميم هذا الشعب، وبعون الله سنسير فى هذا الطريق؛ حتى نحقق الأهداف التى ينادى بها الشعب فى كل بلد وفى كل مكان، وحتى نقيم بين ربوع هذا الوطن المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/١٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد القومى فى حلب

■ **أيها الإخوة:**

لمست فى زياراتى لجميع أنحاء جمهوريتنا العربية المتحدة الشعب العربى الواعى الذى يخلق، ولمست فى هذه الأيام القليلة المزيد من الصفات التى تكمن بين أبناء شعبنا، هذا الشعب هو شعب خلّاق، ولا يمكن أن يخلق الشعب، ولكن الشعب يستطيع أن يمكن الفرد من أن يعمل، لا يمكن لقائد مهما كانت صفاته أن يخلق الشعب، ولكن الشعب الذى رأيته والذى لمست فيه هذه الروح يستطيع أن يخلق القادة، ويستطيع أيضًا أن يوجههم إلى الطريق الصحيح.. الطريق السليم.. الطريق السوى الذى يتمشى مع أهدافه ومع أمانته ومع آماله.

فالوحدة التى تمت وقامت على أساسها جمهوريتنا لم تكن من وحى فرد أو أفراد، ولم يكن أى فرد قادرًا على أن يضعها موضع التنفيذ، ولكنها كانت إرادة هذا الشعب الخلاق.

وحينما اتفقت إرادة هذا الشعب على الوحدة سار الجميع فى ركب الوحدة.. سرنا جميعاً لنضع إرادة الشعب موضع التنفيذ. الشعب الذى تضمه جمهوريتنا هو شعب خلاق، هو شعب يقود ولا يقاد، هو شعب واع، هو الشعب الواعى الذى تمرس على مر السنين ومر الأيام حينما قاوم الطغاة والاستعمار وأعوان الاستعمار.. حينما قاوم السيطرة المستغلة الخارجية.. وحينما قاوم كل الأساليب

التى اتبعت بواسطة الاستعمار لتفتيت وحدته وتقسيمه وإنهاء قوته.. هذا الشعب الواعى تمرس وأخذ من هذه الدروس؛ أخذ منها ما يمكنه من أن يكتشف دائمًا وبسرعة كل ما يجرى بين أرجائه، وكل ما يجرى من حوله.

ولهذا فإن الشعب حينما عقد إرادته على الوحدة، كان السباق فى أن يعرف أن الوحدة هى سبيل القوة، وأن الوحدة هى سبيل البقاء، وأن الوحدة هى سبيل التقدم، وأن الوحدة هى سبيل التطور، وكان الشعب أيضًا يعلم أن من لوازم الوحدة أن نتحد بين أرجاء بلدنا؛ حتى تكون الوحدة واقعًا حقيقيًّا، وحتى يمكن للوحدة أن تعطى ثمارها، وحتى يمكن للأهداف التى كافح الشعب من أجل تحقيقها أن تتحقق وتتحقق بسرعة كما كنا نريدها أن تتحقق دائماً. وسار الشعب فى طريق وحدته واجتمعت كلمة الشعب فى طريق وحدته بجميع فئاته وجميع أبنائه، ولم يخرج عن الوحدة إلا الشيوعيين الذين كانوا يبيتون لهذا الإقليم شرًّا، وكانوا يعملون على أن يقضى على عروبته وعلى قوميته، فسار الشعب وحطمهم وسار فى طريقه وفرض إرادته.. وفرض إرادته التى تنبع من ضميره ومن قلبه وروحه الطيبة، سار فى طريق قوميته وفى طريق عروبته. وحينما قامت الوحدة، أعلنت باسمكم إننا نبنى جمهوريتنا على أساس المحبة، وإننا ننسى ما فات ونبدأ صفحة جديدة فى تاريخ جمهوريتنا؛ تجمع جميع أبناء الوطن الواحد للعمل من أجل مصلحة الشعب ومصلحة الأمة، ومصلحة الأمة العربية جمعاء، وقلت: إننا فى سبيل ذلك لابد أن نتخلص من الحزبية والتكتلات، ونتخلص من الانتهازية؛ لأن الأسس التى قامت عليها الحزبية قد انتهت وانقضت، فالوحدة جبت كل ما قبلها.

وحينما عبر الشعب عن إرادته فى الوحدة، فإنما كان يعبر عن إرادته فى أن يبدأ عهدًا جديدًا يوحد بين جميع أبنائه من أجل تحقيق الأهداف الكبرى، وينهى الخلافات التى افتعلت والتى قامت، وينهى المتناقضات التى قامت بين أرجاء مجتمعنا، وقلت: إننا نبدأ صفحة جديدة مبنية على المحبة والإخاء والتضامن، وكنت أشعر إننى، وأنا أقول هذا، إننى أعبر عن روح هذا الشعب

الذى ضاق بالحزبية والتنابذ والبغضاء، وضاق بالاستغلال والانتهازية، وصمم على أن يوحد كلمته فى طريق البناء وطريق القومية والوحدة العربية، وسارت الجمهورية أيها الإخوة..

ونحن اليوم بعد عامين من قيام جمهوريتنا نشعر أننا أشد قوة مما كنَّا؛ لسبب واحد هو أن هذا الشعب تسلح بالوعى، وهذا الشعب يقود ولا يقاد.. يقود بالمبادئ والاهداف التى أعلنها، ويسير وفق المبادئ والأهداف التى تبناها. ولايمكن أن يقال كما قلت قبل ذلك... بمعنى إنه لا يمكن لأى فئه خارجة أو فئه قليلة أن تضلله، أو أن تخرجه عن طريقه مهما رفعت شعارات زائفة، ومهما رفعت من أقاويل زائفة.

ولقد رأينا كيف حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يفتت وحدة أمتنا ولكنه فشل الفشل الذريع، ثم رأينا بعد ذلك كيف حاول الشيوعيون العملاء أن يفتتوا هذه الوحدة ولكنهم تبخروا من غير رجعة.. كل ذلك بفضل وعى هذا الشعب، وبفضل القيادة التى تنبثق من إجماع هذا الشعب. كما لمسنا كيف أن الاستعمار قد فشل فى أن يجد بين ربوع أمتنا العملاء، الذين يعتمد عليهم لينفذ عن طريقهم بيننا ويضعنا داخل مناطق النفوذ؛ لأن الشعب الذى فرض قيادته وتولى هو القيادة ورفع أهدافه وشعاراته، وصمم على أن يضع هذه الشعارات والأهداف موضع التنفيذ، لن يمكن أى عميل للاستعمار، أو أى عميل شيوعى، أو أى عدو للجمهورية العربية أو للقومية العربية من أن ينفذ بين ربوعه وبين أرجائه.

وهذا هو الطريق الذى سارت فيه جمهوريتنا طوال العامين الماضيين.. وأنا اليوم رغم ما قيل من الأراجيف التى أشار إليها خطباؤكم.. رغم ما قالت محطات الإذاعة وصحف الشيوعيين فى لبنان وخارج لبنان.. ورغم الإشاعات التى دستها الصحافة الأجنبية، لم أكن أعبأ بهذا كله؛ لسبب واحد وهو سبب بسيط قد يغيب عن عقل أو فهم أعداء القومية العربية وأعداء الجمهورية العربية المتحدة، وهو أن الشعب هو الذى يقود وليس جمال عبد الناصر أو أى فئة

أخرى هى التى تقود، وما جمال عبد الناصر إلا المنفذ لإرادة هذا الشعب وتصميمه على أن يسير فى طريقة نحو التطور والبناء، ونحو القومية العربية والوحدة العربية.

وأنا حينما أقول هذا الكلام عن الماضى، أشعر فى قرارة نفسى باطمئنان كبير نحو المستقبل؛ فأنا اليوم – بعد الزيارات التى زرت فيها المدن المتعددة من جمهوريتنا بإقليميها – أشعر بالأمن والطمأنينة على جمهوريتنا وعلى أهدافها، وأشعر أن الأهداف الكبار التى ناديتم بها فى طريقها إلى التحقيق؛ لأننا لا يمكن أن نحقق أى هدف بقائد أو قادة، ولكن الذى يمكن أن يحقق الهدف هو الشعب بقوته وإيمانه ومجموعه. وقد لمست فى هذه الزيارات إيمان هذا الشعب.. إيمانه بالأهداف الكبرى، وإيمانه بأن يسير فى طريق الكفاح؛ وليحقق الأهداف التى نادى بها، ويضع الشعارات التى أعلنها موضع التنفيذ.

وأنا أشد اطمئناناً على المستقبل، لأنى رأيت فى تجربة العامين الماضيين كيف أن هذا الشعب كان على درجة كبيرة من الوعى؛ بحيث كشف ألاعيب الاستعمار، وبحيث كشف ألاعيب الشيوعيين العملاء.

وحينما أرادوا أن يحولوا قضية الوحدة إلى قضايا إقليمية؛ ليثيروا الفرقة والأحقاد بين أبناء البلد الواحد والجمهورية الواحدة، وحينما تخيلوا أنهم قد يستطيعون أن يقضوا على الوحدة بإثارة الإقليمية أو بإثارة الطائفية أو بإثارة النعرات الفردية، كنت أشعر فى قرارة نفسى – بعد أن رأيت هذا الشعب فى العامين الماضيين – أن هذه الأهداف إنما ستذروها الرياح وستذهب هباء؛ لأن هذا الشعب الكبير القلب والروح، الذى قاد وفرض الوحدة وسار فى طريقه ليحقق أهدافاً كبرى أخرى، لا يمكن بحال من الأحوال أن تؤثر فيه هذه الأساليب، التى تحاول أن تحول القضايا الكبرى إلى قضايا خاصة إقليمية؛ ليثير الفرقة والبغضاء.

وقد قلت لكم: إننى قد لمست فى هذا الشعب أنه تمرس على كشف ألاعيب الاستعمار، وعلى كشف وسائل الاستعمار فى التفرقة بين أبنائه.

كنت أسمع فى إذاعات العالم التى تعادينا.. أسمع من بغداد، وأقْرا إذاعات إسرائيل، ثم اقرا إذاعات لندن، واقرا إذاعة صوفيا.. الإذاعات التى تنظر إلى القومية العربية كعدو لها، وتنظر إلى الوحدة العربية كعمل قد يقضى على أطماعها فى بلادنا، أو قد يقضى على الأفكار الانتهازية التى يعملون لها.. حينما قرأت هذا كنت أشعر فى قرارة نفسى أن هذا الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة إذا استمع إلى هذا القول طوال ٢٤ ساعة فى اليوم فلن يتأثر؛ لأن الشعب الواعى الذى تمرس على كشف ألاعيب الاستعمار سيكون على درجة كبيرة من الوعى؛ ليكشف بها ألاعيب الاستعمار وألاعيب أعداء القومية العربية.

وحينما قام قاسم العراق، بعد أن انحرف بثورة العراق بحملته المشهورة ضد جمهوريتنا يتعاون فيها مع الشيوعيين العملاء، كنت أشعر من قرارة نفسى أن وعى هذا الشعب الكبير سيستطيع أن يكشف الأهداف الخبيثة التى يستهدفها قاسم العراق بهذه الحملة التى تستهدف القومية العربية والوحدة العربية، بل تستهدف حريتنا، وتستهدف استقلالنا، وتستهدف بلدنا، وتستهدف دعوتنا، وتستهدف أن تقضى على كل المثل العليا التى بناها هذا الشعب بكفاحه ودمه وبعرقه وبتصميمه على الكفاح والاستشهاد. وحينما كنت ألمس فى إذاعة إسرائيل التلاقى مع إذاعة عبد الكريم قاسم وإذاعات أعداء القومية العربية والجمهورية العربية.. كنت أشعر أن وعى هذا الشعب سيستطيع أن يحطم كل هذه الدعايات ويحطم كل هذه الأساليب؛ لأن الشعب الكبير الذى رفع دائمًا راية القومية العربية، خصوصًا هنا فى سوريا لأنها كانت دائماً السبَّاقة فى رفع راية القومية العربية، والحافظة والمحافظة على قوميتها رغم الأخطار والمؤامرات التى أحاطت بها وألمت بها من كل جانب. كنت أشعر أن كل هذه الأساليب إنما ستضيع فى الهواء، وأن هذا الشعب سيسير بقدم ثابت.. بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافه ونحو تحقيق مثله العليا. وأنا أشعر فى قرارة نفسى أن هذا الشعب الذى

يقود أنه على قدر كبير من الوعى لأن يكشف كل هذه الألاعيب، كما يكشف الانتهازية بكل أساليبها وبكل وسائلها.

وحينما قامت الوحدة بين إقليمى جمهوريتنا، كنا نشعر أننا سنسير فى طريق من التجرد الخالص، بل كان الشعب يطالب بأن نسير فى طريق من التجرد الخالص حتى نحقق المجتمع الذى نريده.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى على أساس المحبه والإخاء، متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى؛ ولهذا فأنا كنت أشعر أن الشعب لن يسمح للانتهازية بأى وسيلة من الوسائل، أو للاستغلال بأى طريقة من الطرق أن يأخذ سبيلة بيننا أو أن يتسرب بين ربوع جمهوريتنا.

وأحب أن أقول: إن الحكومة أو رئيس الحكومة لا يمكن أن يكون قادرًا.. أو لم يمكن للحكومة أن تكون قادرة على منع هذا منعًا كاملاً، ولكن الشعب الواعى المصمم هو الذى يستطيع بقيادته أن يقضى على الانتهازية وعلى الفردية وعلى الاستغلال، ويجمع من صفوفه ليسير كقلب واحد متحرر من الانتهازية والاستغلال نحو هدفه الكبير، الذى يحقق له الحياة السعيدة التى ترفرف عليها الرفاهية.

وسبيلنا فى هذا – أيها الإخوة – هو المحبة والتضامن، سبيلنا فى هذا هو القضاء على كل آثار الفرقة والتنابذ، والقضاء على كل آثار الانتهازية أو الفردية بكل معانيها. لقد قاسينا من الفردية والانتهازية فى الماضى، وقاسينا من أطماع الفردية والأطماع الانتهازية فى الماضى، سواء فى الإقليم المصرى أو فى الإقليم السورى، وكان الساسة هنا فى الإقليم السورى – على جميع أحزابهم – يتحدثون معى فى هذا قبل قيام الوحدة، وكانوا جميعاً يهدفون إلى أن يقوم مجتمع متخلص من الحزبية، تجمعه المبادئ التى يريدها هذا الشعب، وتجمعه مع جيشه.

وقامت الوحدة.. فقامت الوحدة، وأعلنا إننا نريد أن نبنى هذا المجتمع، وإننا جميعاً نستطيع أن نبنى فى هذا المجتمع، لا مكان للخلاف، ولا مكان للتنابذ، ولامكان للفردية، ولا مكان للحزبية، ولا مكان للانتهازية، وحينما أعلنت هذا كنت أومن من كل قلبى أن هذا الشعب سيحطم كل من يخرج على هذه الخطوط التى أرسى الشعب بنفسه قواعدها، كنت أثق أن الشعب سيسقطه؛ لأن الشعب هو الذى يقود، سيسقط كل من يحاول أن يخرج على المبادئ التى قامت عليها هذه الوحدة؛ لأن الوحدة لم تقم لتستغلها فئة من الناس أو ليستغلها فرد من الأفراد، والوحدة لم تقم لتمكن فرد من أفراد الجمهورية من الباقين، أو تمكن مجموعة من أفراد الجمهورية فى باقى أبناء الجمهورية، والوحدة – أيها الإخوة – لم تقم لتمكن فئة من الانتهازيين؛ ليتحكموا أو يتمكنوا من الاستغلال تحت اسم الوحدة.

وسرنا فى هذا الطريق على أساس أن من يريد أن يعمل من أجل الجمهورية فميدان العمل واسع وهناك متسع للجميع، ولكن من يريد أن يطفو على رؤوس أبناء الجمهورية بفعل الانتهازية أو الفردية أو الحزبية، فإن الشعب الذى يقود لن يمكنهم من أى شىء.

وأنا – أيها الإخوة – باعتبارى أُمَثِّل هذه الجمهورية بإقليمها وبجميع أبنائها، وقد حملت الأمانة من هذا الشعب الذى يقود، فواجب علىَّ أن أضع هذه الأمانة موضع الحماية وموضع الأمان، وأن أعمل بكل طاقتى على أن أحمى المبادئ التى قامت عليها هذه الوحدة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن أفرق بين فرد من أبناء الجمهورية العربية وفرد آخر لأن هذا الفرد ينتمى إلى حزب أو ينتمى إلى فئة من الناس، فإن هذه الجمهورية هى جمهورية لجميع أبنائها يشعرون فيها جميعاً بالحرية والمساواة، ويشعرون فيها جميعًا بالعدالة الاجتماعية؛ هذه هى الأمانة التى حملتمونى إياها، وأنا أحمل هذه الأمانة وهى ليست بالعمل السهل، بل هى العمل الصعب.. العمل الشاق، والعمل اليوم فى خدمة هذه الجمهورية ليس بالعمل السهل أبدًا، ولكنه بالعمل الشاق.

والوزارة اليوم فى هذه الجمهورية ليست مكان للنفوذ أو للاستغلال، ولكنها العمل المضنى.. العمل الشاق المتعب، وليس الوزراء إلا خُدَّام لهذا الشعب، وليست الحكومة إلا خادمة وعاملة على أن تحقق لهذا الشعب أهدافه، ومن يخرج على هذه المبادئ فليس له مكان بيننا.

وأنا – أيها الإخوة – أعلم تمام العلم وأشعر شعور اليقين أن الشعب الذى يقود لن يرضى بهذه القواعد بديلاً؛ لأن الشعب حينما قاد إلى الوحدة، وحينما فرض الوحدة إنما كان يعبر عن ثورة. وكما قلت لكم بالأمس إن الوحدة ثورة.. ثورة على كل ما كنا نعيش فيه، وثورة على كل الأساليب التى مرت بنا فى الماضى، وثورة تستهدف إقامة المجتمع الذى نريده. والوحدة فى طبيعتها ليست إدماج إقليمين، أو إدماج دولتين عربيتين فحسب، ولكن الوحدة – كما لمستها وأنا أقابل هذا الشعب فى القرى والمدن – هى تطور قومى اجتماعى اقتصادى سياسى.

وحينما كان الشعب ينادى بالوحدة، وحينما فرض الشعب الوحدة، إنما كان يثور ليحقق لنفسه الثورة السياسية.. القومية العربية، وفى نفس الوقت يثور ليحقق أيضاً الثورة الاجتماعية التى عمل من أجل تحقيقها. فإن الشعب حينما كافح الاستعمار وتخلص منه سواء هنا فى سوريا أو فى مصر أو فى أى بلد عربى، فإن الاستقلال فى حد ذاته لم يكن غاية، ولكنه كان الوسيلة لتحرير إرادته ليكون الشعب قادراً على أن يصون نفسه.. على أن يضع الثورة السياسية والثورة الاجتماعية موضع التنفيذ. وحينما عبر الشعب عن الوحدة ووضعها موضع التنفيذ كان أيضاً يعبر عن غضبته على الفرقة والحزبية والتنابذ، وكان يعبر عن تصميمه بأنه سيقضى على كل الأسباب، التى خلقت الفرقة والبغضاء، والتى خلقت الحزبية والتنابذ، والتى خلقت الانتهازية والاستغلال، وسينظم المجتمع الجديد بنفسه وسيقود هذا المجتمع الجديد؛ ليتخلص من كل هذه الأسباب التى قابلها فى الماضى.

وقد اقترحت – أيها الإخوة – حينما رأيت هذه التعابير تجتاح الشعب فى كل مكان فى الإقليم الجنوبى وفى الإقليم الشمالى أن سبيلنا هو المحبة والإخاء وأن يجمعنا الاتحاد القومى.. يجمع كل أبناء هذا الوطن، ويعمل على أن يطور هذا الوطن ويقضى على الفرقة والبغضاء وآثار الماضى، وحينما اقترحت هذا كنت أعلم علم اليقين أنه ليس بالأمر السهل؛ لأن نقضى على آثار الماضى فى أيام معدودات، ولكنا نحتاج إلى جهد كل فرد منكم، ونحتاج إلى وقت وأفكار لنبنى وننظم وطننا وننظم جمهوريتنا سياسيًّا، ثم ننظمها اجتماعيًّا.

وقد قلت – أيها الإخوة – فى الماضى إننا فى سبيل تطوير جمهوريتنا لنحقق المجتمع الاشتراكى التعاونى، لن نحاول أن نسير على طريقة حرب الطبقات، أو على طريقة حمامات الدم التى سارت عليها بعض الدول، ولكنا سنطبق المجتمع الذى نريد بطريقة سلمية، سنطبق المجتمع الذى نريد بالتفاهم والمحبة، وسنطبق المجتمع الذى نريد ونحن فى نفس الوقت نوحد من بلدنا، ولن يكون عملنا فى سبيل تحقيق المجتمع الذى نريد فى نفس الوقت محققًا لوحدة شعبنا، بل سنحقق المجتمع وسنوحد الوطن وحدة كاملة بجميع أبنائه وبجميع فئاته؛ لأن الثورة السياسية قد تتعارض مع الثورة الاجتماعية، فإذا أردنا أن نبنى نفسنا سياسياً، ثم إذا أردنا أن نطور نفسنا اجتماعيًّا، كان علينا أن نخطط أمرنا بحكمة وبصبر حتى لا ينتج عن هذا المذابح وحرب الطبقات.. وقد سرنا فى هذا الطريق لنصلح من آثار الماضى.

وحينما حددنا الملكية لم نكن بأى حال من الأحوال ننتقم من فرد أو أفراد، ولكنا كنا نضع الأمور فى نصابها لنحول الأجراء إلى ملاك، ونقيم بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية التى نصبو إليها، وكان هذا السبيل هو السبيل السلمى؛ حتى لا تتطور الأمور إلى حرب بين الطبقات يتفتت فيها الوطن، وتسود الكراهية والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة.

وحينما سرنا فى طريق بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، أعلنَّا أننا فى نفس الوقت نسير فى بناء الاتحاد القومى على أساس من جمع كلمه أبناء

الشعب جميعاً، وعلى أساس من نبذ الانتهازية والفردية ونبذ الحزبية؛ لأن الحزبية بأى معنى من معانيها هى خروج على إجماع الشعب، الذى قرر أن يوحد نفسه، ويسير فى طريق التعمير والبناء، ويدعم حريته، ولا يمكن لأجنبى أو الانتهازى المستغل منه بأى وسيلة من الوسائل.

كان تحقيق الاتحاد القومى هو السبيل الوحيد لتجمع هذه الأمة، وحتى لايقيم بيننا أعداء الجمهورية العربية تحت اسم الحزبية التشكيلات التى تتلقى المعونة من الخارج؛ سواء كانت تشكيلات شيوعية أو رجعية أو تشكيلات استعمارية. إننا كلنا بهذا نريد أن نمهد الطريق لكل العناصر الشعبية الوطنية لتسير وتشترك فى طريق البناء. وقد آمن الشعب بهذا، وقد لمست فى كل جزء من أنحاء جمهوريتنا أن الشعب قد ضاق ذرعًا بالحزبية؛ لأنها قسمته، وأقامت بين أرجائه الحقد والكراهية، وهو يريد أن يعمل ليحقق المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى. ومن أجل تحقيق هذا المجتمع لابد أن نعمل ونعمل كل ساعات يومنا؛ لأننا قد فقدنا الفرص تلو الفرص فى الماضى، وعلينا أن نعمل بطاقة مضاعفة لنعوض الفرص الماضية، ثم لنلحق بالدول التى سبقتنا فى طريق التطور وفى طريق التنمية.

هذا هو سبيلنا.. هذا هو طريقنا، وأنا مؤمن من كُلِّ نفسى أن هذا الشعب يستطيع أن يحقق كل الأهداف التى أعلنها، وسيستطيع أن يحقق كل الشعارات التى أعلنها فى الماضى ويصمم عليها الآن. وأنا أومن أيضًا أن المؤامرات مهما قامت من حولنا، والمؤامرات مهما انطلقت بإذاعتها الكاذبة، فإن هذا الشعب فيه قوة، وفيه وعى، وفيه تصميم ليحطم كل هذه الدعايات. وإن هذا الشعب بوعيه لن يمكن الانتهازية أو الحزبية، ولن يمكن الاستغلال من أن يعود بين ربوع بلدنا مرة أخرى. وإن محاولات أعداء جمهوريتنا، ومحاولات من يريدون أن ينتهزوا الفرص ليفرقوا بيننا، كانت دائمًا مبنية على إثارة النعرات الإقليمية والطائفية أو إثارة النعرات الفردية، وكانوا يختلقون دائمًا القصص.

ولقد رأيت حينما زرت الإقليم السورى فى هذا الإسبوع كيف قابل شعب الإقليم السورى هذه الدعايات المسمومة. قد فكر أعداؤنا وفكر أعداء القومية العربية والأمة العربية أنهم يستطيعون أن يبثوا الفرقة بين إقليمى الجمهورية بنشر الشعارات الزائفة، وقد استمعت معكم – كما استمعتم – كيف قالوا إن الحكم فى سوريا استعمارى ناصرى.. فرعونى.. استعمار مصرى؛ هذا يقوله أعداء الجمهورية، بل هذا يقوله الانتهازيون، الذين يريدون أن يجدوا الفرصة لينفذوا بينكم حتى يحققوا الأطماع التى يتصوروا أن هذا الشعب سيمكنهم من أن يحققوها.. قالوا هذا وقالوا ذاك، وكانت هذه الأقاويل تنطلق من دعايات بغداد وإسرائيل، ومن الصحف الشيوعية العميلة فى لبنان، ومن صحف القوميين السوريين فى لبنان، ومن الصحف المأجورة للاستعمار فى لبنان.. هذه الصحف التى قامت حينما اعتدى البريطانيون والفرنسيون وإسرائيل على مصر سنة ١٩٥٦ كانت تهلل، وكانت تظهر يوميًا وعلى وجهها الفرحة والسرور؛ لأنها كانت تظن أن القومية العربية بذلك قد تنتهى، وأن الوحدة العربية قد تندثر. وقد قلت بالأمس: إنهم فى هذا كانوا واهمين؛ لأن القومية العربية لا يظهرها شخص يقود، ولكن يمكنها شعب يقود، وهذا الشعب الذى يقود، هو الذى فرض هذه الأهداف، وهو الذى وضعها موضع التنفيذ.

ولقد قلت دائماً فى خطبى السابقة: إن الوحدة قد فرضت بواسطة الشعب، ولم يقيمها فرد أو أفراد، وأنا أقول اليوم: إن القومية العربية والوحدة العربية لايمكن أن تفرض بواسطة فرد أو أفراد، لكن سيفرضها الشعب العربى؛ لأن الشعب العربى الذى لم يتخلص حتى الآن من حكم العملاء، أو من حكم الاستعمار، أو من مناطق نفوذ، يعمل على أن يتخلص ليستقل وليدعم استقلاله، ثم ينطلق كما انطلقنا نحن فى إقليمينا نحو الوحدة العربية. إنهم يريدون أن يفسروا الوحدة العربية على أنها إمبراطورية لفرد، أو أنها أطماع لغزو، وقد سمعنا كيف قالت إذاعة بغداد وإذاعة إسرائيل وإذاعات الاستعمار: إن الوحدة هى إمبراطورية ناصرية، وكيف قالت صحف الاستعمار: إن أطماع عبدالناصر

فى تكوين إمبراطوريه أطماع خطرة، بل كيف قال هـذا "أنتـونى إيـدن" فـى مذكراته! وهم بهذا يتجاهلون الحقيقة التى تنبعث من الشعب العربى فى كل بلـد عربى.

إن كل فرد من أبناء الأمة العربية يعلم أن هذه الدعوة ليست دعـوة هـذا الجيل، وإنما هى دعوة يسلمها جيل إلى جيل، وأن أى فرد لا يمكن أن تمتد لـه الحياة ليحقق لنفسه الأطماع، ولكن الفرد يعمل بـإرادة الـشعب لوضـع إرادة الشعب موضع التنفيذ، ثم يسلم الفرد ويسلم الشعب، هذه الأهداف الكبـرى مـن جيل إلى جيل.

إن الاستعمار وأعداء القومية العربية والانتهازيـة والـشيوعيين العمـلاء يحاولون أن يتبعوا هذه الأساليب ليفرقوا الشعب، ولكنى قد لمست فى هذه الأيام كيف ازدادت قوة الشعب، وأصبح الشعب أقوى مما رأيته فى العام الماضـى أو منذ عامين. إنى رأيت فى هذه الأيام ما لم يكن غريبًا على تـصورى أو علـى تفكيرى، لأنى أؤمن بهذا الشعب وأشعر بشعور هذا الشعب. وحينما وصلت إلى هذا الإقليم – رغم الأراجيف، ورغم كل ما قيل – فأنا كنت أحس وأومن بـأن هذا الإقليم الذى رفع راية القومية العربية فى أقسى الأوقات، وكان قلب العروبة النابض والأخطار تحيط به من كل جانب؛ سيكون دائمًا طليعة القومية العربيـة والوحدة العربية، وسيسير فى سبيل تحقيق المجتمـع الـذى يريـد.. المجتمـع التعاونى الاشتراكى الديمقراطى، متحدة صفوفه، متحدة قلوبه، تجمعـه المحبـة والإخاء، ينبذ من يخرج عن هذه القواعد، لا يقبل الحزبية، ولا يقبـل الفرديـة، ولايقبل الانتهازية، ولا يقبل الأحقاد والكراهية، وهذا هو الطريق الذى سنـسير فيه بعون الله.. والله ينصر جمهوريتنا وينصر العرب.

والسلام عليكم.

١٩٦٠/٢/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع المساكن الشعبية بحلب

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذه الأيام الثلاث التى أمضيتها بينكم هنا فى مدينتكم العزيزة لا يمكن أن تنسى، وهى بالنسبة لى مرت كومضة عين، وأنا فى هذه الأيام الثلاثة أحس أنى رأيت كل فرد منكم، وصافحت كل فرد منكم، ولمست الروح العالية.. وأنا أترك مدينتكم العزيزة غداً - بإذن الله - وأشعر بالأمل الكبير فى المستقبل؛ لأنى رأيت فيكم الأمة العربية كلها وقد تحررت، وانطلقت فى طريقها وهى مصممة على أن تحقق الأهداف التى نادت بها. لقد رأيت فى هذه الأيام الروح العربية الخالصة، ورأيت فى هذه الأيام القليلة الشىء الكثير، الذى لا يمكن لإنسان أن يعبر عنه؛ لأنه تعبير عن العواطف المتدفقة، وتعبير عن التصميم والعمل، وتعبير عن شعب أراد أن يبنى نفسه ويبنى حياته ويكونها وفق مشئته، وتعبير عن الأمل فى المستقبل فى الحياة الحرة الكريمة.

لقد رأيت فى هذه الأيام الثلاث التى أمضيتها بينكم الشىء الكثير، وهذه الأيام الثلاث هى وقت قصير، ولكن المعانى التى انبثقت عن عواطفكم، والتى انبثقت عن مشاعركم، والتى انبثقت عن إجماعكم، والتى انبثقت عن تصميمكم؛ أشعر بها كل الشعور فى نفسى. وقد كان هذا اللقاء الذى رأيتكم فيه هو لقاء لشعب الجمهورية العربية المتحدة كله؛ فقد لمست هنا فى مدينتكم كيف اتحدت

كلمتنا، وكيف اتحدت مشيئتنا، وكيف اتحدت إرادتنا، كما رأيت في المدن الأخرى التى زرتها قبل أن أصل إلى مدينتكم العزيزة. وأنا حينما أترككم بعد هذه الزيارة القصيرة أشعر بالطمأنينة وبالثقة فى المستقبل، وأشعر من كل قلبى، وأشعر أنى أقوى إيماناً بأن الأهداف التى يعلنها هذا الشعب، ليست أهداف لتكتب فى الصحف أو لتقال فى الإذاعات، ولكنها أهداف تطبق.. فبهذا العزم، وبهذا التصميم، وبهذا الإيمان، وبهذه الروح العربية التى رأيتها وقد انبعثت منطلقة من عقالها.. بهذه الروح ستستطيع الجمهورية العربية المتحدة - بعون الله - أن تحقق كل هذه الأهداف، وكل هذه الآمال.

إنى - أيها الإخوة المواطنون - أترك غداً مدينتكم، ولكنى أترك فيها جزءاً كبيراً من قلبى ومن نفسى ومن روحى؛ لأن الأيام التى عشتها بينكم إنما كانت تعبير عن المعانى الخالدة التى قامت على أسسها جمهوريتنا.. المعانى العالية.. المعانى التى تهدف إلى الفداء وتهدف إلى البناء.. المعانى التى تمثل إنكار الذات والتضحية.. المعانى التى تمثل الشعب الأبى القوى، الذى نبذ كل أسباب الفرقة والتخلف، وآلى على نفسه أن يتحد ويسير قدماً إلى الأمام؛ ليبنى أمته ويبنى وطنه ويبنى مجتمعه.

لقد لمست فى هذه الأيام الثلاث الشىء الكثير، وإنى أشعر بالإيمان القوى أن دعوة القومية العربية ستنتصر بهذا الشعب القوى، وأن دعوة الوحدة العربية ستتحقق بهذا الشعب القوى، وأنا كما قلت لكم لقد رأيت فيكم - أيها الإخوة - فى هذه الأيام القليلة الأمة العربية كلها وقد انطلقت، رأيت فيكم الأمة العربية وقد استقلت، ورأيت فيكم الأمة العربية وقد عقدت إرادتها على أن تخطط لنفسها المجتمع الذى تريد.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نجتمع فى هذا المكان لنرسى إحدى دعائم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، أشعر فى قرارة نفسى أننا نحقق كل ما يشعر كل فرد به، وكل ما يطلبه كل فرد؛ فإن كل فرد من أبناء هذه الأمة العربية الأبية، كان دائماً يهدف إلى أن يرى المجتمع الذى يعيش فيه

وقد خطط لصالحه، وخطط لمنفعته، وخطط للشعب جميعاً؛ لا تفرقة بل مساواة، ولا تنابذ ولا بغضاء بل محبة وتآزر وتضافر.

واليوم ونحن نجتمع فى هذا المكان، إنما نعبر عن معنى كبير؛ فإن بناء هذه المساكن الشعبية وتوزيع هذه المساكن الشعبية إنما هو تعبير عن أن الأمة كلها قد عقدت إرادتها على أن يتمتع كل فرد من أبنائها بحقه فى الحياة الحرة الكريمة، وباتحاد هذه الأمة وتضامنها وتضافرها سنستطيع - بعون الله - أن نحقق الحياة الحرة الكريمة. قد يحتاج منا هذا إلى العمل الكثير، وقد يحتاج منا هذا العمل الشاق، ولكنا لابد أن نعمل العمل الكثير الشاق؛ حتى نحقق لأنفسنا ولأبنائنا من بعدنا الحياة الحرة الكريمة.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ فإننا فى الوقت الذى نتخلص فيه من آثار الماضى التى أثرت على هذا الشعب، والآثار التى كانت تقضى على المساواة، والآثار، التى كانت تعبر عن التفرقة، يجب علينا فى نفس الوقت أن نعمل ونبنى حتى نحقق الحياة التى نتمناها.

والمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هو مجتمع مبنى وقائم على القضاء على آثار الاستغلال بكل معانيه، وفى نفس الوقت هو مجتمع قائم على العمل المتواصل لرفع الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة؛ فبرفع الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة نستطيع فعلاً أن نضع هذه الأهداف موضع التنفيذ، ونستطيع أن نحقق الحياة الحرة الكريمة لكل فرد من أبناء بلدنا.

ونحن حينما نقضى على الإقطاع ونوزع الأرض، يجب علينا فى نفس الوقت الذى نقيم فيه العدالة الاجتماعية أن نعمل على رفع مستوى الدخل القومى بإصلاح أراضٍ جديدة، وتوزيع هذه الأراضى الجديدة؛ حتى يتحول كل هذا الشعب إلى فئة من الملاك لا الأجراء، يجمعها التعاون وتجمعها المحبة، ونحن

نسير فى هذا السبيل تحت راية المحبة وراية الإخاء، ونحن نسير فى هذا السبيل وننبذ الكراهية والبغضاء.

وقد رأيتم – أيها الإخوة – كيف كان أثر حرب الطبقات التى انبثقت على الكراهية والبغضاء فى بلد شقيق عزيز علينا، فى العراق الشقيق؛ لقد تمكنت البغضاء والكراهية من نفوس فئة قليلة من أبناء العراق الشقيق؛ من نفوس الشيوعيين العملاء.. فأثاروها مذابح؛ ليقضوا على كل حر أبى تحت اسم الديمقراطية والديمقراطية منهم براء، وتحت اسم التطور والتقدم والتطور، والتقدم لا يمكن أن يسير مع الكراهية والبغضاء وحمامات الدماء.

إن التطور والتقدم الذى نتمناه فى بلدنا هو تطور مبنى على المحبة وعلى الإخاء، وعلى أن يرعى الأخ أخاه، وعلى أن يتحد هذا الشعب ويتضامن ويتعاون ليقيم المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى. وإننا بهذه المحبة وبهذه الوحدة التى جمعتنا، والتى لمستها فى كل بلد زرته؛ أشعر بالأمل، وأشعر أننا سنستطيع – بعون الله – أن نطور بلدنا لنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، أو فى أقل من ١٠ سنوات.. سنطور الزراعة، ونرفع المستوى فى الصناعة، ونطور الصناعة، وسنتسع فى الزراعة والصناعة وفى ميادين المواصلات والخدمات؛ حتى يكون فعلاً بلدنا البلد المثالى، الذى ترفرف عليه الرفاهية، والذى يشعر كل فرد من أبنائه أنه يفخر بأن ينتمى إلى هذا البلد، وحتى نستطيع أن نوفر لأنفسنا أيضاً – أيها الإخوة – أسباب القوة.

لقد استطعنا فى هذا الوقت القصير أن نكتشف فى الإقليم الجنوبى الحديد والبترول والمعادن الأخرى، وقد استطعنا فى هذا الوقت القصير أن نكتشف فى الإقليم الشمالى الحديد والبترول والمعادن الأخرى، وإن كل هذه المصادر إنما تكون أسباب القوة لنا.. إننا سنصنع الحديد الذى وجدناه هنا فى الإقليم السورى، ثم نستثمر كل المعادن التى وجدناها؛ حتى نحول هذا البلد إلى بلد صناعى يعتمد على نفسه فى جميع حاجاته سواء كانت حاجات عسكرية أو حاجات مدنية.

هذه – أيها الإخوة – هى أهدافنا، ونحن حينما نعمل لتدعيم جمهوريتنا فنحن نعمل للأمة العربية جَمْعاء؛ ولهذا فإن أعداء القومية العربية والأمة العربية، وإن الاستعمار الذى حاول أن يسيطر ويبسط نفوذه فى هذه المنطقة من العالم، وتصدت له سوريا رغم إرهابه وتهديده منذ عام ٥٤ و٥٥ و٥٦ – قبل الوحدة – واستطاعت سوريا أن تثبت على موقفها، وأن تثبت سياستها الحرة المبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، واستطاعت سوريا فى هذا المشرق العربى أن تتصدى لحلف بغداد؛ فقضت على حلف بغداد، وقضت على الدول الكبرى التى ساندت حلف بغداد وأقامت حلف بغداد.

إننا اليوم – أيها الإخوة – ونحن نبنى بلدنا بعد أن انتصرنا، نجد أن الاستعمار وأعداء الأمة العربية يحاولون أن يثبطوا من عزيمتنا أو أن يبثوا بين صفوفنا الفرقة أو الكراهية والبغضاء.

ولكن هذا الشعب الواعى الذى آلى على نفسه أن يثبت استقلاله فثبت استقلاله، والذى آلى على نفسه أن يسير فى سياسة حرة مستقلة فسار فى سياسة حرة مستقلة، والذى آلى على نفسه أن يسير فى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز فأكد سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، والذى تصدى لحلف بغداد وتصدى للدول التى ساندت حلف بغداد فأسقط حلف بغداد وقضى على نفوذ الدول التى أقامت حلف بغداد.. هذا الشعب القوى، وهذا الشعب الذى كافح وكافح؛ سيسير فى طريق الكفاح.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة؛ نشعر جميعاً هنا فى سورية وهناك فى مصر بالقوة والمنعة، نشعر جميعاً أننا سنسير كقاعدة للأمة العربية جمعاء، وكطليعة للقومية العربية والوحدة العربية، وكطليعة لتدعيم المجتمع الذى يتمناه الشعب العربى؛ هذا المجتمع هو المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى. وبعد أن رأيت هذه الروح فى كل بلد زرته، وبعد أن أمضيت معكم ثلاث أيام فى بلدتكم العزيزة، ورأيت كل فرد فيكم.. الرجال والأطفال والنساء والفتيات.. ولمست فى وجوهكم العزم والتصميم

الأكيد، أتجه إلى المستقبل وأنا كلى أمـــل فى أن هذا الشعب سيستطيع – بعون الله – أن يحقق آماله وأمانيه، ونحن سنسير على هذه الأهداف التى رفعتموهـــا والشعارات التى أعلنتموها، وكما قلت بالأمس فهذا الشعب خلق ليقـــود؛ لأنـــه الشعب الواعى الخلاق، والله يوفقكم دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/٢/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الاتحاد القومى فى حماه

بحضور أعضاء النقابات المهنية ونقابات العمال والمزارعين والتجار

■ **أيها الإخوة:**

رأيت اليوم فى مدينتكم الثورة العربية.. رأيتها فى الشعب العربى، رأيت الثورة التى أعلنتموها حينما صممتم على الوحدة، وحينما فرضتم هذه الوحدة. هذه الثورة التى انطلقت فى عام ٥٨، وعبر عنها الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر.. كانت ثورة على كل آثار الماضى البغيض، بل كانت الإعلان الأكيد للعالم أجمع أن سنين الاستعمار وسيطرة الاستعمار، وكل المحاولات التى بثها الاستعمار بين أراضينا، سواء كانت بالقوة والإرهاب، أو سواء كانت بالترغيب أو سواء كانت عن طريق الاستعمار الفكرى لم تنتج أبداً؛ لأن الشعب الذى كافح فى سبيل الاستقلال وفى سبيل الحرية والذى تخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. إنما كان يكافح ليحرر إرادته، وحينما تحررت إرادته أعلن الثورة العربية الكبرى من هنا فى سوريا ومن هناك فى مصر. وكانت هذه الثورة العربية الكبرى هى طليعة للثورة التى تحرر كل أجزاء العالم العربى؛ لأن الثورة التى انطلقت من سوريا ومن مصر كانت ثورة على كل ما بثه الاستعمار بين ظهرانينا وبين ربوع بلادنا.

obeikandl.com

حاول الاستعمار فى الماضى أن يفرق الأمة العربية وأن يقسم الأمة العربية، وكان يحاول بكل الوسائل أن يباعد بين العرب فى كل بلد عربى.. وحاول بكل الوسائل أن يقضى على القومية العربية على قدر استطاعته فى القضاء عليها، فقضى عليها فى فلسطين وتصور أنه بذلك يقضى على القومية العربية فى كل أنحاء العالم العربى، وتصور أنه بذلك - وقد فصل عرب المشرق هنا فى هذه المنطقة من العالم العربى عن العرب فى إفريقيا - أنه قضى على العرب إلى أبد الأبدين؛ فكانت الثورة التى أعلنها الشعب العربى فى سوريا وأعلنها الشعب العربى فى مصر؛ تحقيقاً لوجود الشعب العربى، وتحقيقاً لإيمان الشعب العربى بحقه فى الحرية وفى الحياة، وحقه فى أرضه وفى وطنه. وكانت هذه الثورة التى أعلنها الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر معناها التمرد الكامل على الأساليب الاستعمارية وعلى المخططات الاستعمارية، التى حاول الاستعمار أن يدعمها بين ربوع بلادنا طوال عشرات السنين الماضية.

قامت الأمة وقام الشعب وأعلن ثورته، والوحدة كما قلت - أيها الإخوة - هى ثورة حقيقية؛ لأنها قلبت كل الأوضاع التى رددها الاستعمار، وغيَّرت كل الخطط التى نظمها الاستعمار، بل هى ثورة منا نحن الدول العربية أو منا نحن الشعب العربى على سيطرة الدول الكبرى وعلى مناطق النفوذ، وكانت نتيجة الثورة التى أعلنتموها قيام الجمهورية العربية المتحدة.

كانت هذه الثورة تشمل الكثير من المعانى وتشمل الكثير من الدوافع؛ لأن هذه الثورة انطلقت لتحقق الهدف الكبير، الذى يحلم به كل فرد من أبناء أمتنا العربية؛ قامت هذه الثورة لتؤمن الوطن ضد ألاعيب الاستعمار، ولتحمى الوطن من الدخول فى مناطق النفوذ، ولتؤكد استقلال السياسة التى تتبعها أمتنا، ثم قامت هذه الثورة لتؤكد أن العدالة الاجتماعية لابد أن تأخذ طريقها، وأن المساواة والعدل لابد أن تكون لها سيادة بين ربوع بلدنا، وأن العمل الشاق الطويل؛ من أجل تطوير بلدنا ومن أجل إرساء الحياة السعيدة لابد أن يبدأ ثم لابد أن يستمر،

وأن الكراهية والبغضاء لابد أن تزول إلى غير رجعة، وأن الحزبية والتفرقة والطائفية لابد أن تترك خلف الظهور، وأن الوحدة والإخاء والمحبة لابد أن تسود بيننا.

كانت هذه الثورة تعبيراً عن الروح العربية.. الروح القومية التى حافظتم عليها دائماً، وكانت هذه الثورة، فى نفس الوقت، التعبير عن الثورة السياسية التى تمناها كل فرد منكم، وكانت هذه الثورة، فى نفس الوقت، أيضاً الثورة الاجتماعية التى كان كل فرد من أبناء أمتنا يريد أن يراها وقد انطلقت من عقدها – كالتى قامت فى سنة ٥٨ – كانت التعبير القوى من شعب الجمهورية العربية فى مصر وسوريا عن ثورة جديدة، تقوم بين أرجاء هذا العالم العربى وبين أرجاء الوطن العربى. وإن الشعب السورى الذى أخذ المبادأة إنما كان يعبر بهذا عن ثورته العنيفة، ولكنها الثورة البيضاء، الثورة التى تنبع من قلوب رحيمة، الثورة التى تنبع من أرواح طيبة.. الثورة التى تنبع من هذا الشعب الطيب الذى كافح طويلاً وتجاهل مصلحته فى أوقات طويلة؛ ليحافظ على عروبته، بل تجاهل رزقه فى أيام طويلة ليدافع عن قوميته وعروبته.

قام الإقليم السورى فى عام ٥٨، وأعلن هذه الثورة التى كان أعلنها فى الماضى شعارات وأهداف، وأراد أن يضع هذه الثورة موضع التنفيذ، والتقى مع إخوة له فى مصر أعلنوا الثورة ونظروا إلى إخوتهم فى سوريا كإخوة فرق بينهم الاستعمار حينما أقام إسرائيل، وكان الاستعمار يتوهم حين أقام إسرائيل أنه قد فرق بين الإخوة؛ فكانت هذه الثورة التى جمعت الإخوة، وكان هذا اللقاء الذى عبر عن ثورة من شعب الجمهورية العربية المتحدة على كل الأوضاع التى قابلناها.. الأوضاع الاستعمارية، وعلى ما توهمه الاستعمار من أنه قد فَرَّق – بقيام إسرائيل – إلى الأبد بين مصر وسوريا.

قامت هذه الثورة لتعلن للعالم أجمع أن مصر وسوريا البلدان أو الشعب الذى اتحد فى الماضى، وكان لهذا الاتحاد الفضل فى الحفاظ على القومية العربية وعلى عروبتنا.. هذا الشعب العربى الذى وجد فى مصر ووجد فى

سوريا التقى فى الماضى وكافح كل أنواع الغزو؛ كافح التتار، وكافح الغزو، وكافح فرنسا، وكافح بريطانيا، وكافح الغزو العثمانى. كافح هذا الشعب واتحد ليقاتل ويكافح، وكانت فى كل مرة يتحد فيها تدبر المؤامرات لتضعفه وتقسمه وتفصله.. وكان فى كل مرة يتحد فيها يرفع راية النصر ويرفع راية العروبة ويرفع راية القومية العربية. وحينما وجد الاستعمار أن التاريخ يدل على أن الشعب فى مصر والشعب فى سوريا لابد أن يتحدا ليحافظا على كيان الأمة العربية ووجودها، دبر قيام إسرائيل، وكان الاستعمار وأعداء القومية العربية بهذا يعتقدون أنهم قد فصلوا إلى الأبد بين التقاء الشعب فى مصر والشعب العربى فى سوريا؛ فكانت ثورتكم التى عبرتم عنها، والتى رفعتم شعاراتها، والتى رفعتم أهدافها، والتى تحققت ثمرتها فى سنة ٤٨ رغم ما أقامه الاستعمار فى أراضينا.

كانت هذه الثورة هى الوحدة..وكانت هذه الثورة تعبر عن شعب الجمهورية العربية المتحدة فى مصر وسوريا بأننا لم نستكن لما أقامه الاستعمار بين أراضينا، وأننا كما ضحينا فى الماضى بالدماء والأرواح سنضحى بالدماء والأرواح لتبقى أرض العرب للعرب، ورغم الأسفين الذى وضعه الاستعمار بين أراضينا ورغم قيام إسرائيل ورغم مؤازرة الاستعمار لإسرائيل.. رغم هذا استطاع الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا أن يلتقيا ويتحدا ويقيما الجمهورية العربية المتحدة، ويعلنا للعالم أجمع أن الاستعمار قد فرق بين الحدود، وقضى على جزء أصيل من الأمة العربية، ولكن نحن لم نستكن أبداً لهذا.. أعلن الشعب العربى للعالم أجمع أن الفرقة الجغرافية التى أقامها الاستعمار بين أراضينا لم تفرق بين القلوب وبين الأرواح، بل جمعت بين القلوب وبين الأرواح، وأن المأساة التى حلت بنا فى عام ٤٨ لم توهن عزيمتنا، ولم تجعل لليأس فرصة ليسيطر على نفوسنا وقلوبنا، بل جعلتنا أشد عزماً وتصميماً على أن نسير فى طريق القوة.

وكان طريق الوحدة هو طريق القوة.. كان طريق الوحدة الذى عبرتم عنه والذى عبر عنه إخوة لكم فى مصر هو طريق القوة.. وكان طريق الوحدة هو الثورة العربية الكبرى التى بدأت من مصر وسوريا فى عام ٤٨. وإن الاستعمار وأعوان الاستعمار قد فوجئوا بهذا؛ لأن الشعب العربى قد أخذهم على غرة، وقالوا إنهم لم يكونوا فى وضع يسمح لهم بأن يتصوروا أن هناك احتمالاً فى أن تقوم وحدة بين مصر وسوريا. ولكن الشعب العربى الذى يقود كما عبروا.. كان هو الشعب العربى الذى يقود هذه الثورة – ثورة الوحدة – فى عام ٥٨، وقاد بقوة وبحزم حتى وضعت الوحدة موضع التنفيذ فى أيام معدودات فى عشر أيام.. وضعت هذه الوحدة موضع التنفيذ؛ لأن الشعب لم يكن يؤمن بها بين يوم وليلة، بل كان يؤمن بها على مر الأجيال.. كانت هذه الوحدة راسخة فى قلوبنا على مر السنين وعلى مر الأجيال، وكانت هذه الوحدة راسخة فى أرواحنا من جيل إلى جيل. وقد استطاعت القوى الغاشمة واستطاع الاستعمار أن يفرق بيننا بفعل قوته، واستطاعت القوة الغاشمة أن تفرق بين الحدود، واستطاعت أن تقيم بين أراضيها الحكم الذى يتنكر لمقومات العروبة والقومية العربية، ولكن الاستعمار لم يستطع أن ينتزع من قلوبنا – ونحن أطفال.. ونحن شباب – لم يستطع بأى حال من الأحوال أن ينتزع من قلوبنا الإيمان الراسخ، الذى كنا نأخذه جيلاً عن جيل، والذى كنا نتلقفه الأبناء عن الآباء، لم يستطع أن ينتزع هذه الأحاسيس من قلوبنا، لأنها كانت راسخة ثابتة فى نفوسنا.

وقد حاول الاستعمار أن يفرق بين مصر والعالم العربى بدعوات متعددة؛ دعوات فكرية ودعوات إرهابية، وحاول الاستعمار بدعوات سياسية وبأعوانه فى مصر أن يفصل مصر عن العالم العربى. وقد توهم الاستعمار فى وقت من الأوقات أنه قد حقق ما يهدف إليه، واستطاع الاستعمار أو تصور فى وقت من الأوقات أنه استطاع أن يفتت الأمة العربية بأن يجزئها ويقتلها فكريًّا، ويضعف إيمان بعض البلاد العربية – ومنها مصر – بعروبتها، ولكن الثورة التى قامت فى مصر فى سنة ٥٢ وخلصت مصر من الاستعمار، وأزاحت حكم أعوان

الاستعمار والعملاء، كانت هذه الثورة هى الوسيلة، التى استطاع الشعب فى مصر بها أن يعبر عن عروبته وعن قوميته، وأن يثبت للعالم أجمع أن الحكم العثمانى والاحتلال البريطانى لم يستطع بأى حال من الأحوال – رغم الأساليب التى اتبعها – أن يوهن من عروبة مصر وشعب مصر أو أن يضعف من قومية مصر وشعب مصر، ولكن الشعب فى مصر حارب وقاتل وكافح؛ حارب الدعوات العثمانية التى كانت تفرق تحت أسماء مختلفة.. تحت الأسماء المختلفة؛ مرة تحت اسم الخليفة ومرة تحت اسم الدين. وحارب الدعوات البريطانية التى حاولت بفعل أعوان الاستعمار أن تقضى على عروبة مصر، مرة تحت حكم التقدم والحضارة، ومرة تحت حكم التطور وتحت حكم التصنيع، ومرة تحت اسم الديمقراطية الزائفة التى حاولوا أن يقيموها بيننا، ومرة بواسطة الحزبية التى أرادوا أن يبثوا الفرقة بواسطتها بين أرجاء بلدنا، ولكن الثورة قامت فى عام ٥٨ وقضت على كل هذه الأسباب. وحينما قضت الثورة على الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء.. حينما قضت الثورة عليهم،أعلن الشعب فى مصر جميعاً أنه لم يتخل بأى حال من الأحوال عن إيمانه بعروبته وعن تضامنه بعروبته.

وكان الاستعمار فى عام ٤٨ – بعد المأساة التى حلت بنا فى فلسطين – يحاول أن يتخذ من هذه المأساة الوسيلة والذريعة التى يوقع بواسطتها بين العرب فى مصر وبين العرب فى كل بلد عربى، ويحاول بهذه المأساة أن يفرق الأمة العربية ويضعفها، ويوقع اليأس بين أرجائها وفى نفوس أبنائها. حينما تخلصت مصر من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وحينما استطاعت الثورة فى مصر أن تقيم الحكم الوطنى السليم، كان الشعب هو المبادر والسباق إلى إعلان أنه يتضامن مع الأمة العربية، وأنه جزء من الأمة العربية، وأن مصيره هو مصير الأمة العربية فى كل بلد عربى، وكان فى هذا يلتقى بإخوة له فى سوريا استطاعوا أن يتحرروا فى عام ٤٥، ويقضوا على الاستعمار الفرنسى رغم أساليبه وقوته الإرهابية، واستطاعوا أن يكافحوا الطغيان والإرهاب الفرنسى، واستطاعوا أن يفرضوا إرادتهم وتصميمهم؛ فيطردوا قوات الاحتلال

والاستعمار، ويطردوا قوات فرنسا من بلدهم، ويطهروا بلدهم حرة خالصة لهم. وحينما تخلصوا من الاستعمار لم يتوانوا فى أن يضحوا بالمصالح الذاتية؛ ليعلنوا إيمانهم وكفاحهم فى سبيل القومية العربية والوحدة العربية. كان هناك فرق فى الزمن وكان هناك فرق فى التوقيت، ولكن لم يكن هناك فرق فيما يختلج فى القلوب وفيما تحس به النفوس وفيما تؤمن به الأرواح؛ ولهذا فحينما واتت الفرصة هذا الشعب القوى الأبى أعلن الثورة مرة أخرى.. أعلنها مرة أولى ليتخلص من الاستعمار ويتخلص من أعوانه، ثم أعلنها مرة أخرى هنا فى سوريا وهناك فى مصر فى عام ٥٨، أعلنها ليقيم الوحدة العربية.. وكانت جمهوريتكم العربية المتحدة هى فى النهاية هذه الثورة.

واليوم وأنا معكم هنا فى مدينتكم بعد عامين من الثورة - ثورة الوحدة - رأيت الشعب.. الشعب العربى فى حماه وهو أشد تصميماً وعزماً، كما رأيت إخوتكم بالأمس فى حلب، وفى القامشلى، وفى دير الزور، وفى الحسكة، وفى أسوان، وفى الأقصر، وفى القاهرة، وفى النوبة، وفى كل مكان من أنحاء جمهوريتنا؛ كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يؤمن بأنه صانع هذه الثورة.. الثورة التى حققت الوحدة والوحدة التى حققت القوة، الثورة التى نعيشها الآن بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة.. لمست كل فرد من أبناء هذه الجمهورية العربية يشعر أنه صانع هذه الثورة، وحامى هذه الثورة، وراعى هذه الثورة؛ لأنها انبثقت من تصميمه ومن إرادته ومن كفاحه، وانبثقت نتيجة استشهاد آبائه وأجداده، وانبثقت نتيجة لإرادته الحرة الأصيلة.

ولقد رأينا - أيها الإخوة - كيف قال "إيدن" فى مذكراته إنه لو وجد الفرصة مرة أخرى لأعاد العدوان على مصر ثانية، ولعمل مع إسرائيل مرة أخرى؛ لأنه كان يشعر بخطر القومية العربية، ولازال يشعر بخطر القومية العربية، وقال "إيدن" فى مذكراته: إن الخطر الكبير الذى يهدد نفوذ الدول الاستعمارية ونفوذ بريطانيا فى البلاد العربية هو القومية العربية والوحدة العربية؛ وأنه لهذا قام بالعدوان على مصر وعلى بورسعيد.

وقد قلت بالأمس: إن "إيدن" فى تقديره كان خاطئاً، لأن "إيدن" كان يحتل مصر بقواته وبجيوشه، وفرنسا كانت تحتل سوريا بقواتها وجيوشها، فهل اندثرت دعوة القومية العربية أو اندثرت دعوة الوحدة العربية؟! لقد استمرت بريطانيا فى مصر أكثر من ثمانين عاماً، واستمرت فرنسا هنا فى سوريا حوالى عشرون عاماً، وقابلنا فى هذه الأوقات الإرهاب والقتل، وقابلنا القوة الغاشمة التى كانت تستهدف قوميتنا وتستهدف عروبتنا، فهل تنازلنا عن قوميتنا أو هل تنازلنا عن عروبتنا؟! إننا تنازلنا عن أرواح الشهداء ودماء الشهداء، وتنازلنا عن إخوة لنا وعن أرواحنا ودمائنا، ولكنا لم نتنازل عن عروبتنا وعن قوميتنا.

لقد قلت بالأمس: إن "إيدن" أخطأ فى تقديره؛ لأنه لو كان احتل مصر واحتل القاهرة، وقضى على الحكومة التى كنت أرأسها فى القاهرة، فإنه لم يكن رغم هذا بقادر على أن يقضى على القومية العربية أو دعوة الوحدة العربية؛ لأن القومية العربية والوحدة العربية ليست دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها من جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح.. دعوة شعب يؤمن أنها دعوة القوة، وأنها دعوة الحياة.

ولهذا – أيها الإخوة – فإن ما قمتم به فى عام ٥٨ كان ثورة كبرى ضد كل المخططات التى رسمت لنا، وستسير هذه الثورة السياسية فى سبيلها وطريقها، ستسير هذه الثورة القومية العربية فى طريقها، وسنسلم العلم من جيل إلى جيل، وسنعمل بكل ما فى طاقتنا، وبكل جهدنا من أجل الأهداف العربية والقومية العربية والوحدة العربية، سنعمل؛ من أجل دعوة القوة ومن أجل دعوة الحياة، سنعمل جميعاً فى هذا السبيل، ولن نسترخص الدماء والأرواح، وسنسلم العلم من جيل إلى جيل. سنقوم بما يمكن لنا أن نقوم به؛ سنقوم بتحقيق أهدافنا، سنكافح الدعوات التى تحيط بنا ضد قوميتنا وضد عروبتنا، وفى نفس الوقت سنعمل على أن تسير هذه الثورة فى ناحيتها الاجتماعية؛ لأنها ثورة قامت على أساس

من القضاء على الاستغلال بكل معانيه، سواء كان استغلال سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى.

ونحن اليوم فى هذا المكان نمثل الاتحاد القومى الذى يعبر عن وحدة هذا الشعب وإيمانه بأنه لابد من أن يوحد صفوفه ويقضى على الحزبية والكراهية والبغضاء، وسبيلنا إلى هذا.. بل إن رسالة الاتحاد القومى وأفراد الاتحاد القومى – وكلنا نمثل هذا الاتحاد – ولجان الاتحاد القومى – التى حملت المسئولية على عاتقها – أن نؤلف بين القلوب.. لا كراهية ولا أحقاد، بل كل فرد من أبناء هذه الأمة له كل الحقوق فى أن يعيش فى بلده حرًّا أبيًّا كريماً ينعم فيها بالعدالة والمساواة، وكل فرد من أبناء هذه الأمة له الحق فى كل ما يتمتع به الأخ فى ربوع هذه الأمة.. كل فرد من أبناء هذه الأمة يجب أن يعمل على أن تسود المحبة والإخاء، ويعمل على أن يقضى على آثار الماضى من الكراهية والبغضاء.

وأنا أعلم أنكم هنا فى مدينتكم كافحتم طويلاً من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، وقاسيتم كثيراً من الاستغلال الاجتماعى، واليوم ونحن نقيم العدالة الاجتماعية ونقضى على كل أنواع الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى، فيجب أن يكون لكل فرد منا أن له رساله مبنية على المحبة والإخاء، وكل فرد منا يجب أن يعمل على أن نقضى على الآثار التى تركتها الحزبية والسيطرة والاستبداد السياسى والاجتماعى، وقد يكون هذا عمل شاق، ولكن هذا واجب على كل فرد منا.

يجب أن ننسى الماضى بما فيه ويجب أن نبدأ فى هذا العهد الجديد الذى يجمعنا جميعاً.. عهد الثورة. يجب أن نبدأ فى بناء مجتمعنا على أساس من المحبة والإخاء وعلى أساس من التكاتف والتآزر، وعلى كل فرد من أبناء هذه الأمة أن يعمل فى هذا السبيل؛ لأننا إذا أردنا أن نقيم فعلاً بين ربوع وطننا المجتمع المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى بالإضافة إلى المجتمع المتحرر من الاستغلال السياسى، لابد أن نعمل، وإذا أردنا أن نعمل لابد أن

نتحد ونتكاتف ونتآزر. وهنا فى مدينتكم نحتاج إلى الكثير من العمل، الكثير من العمل للقضاء على ما ورثناه فى الماضى من الآثار التى ترتب عليها الاستغلال وعدم العدالة الاجتماعية، وفى نفس الوقت يجب أن نبنى بلدنا لنرفع من مستواها.

وهنا فى محافظتكم نحتاج إلى العمل الكثير ونحتاج إلى العمل المستمر، وعلى الاتحاد القومى تقع المسئولية الرئيسية فى هذه الناحية، كما تقع المسئولية أيضا على الحكومة، ولكن على لجان الاتحاد القومى أن تقترح على الحكومة وأن تخطط وتبلغ هذه الاقتراحات وهذا التخطيط، ثم تبلغ المشاكل للجان الاتحاد القومى؛ حتى نستطيع أن نعوض الوقت الذى فات فى الماضى فى العراك والقتال والكفاح من أجل إقامة العدالة الاجتماعية.

إننا اليوم – ونحن نقضى على الإقطاع، ونحول الأُجراءَ إلى ملاك، ونقيم العدالة الاجتماعية الحقة فى إطار من مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى – يجب علينا أن نعمل.. وأنا أعلم أن مدينتكم لا يوجد بها مصنع واحد، وهذا يحتاج منا إلى عمل كثير لنعوض السنين التى فاتت ونقيم فى مدينتكم – هذه المدينه الباسلة – الصناعة؛ وتستطيعون أن تعملوا وتجمعوا الأموال من أجل الصناعة. وفى نفس الوقت تستطيع الحكومة أن تساهم معكم؛ حتى تقيم بين ربوع بلدكم الصناعة التى توفر العمل والعدالة لأبناء المدينة.

ولقد لمست اليوم وأنا أمر بين الأحياء الفقيرة وبجوار المقابر الحالة التى وصلت إليها المساكن فى بعض هذه النواحى من مدينتكم، وعلى الاتحاد القومى والمجلس البلدى أن يخصص بناء مساكن جديدة لتحل محل هذه المساكن القديمة، وعلى الحكومة أن تعاون فى إقامة هذه المساكن.. يستطيع الاتحاد القومى بعد أن قضينا على آثار الماضى أن يؤلف القلوب وأن يجمع القلوب؛ وهذه هى رسالة اللجان التى انتخبها الشعب للقيادة فى الاتحاد القومى، وعلى أعضاء هذه اللجان التى حملها الشعب المسئولية وحملها الأمانة أن تحمل هذه الأمانة، وتعمل فى أن تعيد إلى هذا الشعب الثقة التى حَمَّلَهم إياها بعمل متواصل.

وقد قلت بالأمس: إن الاتحاد القومى ليس وسيلة إلى غاية، ولكن الاتحاد القومى هو عمل مستمر متصل؛ من أجل الشعب، الذى حمل لجانه الأمانة وأعطاهم ثقته، وانتخبهم ليكونوا له القادة الذين ينفذوا له الأهداف والأمانى التى يتمناها. فعلى لجان الاتحاد القومى أن تضحى بالوقت وأن تضحى بالجهد من أجل تقليص الفروق، ثم من أجل العمل على تطوير هذه المحافظة، ومن أجل العمل على إقامة زراعة وصناعة جديدة، ومن أجل العمل على إقامة الخدمات الاجتماعية.

ويستطيع الاتحاد القومى فى هذا المضمار أن يعمل الشىء الكثير؛ يستطيع أن يقيم النوادى، وتستطيع الحكومة أيضًا أن تساعد فى إقامة النوادى الثقافية والرياضية، ويستطيع أن يخطط للصناعة، ويمكن للحكومة أن تؤازر أيضاً فى المشروعات الصناعية، كما يستطيع أن يقترح الخدمات، وتستطيع الحكومة أن تؤازر فى هذه الخدمات، سواء كانت هذه الخدمات خدمات سكنية أو خدمات أخرى. وإننا نريد العمل المستمر المتواصل؛ حتى نعوض السنين التى فاتت، وحتى نوفر لأبنائنا من بعدنا حياة قد يشعرون فيها؛ أو قد نشعر أنها حياة أفضل من الحياة التى عشناها.

هذا هو واجب للاتحاد القومى، ويجب أن يتضامن الاتحاد القومى مع الحكومة فى درك المشاكل وفى العمل المتواصل، ويجب أن يحل الاتحاد القومى ما يستطيع من مشاكل، ثم يحيل هذه المشاكل التى لا يمكن له حلها إلى السلطات الأعلى لتحلها وتساعد على حلها. وأنا حينما أقول هذا أحب أن أذكركم: أننا لايمكن بأى حال من الأحوال أن نغير الدنيا فى يوم وليلة؛ ولكنا نستطيع أن نغيرها بالعمل المستمر المتواصل.

وهناك مشروع للسنوات الخمس سيبدأ بعد أشهر أربع فى هذا الإقليم وفى الإقليم المصرى؛ من أجل تطوير جمهوريتنا ومضاعفة الدخل فى عشر سنوات. وأنا أعتمد على عمل هذا الشعب وتصميمه وإيمانه؛ حتى يمكن لنا أن نحقق هذا الهدف فى مدة أقل من عشر سنوات. يهمنا بهذا فعلاً أن نوفر المجتمع الحر

الكريم لنا ولأبنائنا، ونحن نسير فى بناء هذا المجتمع على أساس من الاستقلال وعلى أساس من الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، نسير فى بناء هذا المجتمع ونحن نرسم هذه السياسة بأنفسنا، نقبل المعونة الخارجية كقروض نردها، ولانقبل المعونات.. نقبل المعونة الخارجية كقروض، ونفضل القروض على رأس المال الأجنبى؛ لأننا سنسدد هذه القروض، وتبقى هذه المؤسسات مؤسسات وطنية خالصة لنا.

وقد أعلنت أننا فى ترسيم طريقنا لتطوير بلدنا نفضل رأس المال الوطنى؛ لأن رأس المال الوطنى هو الذى يضمن لنا أن نسير فى سياسة اقتصادية متحررة وطنية، ونحن نسير فى هذا على أساس من الاشتراكية، وعلى أساس تعاونى وعلى أساس ديمقراطى. وسنستطيع بإذن الله بهذه الثورة التى أعلنتموها – والتى مر عليها اليوم عامان – سنستطيع بهذه الثورة أن نرفع علم القومية العربية، ونرفع علم الوحدة العربية والتضامن العربى، ثم نقيم بين ربوع بلدنا المجتمع الذى نريد.. المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حماه أثناء الاحتفالات بعيد الوحدة

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم هنا فى وسط مدينتكم الخالدة المكافحة، التى كافحت على مر السنين.. كافحت الغزو والطغيان؛ لتحافظ على عروبتها وتحافظ على قوميتها.

منذ مئات السنين حينما غزا التتار البلاد العربية ووصلوا إلى مدينتكم حماه، تصدى لها هذا الشعب القوى، فأوقع بها الهزيمة بعد أن لاقت النصر طوال سيرها، فَرَدَّ التتار عن أرض العرب.. وبهذا حافظ هذا الشعب على القومية العربية وعلى الروح العربية من الاندثار.

وحينما تصدت دول أوروبا لبلادنا العربية كانت حماه القلعة الصامدة فى وجه الاستعمار.. فحافظت أيضاً على عروبتها وحمت القومية العربية، وحينما تصدت فرنسا لسوريا وأرادت أن تخضعها وتفتتها.. تصدت حماه العَزْلاء للفرنسيين وطاقات الفرنسيين، واستطاعت بقوة هذا الشعب الأبى أن تنتصر على الاستعمار والطغيان مرة أخرى، وتحافظ على العروبة والقومية العربية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - وأنا هنا بينكم، وأرى فيكم القوة العربية الدافقة.. أشعر بالاطمئنان على المستقبل؛ لأن هذا الشعب الذى حافظ على

obeikandl.com

القومية العربية وعلى عروبته من أن تندثر فى الماضى، آلى علـــى نفـــسه أن يحقق الوحدة العربية والقومية العربية.

أيها الإخوة:

الله يديمكم جميعاً بهذه القوة وهذا الإيمان؛ لأن هذه القوة وهذا الإيمان الذى انبثق منكم على مر السنين هو قوة هذا الشعب العربى، فقد أدامكم الله على مـــر السنين ضد الطغيان والغزو والاستعمار؛ لتحققوا الوحدة العربية، ولترفعوا راية القومية العربية.

وقد قلت – أيها الإخوة المواطنون – بالأمس إن هذا الشعب العربى الأبـــى خلق ليقود لا ليقاد، ليقود إلى طريق النصر، وإلـــى طريـــق الحريـــة والعـــزة والكرامة.

أيها الإخوة المواطنون:

بعد أن حصلتم على الاستقلال وبعد أن ثبتم هذا الاستقلال، وبعد أن رفعتم راية عروبتكم وثبتموها ودعمتموها، وبعد أن صممتم علـــى أن ترفعـــوا رايـــة القومية العربية والوحدة العربية، وأردتم أن تضعوا هذه الإرادة موضع التنفيـــذ وانتصرتم فأقمتم الجمهورية العربية المتحدة، بعد هذا – أيها الإخـــوة – نلتقـــى اليوم بعد عامين من الوحدة.

أيها الإخوة:

بعد أن حققتم الوحدة وبعد أن أقمتم الجمهورية العربية المتحدة.. فلابد لكل أهدافكم من أن تتحقق؛ لابد أن تتحقق القومية العربية والوحدة العربية، ولابد من أن تتحرر فلسطين مادامت الجمهورية تسمع هذا الشعب الأبى.. إنكم أنتم أيهـــا الإخوة المواطنون.. أنتم الذين ستحررون الشعب العربـــى كلـــه، وســـتحررون الأجزاء السليبة من الأمة العربية، وليست الوحدة العربية أو القومية العربية إلا البداية للوحدة العربية الشاملة، وتحرير فلسطين، وإعادة حقوق شعب فلسطين.

فبهذا الشعب القوى الأبى، وبهذا الشعب المكافح، وبهذا الشعب المؤمن.. سنستطيع - بعون الله - أن نسير فى طريقنا؛ لنحرر كل الأجزاء السليبة من بلادنا، ولنعيد للأمة العربية موقفها الحقيقى ووضعها الطبيعى.

وبالأمس - أيها الإخوة المواطنون - استمعت إلى تصريحات من الدول الكبرى تستهدف جمهوريتنا وتؤيد إسرائيل؛ تؤيد قرارات الأمم المتحدة التى تتحيز لإسرائيل. ولكنى لاحظت - أيها الإخوة المواطنون - أن هذه التصريحات قد تجاهلت قرارات الأمم المتحدة، التى تعبر عن حق شعب فلسطين.. وأنا باسم هذا الشعب العربى - الذى أقام الجمهورية العربية المتحدة - والذى رفع راية عروبته، والذى صمم على أن يستقل فاستقل، والذى صمم على أن يتبع سياسة مستقلة فوضع إرادته موضع التنفيذ.. باسم هذا الشعب أقول: إن هذه الأيام التى كانت تتجاهل فيها حقوق العرب قد ولّت، وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما نستمع إلى هذه التصريحات، التى انطلقت من بريطانيا، والتى انطلقت من أمريكا، والتى انطلقت من فرنسا.. نعلن للعالم أجمع أن حقنا سنكتسبه بأيدينا، وأننا كما بذلنا الدماء فى الماضى سنبذل الدماء والأرواح فى المستقبل؛ من أجل الأمة العربية جمعاء، وإننا كما قدمنا الأرواح، وكما قدمنا الدماء، وكما قدمنا الشهداء فى الماضى، فنحن على استعداد - كل هذه الجمهورية بكل أفرادها؛ من رئيسها إلى وزرائها إلى شعبها على استعداد - لأن يبذلوا الدم من أجل الحقوق العربية كلها.

إن الأيام الخوالى التى كانت الدول الكبرى تنظر إلينا ككمية مهملة، وتنظر إلينا كشعب غير قادر إلا على أن يتكلم قد انتهت؛ فإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نستطيع أن نتكلم ثم نستطيع أن نعمل أيضاً.. ونستطيع أن نرفع الشعارات ثم نستطيع أن نضع هذه الشعارات موضع التنفيذ.

إن الأيام قد تغيرت، والوقت الذى مر بنا - أيها الإخوة - فى عام ٤٨ قد مضى إلى غير رجعة. لقد استطاع الاستعمار فى هذه الأيام أن يضلل هذه الأمة العربية، وأن يقسم هذه الأمة العربية، وقد كانت شعارات الوحدة العربية فى هذه

الأيام يطلقها عملاء الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولكن هذا الشعب الأبى.. هذا الشعب الواعى أبى أن يستجيب لهذه النداءات.. وأعلنها عالية صريحة واضحة: أن لا وحدة فى خدمة مصالح الاستعمار، ولكن الوحدة يجب أن تكون لخدمة هذا الشعب، وخدمة أهداف هذا الشعب.

وحينما أطلق نورى السعيد فى الماضى، وعملاء الاستعمار فى الماضى، شعارات الوحدة العربية ليخدعوكم، فلم تنخدعوا؛ بل صممتم على أن تقضوا على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وأن تقضوا على مناطق النفوذ، وأن تقضوا على العملاء لتكون الوحدة العربية وحدة أصيلة، تنبع من ضمير هذا الشعب لخدمة هذا الشعب، ولتحقيق أهداف هذا الشعب.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – نرى الشعارات نفسها تطلق من أعوان الاستعمار ومن الشيوعيين العملاء، ولكن هذا الشعب الواعى الذى استطاع فى الماضى أن يفرض إرادته وأن يدوس على أعوان الاستعمار، سيستطيع بنفس القوة ونفس التصميم، وسيستطيع بنفس الإيمان، أن يسير فى طريقه وهو يقضى على أعوان الاستعمار وعلى الشيوعيين العملاء؛ لأن هذا الشعب الذى آلى على نفسه أن تكون أرضه خالصة له، وأن تكون وحدته خالصة له، صمم من كل قلبه ومن كل روحه أنه حينما يسير فى طريق القومية العربية وفى طريق الوحدة العربية، فهو إنما يسير فى هذا الطريق، بعد أن يقضى على أعوان الاستعمار، وبعد أن يقضى على العملاء.

وإننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نكافح فى سبيل تكوين المجتمع الذى نريد؛ المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، إنما نتحد جميعاً لندافع عن بلدنا ضد الدسائس والمؤامرات التى تحاك من حولنا، ونتحد جميعاً لنضع أسس هذا المجتمع؛ الأسس التى كافحتم من أجلها طويلاً فى الماضى، الأسس التى طالبتم بها طويلاً فى الماضى، الأسس التى تعبر عن هذا الشعب وعن أمانى هذا الشعب وعن روح هذا الشعب.

إن هذا الشعب قام فى الماضى يكافح فى وقت الاستعمار الفرنسى كل أنواع الاستغلال، قام هذا الشعب ليكافح معتمداً على نفسه وهو الشعب الأعزل.. يكافح الاستغلال السياسى، والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى، ونادى بأن لابد من أن تقام بين ربوع هذه الأمة العدالة الاجتماعية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نسير فى طريق العدالة الاجتماعية، ونسير فى طريق بناء المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى؛ قضينا على الإقطاع وحددنا الملكية، وحولنا الأجراء إلى ملاك.. هذا - أيها الإخوة - تعبير عن مشاعر هذا الشعب.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نسير فى طريق تطوير مجتمعنا؛ تطوير مجتمعنا بالعمل الشاق المستمر، وأنتم الجنود الذين كافحتم فى سبيل استقلال هذا الوطن ستكونون دائماً الجنود، الذين يعملون على بناء هذا الوطن؛ حتى نستطيع أن نحقق لأنفسنا.. وحتى يمكن أن نحقق لأبنائنا الحياة الحرة الكريمة، وحتى يشعر كل فلاح فى أرضه أن الأرض ملك له، وحتى نحقق الديمقراطية الحقيقية، فلا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية مع الإقطاع أو مع الاستغلال أو مع السيطرة أو مع التحكم؛ لأن الديمقراطية - أيها الإخوة المواطنون - هى أن يشعر كل فرد منكم بأنه آمن على يومه، وآمن على غده، وآمن على مستقبله، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا إذا كان كل فرد من أبناء هذه الأمة يشعر بالطمأنينة؛ سواء كان يعمل فى الميدان الزراعى أو الميدان الصناعى.

إن علينا أن نعمل لنطور وطننا زراعيًّا ونطور وطننا صناعيًّا، وبعد أن اتحدت صفوف هذا الشعب، وبعد أن قامت بينه المحبة والإخاء والتضامن، وبعد أن شعر هذا الشعب أنه قادر على أن يحمى حدوده ويحمى وطنه؛ يحمى الحدود من العدوان الأجنبى، ويحمى وطنه من مؤامرات أعوان الاستعمار والعملاء.. فيستطيع أن يبنى وأن يعمر.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو طريقنا، وهذا هو سبيلنا؛ مساواة تجمع بين أبناء الوطن جميعاً، وحرية حقيقية لا حرية بالشعارات، وديمقراطية حقيقية؛

ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية.. هذه – أيها الإخوة – هى الأسس، التى كافحتم من أجلها طويلاً وبذلتم فى سبيلها الشهداء.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – بعد أن أعلنتم ثورتكم هنا فى هذا الإقليم لتلتقى مع ثورة إخوتكم فى الإقليم المصرى، ووحدتم البلدين وقامت الجمهورية العربية المتحدة، إننا نسير فى هذه الثورة من أجل أبناء الوطن جميعاً.. إننا نسير فى هذه الثورة ليشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة أن الوطن ملك له، نسير فى هذه الثورة؛ لنبنى العدالة الاجتماعية، ولنقيم علم القومية العربية والوحدة العربية. وهذا الشعب الذى رفع علم القومية العربية، ورفع علم الوحدة العربية، ثم رفع علم التطور والتصنيع؛ لن يلهيه علم التطور والتصنيع بأى حال من الأحوال عن أن يحقق أهدافه فى القومية العربية وفى الوحدة العربية؛ لأن أهدافه فى القومية العربية وفى الوحدة العربية هى الأهداف الأصيلة، التى حافظت عليه من الاندثار، والتى مكنته من أن يقف فى وجه الاستعمار، وفى وجه الغزاة، وفى وجه الاستغلال الخارجى والاستغلال الداخلى.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – بعد عامين من الثورة.. بعد عامين من الوحدة نشعر أننا نسير على الطريق الصحيح.. نشعر أن وطننا يشعر بالأمن والسلام، ونشعر أننا أقوى مما كنا، ونشعر أننا سنحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ليكون هذا الوطن هو الوطن الذى ترفرف عليه الرفاهية لجميع أبنائه.

هذا هو سبيلنا.. هذا هو طريقنا.. وأنتم – أيها الإخوة – أنتم الجنود الذين ستحاربون هذه المعارك كما حاربتم المعارك الكبرى فى الماضى، وبعون الله سننتصر فى هذه المعارك كما انتصرنا فى الماضى، وبعون الله سنحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حمص فى عيد الوحدة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذا هو الزحف المقدس الذى بدأه هذا الشعب الحر ليحقق الهتافات والشعارات التى أعلنها. هذا - أيها الإخوة المواطنون - الذى رأيته اليوم هو الزحف المقدس الذى رفعت علمه ورايته سوريا العزيزة.. هذا هو الزحف المقدس الذى بدأته سوريا العزيزة حينما رفعت علم القومية العربية والوحدة العربية.. وحينما آلت على نفسها أن تضع هذه الشعارات التى أعلنتها موضع التنفيذ؛ فكانت الثورة العربية التى قامت فى سنة ٥٨، وكانت الثورة العربية التى التقى عليها الشعب المصرى والشعب السورى؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة جمهوريتكم العزيزة المكينة.

واليوم أيها الإخوة المواطنون.. اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أرى هذا الزحف المقدس وهو أشد قوة وتصميماً وعزماً وإيماناً على أن يحقق الأهداف الكبيرة، التى أعلنتموها فى الماضى. فحينما بدأ هذا الزحف المقدس من أجل الاستقلال.. استطاع الشعب هنا فى سوريا أن ينتصر ويحقق الاستقلال، وحينما سار هذا الزحف المقدس واستأنف طريقه من أجل تثبيت الاستقلال وتدعيمه انتصرتم أيضاً وتمكنتم من أن تثبتوا هذا الاستقلال وتدعموه، وحينما سار هذا الزحف المقدس من أجل سياسة حرة مبنية على عدم الانحياز والحياد الإيجابى

ثرتم وانتصرتم وأقمتم إرادتكم، وانتصرت سياستكم؛ سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

وبعد هذا - أيها الإخوة المواطنون - انعقدت إرادتكم على أن تثوروا الثورة الكبرى؛ ثورة الوحدة العربية والقومية العربية، فأعلنتموها مع إخوة لكم فى مصر ثورة جارفة جامحة على كل ما أقامه الاستعمار بين ربوعنا، ثورة عاتية تنبع من القلوب وتنبع من نفوسكم وأرواحكم، فسرتم فى زحفكم المقدس، والتقى معكم إخوة لكم فى مصر فى هذا الزحف المقدس.

وكان أيها الإخوة.. كان الطريق واحد، وكان الهدف واحد.. فكان لابد أن يلتقى الشعب فى مصر مع الشعب فى سوريا، وأن يلتقى هذان الشعبان كشعب واحد فى زحف مقدس واحد؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية. وانتصرتم - أيها الإخوة المواطنون - انتصرتم رغم كل ما دبر لكم، ورغم كل الأساليب التى افتعلت من أجل هزيمة أهدافكم، ومن أجل ألا تقوم للقومية العربية أو للوحدة العربية أو للعرب فى أى بلد عربى قائمة، بل من أجل أن يتفتت الشعب العربى ويندثر وتضيع القومية العربية، ولكن زحفكم المقدس، الذى رويتموه بدمائكم وأرواحكم استطاع أن ينتصر وأن يتغلب على كل ما افتعله الاستعمار لنا، وأن يتغلب على كل ما دبره أعوان الاستعمار لنا.

وكانت النتيجة - أيها الإخوة المواطنون - أن انتصر هذا الشعب الأعزل على القوى الكبرى.. على الدول الكبرى وفرض إرادته، وفرض مشيئته، كانت النتيجة - أيها الإخوة المواطنون - أن هذا الزحف المقدس الذى كان يمثل الأمواج المتلاطمة من هذه الأمة ومن أبناء هذه الأمة المؤمنة.. استطاع أن يقضى على الأساطيل وأن يقضى على الطائرات، وأن يقضى على القنابل الذرية والحروب الذرية، وأن يقضى على كل أنواع التهديد.

وكانت قوتكم - أيها الإخوة المواطنون - فى ثورتكم وفى زحفكم المقدس قوة أقوى من القنابل الذرية.. كانت قوتكم فى زحفكم هنا فى بلدتكم، وهنا فى

إقليمكم، بل هنا فى سوريا رغم ما كان يحيط بكم من تهديد ومن إرهاب.. كان هذا الزحف لا يهاب أى شيء، لا يهاب أى قوة، ولهذا استطاع أن ينتصر، وأن يحقق أهدافه، وانتصرتم فى ثورتكم.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – وأنا ألتقى بكم اليوم هنا فى حمص مدينتكم الخالدة.. مدينتكم العزيزة.. أشعر اليوم – أيها الإخوة المواطنون – وأنا ألتقى بكم هنا فى مدينتكم الباسلة وأرى هذه الأمواج المتلاطمة، وأرى هذه العواطف المتدفقة، وأرى هذه النفوس وهذه الأرواح وقد صممت على أن تسير فى طريق الزحف الذى بدأته، أشعر بالقوة وأشعر بالأمل فى المستقبل؛ لأن قوة جمهوريتنا إنما هى قوتكم.. هى قوة كل فرد منكم، هذه الجمهورية العربية، التى قامت تتحدى الدول الكبرى، وتتحدى الاستعمار، وتتحدى أعوان الاستعمار، وتصمم على أن تفرض إرادتها.. هذه الجمهورية إنما هى كل فرد من أبناء هذا الشعب.. إنما هى الجموع التى أراها الآن، والتى رأيتها بالأمس فى كل مدينة من مدن جمهوريتنا.

وسرنا – أيها الإخوة – ونحن اليوم حينما نحتفل بالعيد الثانى لثورتنا ووحدتنا، حينما نحتفل بهذا العيد ننظر إلى الوراء ونرى ما قاله الاستعمار وما قاله أعوان الاستعمار عنا؛ ليوقفوا هذا الزحف المقدس، وما قاله الشيوعيون العملاء ليثبطوا من وحدة هذا الشعب، ونشعر – أيها الإخوة – أننا بقوتنا ووحدتنا أقوى من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبقوتنا ووحدتنا أقوى من الشيوعيين العملاء.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى حقق الوحدة، وكان بهذا يعبر عن ثورة تفتعل فى نفس كل فرد من أبنائه؛ لأنه كان يشعر أن الوحدة هى طريق القوة.. طريق الحياة. هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى أراه اليوم وهو أشد تصميماً على أن يسير فى زحفه المقدس ليحقق ثورته السياسية..

القومية العربية، ويحقق أيضاً – أيها الإخوة – ثورته الديمقراطية الاشتراكية التعاونية؛ الثورة التى تحقق له المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. ومادمنا على هذا، ومادام هذا الشعب الواعى هو سند هذه الأمة.. فلن تستطيع الدول الكبرى ولن تستطيع الدول العظمى، ولن يستطيع أعداء القومية العربية والوحدة العربية، ولن يستطيع الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولن يتمكن الشيوعيون العملاء منا؛ لأننا آلينا على أنفسنا، ونحن نتسلح بالوعى والإيمان، أن نسير فى زحفنا المقدس لتكون جمهوريتنا خالصة لنا، ولتكون جمهوريتنا معبرة.. ولتكون هذه الجمهورية معبرة عن إرادتنا.. ولتكون هذه الجمهورية هى الجمهورية التى تمثل السياسة الحرة المستقلة التى تنبعث من ضمير أبنائها.

وقد آلينا – أيها الإخوة – جميعاً فى زحفنا المقدس لتدعيم ثورتنا وتحقيقها أن نفدى جمهوريتنا بالأرواح والدماء، وحينما قلت بالأمس إننا جميعاً من رئيس الجمهورية إلى جميع أفرادها على استعداد لأن نحمى هذه الجمهورية بالأرواح والدماء، فأنا كنت أثق مما أقول.

أيها الإخوة المواطنون:

بهذا الزحف المقدس الذى رأيته اليوم هنا فى مدينتكم الغالية العزيزة، والذى رأيته فى عيون كل فرد منكم وفى عواطف كل فرد منكم.. بهذا الزحف المقدس الذى لمسته وأنا أتجول بين أرجاء جمهوريتنا من الجنوب إلى الشمال، بهذا نقول لأعداء القومية العربية موتوا بغيظكم، وقولوا ما تقولون وأعلنوا ما تعلنون، فنحن شعب الجمهورية العربية المتحدة آلينا على أنفسنا أن نتحد ونتضامن؛ من أجل قوميتنا، ومن أجل عروبتنا، ومن أجل إقامة المجتمع الذى نريد بين ربوع بلدنا، ونحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة ضحينا فى الماضى وبذلنا الأرواح والدماء، وسنضحى فى المستقبل ونبذل الأرواح والدماء، وسنكون السند الأكيد.. السند القوى لكل بلد عربى حتى تتحرر الأمة العربية جمعاء.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو زحفنا المقدس.. هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو تعبير عن ثورتنا التى فرضت الوحدة، وهو تعبير عن وحدتنا التى تمثل القوة وتمثل الحياة، وسنسير – بعون الله – إلى الأمام كلنا تحت راية القومية العربية والوحدة العربية، وسيسير هذا الشعب ليرفع الشعارات.. سيسير هذا الشعب المؤمن ليقود، وسيسير هذا الشعب الخلاق ليبتكر، وسيسير هذا الشعب بكل قوة وعزم وتصميم وإيمان ليضع كل الأهداف التى أعلنها موضع التنفيذ. والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/٢/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الاتحاد القومى بحمص بمناسبة الاحتفال بالوحدة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

لقد شاهدت اليوم فى مدينتكم الخالدة الزحف العربى المقدس، وهو يتمثل فى جموع شعبنا.. شعب الجمهورية العربية المتحدة، هذا الشعب الذى كافح طويلاً فى الماضى، رأيت هنا فى مدينتكم الزحف المقدس، الذى يعبر عن إيمان شعب الجمهورية العربية المتحدة بحقه فى الحرية والاستقلال، ثم يعبر عن إيمان شعب الجمهورية المتحدة بأنه يؤمن أن طريق الوحدة هو طريق القوة.. هو طريق الحياة.

وحينما انطلقت الثورة العربية الكبرى هنا من سوريا، ترفع أعلام القومية العربية وترفع رايات الوحدة العربية.. فإنها كانت تمثل الشعور الدافق فى قلب كل عربى، وكنتم هنا فى سوريا تحاربون الاستعمار وتنادون بالقومية العربية والوحدة العربية، وكان كل فرد منكم يؤمن بأن هذه الدعوة هى فعلاً طريق القوة وطريق الحياة، وسارت هذه الشعارات تحت علم الكفاح، وبذل الشعب الدماء والأرواح من أجل تحقيق هذه الأهداف الكبرى.

وصممتم – وأنتم تكافحون الاستعمار الفرنسى – على أن ترفعوا راية القومية العربية والوحدة العربية – جنباً إلى جنب – مع راية الحرية وراية الاستقلال. وحينما كنتم تكافحون من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وحينما كنتم تبذلون

الدماء لتحققوا شعارات الحرية وشعارات الاستقلال، خضبت هذه الدماء أيضاً شعارات القومية العربية والوحدة العربية؛ لأنكم كنتم ترفعون كل هذه الأعلام جنباً إلى جنب، ولم تلهكم معركة الحرية أو معركة الاستقلال عن معركة القومية العربية والوحدة العربية. وحينما تخلصتم من الاستعمار وحينما حققتم الجلاء؛ صممتم على أن يستمر الزحف المقدس فى طريقه؛ ليرفع راية القومية العربية عالية وليحقق الوحدة العربية.

واليوم – أيها الإخوة – حينما زرت مدينتكم الخالدة، رأيت هذا الزحف المقدس وهو يسير فى طريقه؛ ليحقق كل الأهداف الكبار، التى عقدت أمتنا إرادتها على أن تضعها موضع التنفيذ. واليوم منذ دخلت مدينتكم ومنذ مررت فى شوارع مدينتكم، رأيت الشعب.. شعب مدينتكم الخالدة، يمثل شعب الجمهورية العربية المتحدة كله، بكل أحاسيسه وخلجاته، بل يرفع الشعارات، التى رأيتها فى كل مكان زرته فى جمهوريتنا، فآمنت من كل قلبى بل لمست وكلى ثقة أن الزحف المقدس سائر فى طريقه.

وأنا كما قلت بالأمس – لإخوة لكم – إن الزحف المقدس الذى يسير فيه هذا الشعب إنما هو تعبير عن قيادة هذا الشعب، وإنما هو تعبير عن أهداف هذا الشعب، وإنما هو أيضاً تعبير عن أن هذا الشعب العربى إنما هو شعب خلاق لا يمكن أن يضلل، ولا يمكن لأى بلد أو أى عدو أن يضلله، ولا يمكن لأى دولة مهما كبرت أن تحرفه عن أهدافه التى صمم عليها.

وإن هذا الزحف المقدس الذى نخوضه اليوم ليس جديداً علينا؛ لأنه الزحف الذى بدأه الآباء والأجداد، وقد حملنا منهم هذه الرسالة، وآلينا على أنفسنا أن نسير فى الطريق الذى ساروا فيه؛ طريق الكفاح وطريق الاستشهاد، طريق العمل؛ من أجل بناء وطننا ومن أجل الحفاظ على عروبتنا.

فقد تعرضت عروبتنا فى الماضى دائماً لهزات افتعلها أعداء القومية العربية، واصطنعها الغزاة، وأرادوا أن يفقدوا فينا كل مظاهر القومية، ولكن هل

اهتزت فى نفس أى فرد من هذا الشعب العربى الأبى.. هل اهتز إيمانه بعروبته؟ أو هل اهتز إيمانه بقوميته؟ لم يهتز الإيمان أبداً بالعروبة أو بالقومية، وقد كان هذا الشعب دائماً يكافح باستمرار ويبذل الشهداء والدماء ويقابل القوة الغاشمة، ولم يستسلم أبداً، ولم يستكن أبداً، ولكنه كان ينهى الكفاح؛ ليعيد الكفاح مرة أخرى؛ لأنه كان يشعر من قرارة نفسه أنه إذا أنهى كفاحه فى سبيل تثبيت عروبته وفى سبيل تثبيت قوميته، فإن ألاعيب الاستعمار وما يصطنعه لنا.. وإن خطط الغزاة وما يبيت لنا قد تكون قادرة على أن تفت فى عضدنا، فكان ينهى الكفاح ليبدأ الكفاح، ولم يستكن أبداً، بل صمم على أن يكون كفاح الحرية والاستقلال هو أيضاً الكفاح من أجل القومية العربية والوحدة العربية.

وأنا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – حينما التقيت بكم فى هذه المدينة بعد عام لم ألتق بكم فيه، رأيت فيكم هذه الأمة العربية كلها وهى تسير فى زحفها المقدس نحو الوحدة العربية والقومية العربية، بل رأيت فيكم هنا فى مدينتكم اليوم بين هذه الألوف بل عشرات الألوف؛ رأيت فيكم القومية العربية وهى تبدو خالدة قوية لا يستطيع عليها بشر، مهما حاول ومهما بذل من قواه فى سبيل إخضاعها.

رأيت فى مدينتكم – أيها الإخوة – الجيل الذى نعيش فيه، هذا الجيل الذى كافح ويكافح؛ من أجل عروبته وقوميته ومن أجل حريته واستقلاله، ورأيت الجيل الجديد.. رأيت الأطفال وهم يرفعون نفس الشعارات التى رفعتموها فى الماضى وكافحتم من أجلها، ورأيت النساء وهم يرفعون الشعارات، التى حاربتم وكافحتم من أجلها، ورأيت اللقاء الذى يمثل وحدة هذا الشعب بجميع أبنائه؛ نساءه ورجاله وأطفاله، شيوخه وشبابه؛ فآمنت أن الزحف المقدس الذى بدأه هذا الشعب سيسير فى طريقه إلى غاياته، سيسير فى طريقه ليحطم الصعاب مهما كانت هذه الصعاب.. سيسير فى طريقه ليرسى الدعائم التى صممتم على إرسائها، سيسير فى طريقه ليبنى العزة والكرامة التى أردتموها فكانت لكم، سيسير فى طريقه

ليحمى الأمة العربية، وليحرر الأجزاء التى أراد الاستعمار لها أن تكون خارجة عن نطاق القومية العربية والأمة العربية.

لقد سمعت الهتافات، ورأيت الوجوه، ورأيت الانفعالات؛ فآمنت أن الحقوق التى اغتصبت من العالم العربى أو بين أرجاء العالم العربى، لا يمكن أبداً أن تغتصب إلى الأبد؛ لأن هذا الشعب الذى كافح من أجل عروبته ومن أجل قوميته.. صمم على أن يسير فى زحفه المقدس ليحرر الأراضى التى اغتصبت، وليعيد إلى شعب فلسطين حقوقه التى تآمر عليها الاستعمار والصهيونية.

ونحن اليوم نلتقى هنا فى هذا المكان وفى مدينتكم العزيزة، وقد أمضيت حوالى عشرة أيام فى الإقليم الشمالى، التقيت فيها تقريباً بجزء أو بكل أبناء الإقليم الشمالى، وكانت هناك أراجيف أذاعها الاستعمار ثم صدقها، وأراجيف أذاعها الشيوعيون العملاء ثم صدَّقوها، بل أراجيف أذاعتها إسرائيل ثم صدقت أن الشعب العربى سيعمل بما تقول به إسرائيل، بل أراجيف أذاعتها بغداد وصدقت بغداد ما أذاعته عنا وعن جمهوريتنا، وكانوا فى هذا يحلمون، وكانوا بهذا يكذبون ثم يكذبون ثم يكذبون ثم يصدقون أنفسهم، وكانوا فى هذا يجهلون طبيعة هذا الشعب الواعى الذى كافح طويلاً وتمرس على الكفاح، وطبيعة هذا الشعب القوى الذى لا يضن بالفداء، وطبيعة هذا الشعب العربى الذى ضحى بكل شىء فى سبيل قوميته العربية، وفى سبيل وحدته العربية.

وكنت أستمع - أيها الإخوة المواطنون - إلى هذه الأراجيف بل كنت أقرأ ما تذيعه هذه الإذاعات، وقد التقت جميع هذه الإذاعات على الكيد لجمهوريتنا، ومحاولة إظهار جمهوريتنا ووحدتنا بأنها الجمهورية التى تلاقى المتاعب، وبأنها الوحدة التى تلاقى الضعف والوهن. ولكن حينما التقيت بشعب الجمهورية العربية المتحدة هنا فى الإقليم السورى الذى ركزت عليه الإذاعات، والذى ركز عليه أعداء الأمة العربية والقومية العربية؛ حتى يقنعوا العالم العربى أن الوحدة العربية ليست سبيل القوة وسبيل الحياة، كما اقتنعنا وكما أعلنا وكما عملنا، بل هى سبيل لضعف ومشاكل؛ لأنهم أرادوا أن يركزوا على هذا الإقليم، وقد

توهموا أن هذا الإقليم قد ينقاد منه بعض الأفراد فى إثارة النعرات الفرديـــة، أو النعرات الطائفية، أو النعرات الإقليمية.

ولكنى حينما التقيت بشعب الإقليم الشمالى، هذا الشعب، الذى كافح وقاتل من أجل القومية العربية والوحدة العربية، شعر العالم أجمع أن هذا الشعب بكل مدنه وقراه، وبكل رجاله ونسائه وبكل أطفاله يسير فى زحف مقدس، ولا يلقى بـــالاً إلى ما يقوله أعداؤه؛ لأنه يعرف أنهم أعداؤه وأنهم لا يريدون به الخيـــر، بـــل يريدون به الشر، ولأنهم تآمروا عليه فى الماضى وحاولوا أن ينالوا منه، فوقف منهم موقفاً صلباً وردهم على أعقابهم، وسار فى طريقه، بل سار فـــى زحفـــه المقدس.

وحينما مَرَّ على هذه الزيارة ستة أيام، بدأت إسرائيل، وهى قطعاً تستمع إلى ما يذاع، فأنا لا أتكلم وحدى؛ بل إن الشعب يتكلم فى كل مدينة زُرْتُها أكثر مما أتكلم، يتكلم بوعده ويتكلم بتصميمه وإيمانه، بل يتكلم بهتافه، الذى يقض مضاجع أعداء الجمهورية العربية والأمة العربية.

وبدأت إسرائيل تصرخ.. وبدأت إسرائيل تعلن أن هناك خطراً يتهددها، بدأ أعداء الأمة العربية والقومية العربية، وبدأ أعداء العرب الذين تآمروا علينا فـــى الماضى يعلنون التصريحات.

فبدأت لندن تقول: إنها تعيد تأكيد التصريح الثلاثى، وهذا التصريح الثلاثى – الذى أعلنته بريطانيا وفرنسا وأمريكا فى سنة ٥٠ أو ٥١ – كان ينصُّ علـــى ألا تسمح هذه الدول لأية دولة من الدول التى تقوم فى منطقتنا بأن تعتدى علـــى دولة أخرى، ولكنا كنا نشعر أن هذا التصريح إنما أعلن؛ ليكـــون عونـــاً علـــى العرب لا عوناً للعرب، وأعلن ليكون عوناً لإســـرائيل إذا أرادت إســـرائيل أن تعتدى.

وفى عام ٥٦ اشتركت دولتان من الدول التى أعلنت هـــذا التـــصريح فـــى العدوان على مصر، وكان العدوان مرتب أيضاً ليقع عليكم هنا فى سوريا، بـــل

اشتركوا ومعهم إسرائيل؛ فأثبتوا ما كنا نؤمن به؛ أن هذا التصريح لا يمكن أن يكون لنا الأمان بل إنه كان علينا العدوان، وأن هذا التصريح لا يمكن أن يجعلنا نركن إلى ما تقرره وتعلنه الدول الكبرى؛ فكان علينا أن نعتمد على أنفسنا.

واليوم نسمع النغمة القديمة تظهر من بريطانيا؛ لتؤكد أن التصريح الثلاثى الذى أعلن فى الماضى لازال قائماً، وأن الدول الثلاث تتشاور.

وكان هذا – أيها الإخوة – هو نتيجة لهذه القوة، بل لهذا الهدير الذى سمعته وسمعه العالم أجمع وأنا أزور كل مدينة من مدن الإقليم الشمالى الذى ركز عليه الاستعمار وأعوان الاستعمار، والشيوعيين العملاء، وقاسم العراق، وإسرائيل، وظنوا وتخيلوا وتوهموا أنهم قد يستطيعوا بذلك أن يؤثروا فى، ولكنهم كانوا كمن يحرث فى البحر.. ولكنهم كانوا فى هذا إنما يطلقون الإذاعات فى الهواء، والأراجيف فى الهواء؛ لأن هذا الشعب إنما هو الشعب الواعى الأبى.

وسمعنا أيضاً فى الأيام الأخيرة الماضية تصريحات من أمريكا تؤيد إسرائيل وتساند إسرائيل، ثم تصريحات من فرنسا تساند إسرائيل، وحينما سمعنا هذه التصريحات؛ شعرت فى نفسى أن أعداء القومية العربية والجمهورية العربية المتحدة قد وصلوا أخيراً إلى النتيجة الحتمية؛ وهى ألا أمل لهم فى أن يفتتوا هذه الوحدة التى قامت، ولا سبيل لهم فى أن يجدوا بين أرجاء جمهوريتنا أعواناً لهم أو عملاء؛ لأن الشعب الواعى الأبى ولأن الشعب الخلاق، ولأن الشعب الذى قاد لتحقيق هذه الأهداف هو شعب قوى صلب، وهو شعب لا يمكن أن ينخدع بهذه الأراجيف أو بهذه الأساليب.

وآمنت أن أعداء القومية العربية والوحدة العربية.. آمنت أن الاستعمار وأعوان الاستعمار والشيوعيين العملاء، الذين بدأوا يشعرون أنهم كانوا يَتَخَيَّلُون الأكاذيب ويتخيلون الأباطيل، بدءوا جميعاً اليوم – أيها الإخوة المواطنون – يشعرون أن هذا الزحف المقدس سيجرفهم فى طريقه. لم يستطع الاستعمار طوال هذه الأشهر أن يخلق بيننا عميلاً له، ولم يستطع الشيوعيون العملاء أن

يجدوا بين أرضنا موطناً لهم فهربوا من هذه الأرض الطيبة، وكشفوا عن أنفسهم كعملاء، هربوا إلى صوفيا؛ ليعملوا ويأخذوا الأموال من الأجنبى.. ليعملوا ضد القومية العربية وضدكم، ولكن الأرض الطاهرة التى نبذتهم والشعب الطاهر الذى قضى عليهم وداسهم بأقدامه؛ لن يمكن بأى حال من الأحوال أن يقبلهم بين أرجائه لأنهم خرجوا على إجماعه.

لم يستطع الاستعمار أن يجد العملاء، ولم يستطع الشيوعيون العملاء أن يعيشوا بيننا أو أن يفرقوا بيننا، وسار هذا الشعب فى زحفه المقدس فى طريق الوحدة وفى طريق القوة وفى طريق الحياة، وأعلنها عالية مدوية للعالم أجمع فى هذه الأيام القلائل التى زرتكم فيها، والتى تجولت بين مدنكم وقراكم فيها؛ أنه لازال الشعب الذى يسير فى كفاحه المقدس أقوى مما كان وأشد مما كان، وأنه آلى على نفسه أن يحقق الأهداف الكبار التى بدأها.

الزحف المقدس الذى رأيته فى هذه الأيام، كان الرعد فى آذان أعداء القومية العربية وأعداء الوحدة العربية، وقد رأيت - أيها الإخوة المواطنون - هذا الشعب وقد توحدت شعاراته وانتهت خلافاته. وكان الاستعمار يريد بنا فى الماضى وكان أعداء القومية العربية يريدون لنا فى الماضى أن نتفرق ونتفتت حتى يتحكموا فينا، وكم من دول ظهرت للعالم أنها دولة واحدة، ولكنها لم تكن بالدولة الواحدة؛ لأن الفرقة والخلاف قطع أوصالها، ولأن الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى قضى على رؤوسها.

كان الاستعمار يحاول أن يفرق صفوف أمتنا؛ سواء هنا فى سوريا أو هناك فى مصر، وكان يحاول أن يبعث الفرقة بين النفوس، ويحاول أن يثير الأحقاد والطائفية، ويثير الحزبية، وكان أعداء القومية العربية يحاولون أن يمثلوا أن الحزبية هى الديمقراطية، ولم تكن هناك ديمقراطية سياسية حقيقية؛ لأن الديمقراطية السياسية الحقيقية لا يمكن أن تقوم فى مجتمع انعدمت فيه الديمقراطية الاجتماعية، وانعدمت فيه العدالة والمساواة.

كان أعوان الاستعمار يؤازرون الاستعمار حتى يمكنهم من أن يستغلوا، وكنا نقاسى من السيطرة الخارجية المستغلة والسيطرة الداخلية المستغلة، وكنا نعمل على أن ننهى كُلَّ هذا لنوحد من صفوف أمتنا.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نعمل على أن نقيم بين ربوع أمتنا وبين ربوع جمهوريتنا المجتمع الذى نريد؛ المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، فإننا بذلك نوحد أمتنا فعلاً.. نوحد أمتنا فى كل إقليم من إقليميها، ثم نوحد الإقليمين فى جمهورية عربية متحدة. وهذا - أيها الإخوة - هو أساس القومية العربية والوحدة العربية، فالعدالة الاجتماعية والمساواة، وخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هو أساس للوحدة فى كل إقليم من إقليمى الجمهورية. وكما قلت لكم كم من دول ظهرت للعالم أنها دول متحدة أو متحدة أبناؤها، ولكن الحقيقة كانت تختلف عن الخرائط؛ لأن هذه الدول كانت الأحقاد والبغضاء تنفث بين نفوس أبنائها، فكان الإقطاع، وكان الاستغلال وكانت السيطرة.. وكان التحكم.. وكان السادة، وكان العبيد، ولم تكن هذه الدول بأى حال من الأحوال متحدة فى وجودها، وحينما قامت فى هذه الدول العدالة الاجتماعية، اتحدت كلمة أبنائها.

ونحن اليوم حينما ننادى بوحدة الكلمة ونبذ الخلافات، وننادى بالقضاء على الحزبية، فإن طريقنا إلى ذلك هو طريق الديمقراطية الاشتراكية التعاونية، هو طريق القضاء على ما ورثناه من الاستغلال بكل صوره، وهو طريق العمل المستمر والعمل المتواصل لبناء المجتمع الذى نريد. بهذا - وبهذا وحده - نستطيع فعلاً أن نشعر أننا قد وحدنا من صفوفنا، وأن نشعر أننا قد وحدنا من جمهوريتنا، وأن نشعر العالم أجمع أن الوحدة العربية هى حقًّا طريق القوة وطريق الحياة.

بهذا العمل.. بهذا الطريق سنقضى على ما حاول الاستعمار أن يبثه بين ربوع وطننا سواء هنا فى سوريا أو هناك فى مصر؛ فقد حاول الاستعمار أن

يقضى على وحدتنا فى سوريا فى الماضى ويقسمها إلى دول وإمارات، ولكن الروح العربية الأصيلة انبرت لتكافح هذا بالشهداء والدماء.

ونحن اليوم يجب أن نعمل جميعاً بكل طاقتنا؛ لنقضى على كل أساس – مهما كان ضعفه – وضعه الاستعمار بين أرضنا وفى ربوع وطننا.

والقضاء على هذا هو بالعدالة والمساواة.. العدالة الاجتماعية، والقضاء على الاستغلال بكل أشكاله، والعمل على إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.. مجتمع للسادة، كل فرد يشعر أنه سيد فى هذا البلد، مجتمع يشعر كل فرد أنه حر فيه، ووطن يشعر كل فرد أنه ملك له. ولهذا فإننا أعلنا حينما قضينا على الإقطاع أننا بهذا إنما نريد أن نخلق مجتمع من الملاك، لا مجتمع من الأجراء، وإننا نريد للعدالة الاجتماعية أن تسود بين ربوع وطننا، وكنا نشعر جميعاً أن الزحف المقدس، الذى بدأ فى هذا الإقليم وبدأ فى الإقليم المصرى كان يستهدف الحرية.

ولم تكن الحرية هدفاً فى حد ذاتها، ولكن الشعب حينما استهدف الحرية كان يعتقد أنها سبيله إلى أن يحقق العدالة الاجتماعية. وحينما عبر الشعب عن إرادته بالوحدة؛ كان يؤمن فى قرارة نفسه أن الوحدة هى طريق الحياة، وأن طريق الحياة هو طريق العدالة الاجتماعية والمساواة؛ لأنها الحياة لكل فرد من أبناء هذه الأمة، وليست الحياة لأفراد قلائل من أبناء الأمة، على حساب الغالبية الكبرى من أبنائها.

هذا ما كان يشعر به كل فرد، وثقافة الثورة التى أعلنتموها فى عام ٥٨، وأعلنتم الوحدة العربية والقومية العربية، وكنتم بهذا تعبرون عن إرادتكم فى أن هذه الوحدة هى طريق القوة، وطريق الحياة، وطريق بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وطريق لإنهاء الخلافات التى أَثَّرَتْ علينا فى الماضى.

وإننا اليوم – أيها الإخوة – نجتمع فى هذا المكان، والاتحاد القومى الذى هو عبارة عن تمثيل لكل أبناء هذه الأمة، وهنا عبارة عن تمثيل لكل أبناء هذه

المحافظة؛ يقوم بأول دور له فى بناء المجتمع الجديد. وإن الاتحاد القومى هو تجربة جديدة؛ ولكنها انبثقت من هذا الشعب ومن إجماع هذا الشعب، هى تجربة جديدة ستدخل فى طور الخطأ والصواب، وعلينا جميعاً أن نصحح الخطأ، وعلينا أيضاً أن ندعم الصواب؛ لأن هذا الاتحاد أو هذه الوسيلة فى تنظيم مجتمعنا هى الوسيلة التى تمكننا من أن نسير فى طريقنا، ولا نمكن أى حزب من أعوان الاستعمار لأن يتحكم فينا، ثم لا نحكم الشيوعيين العملاء أن يتحكموا فينا، لانُمَكِّن الأجنبى من أن يسيطر علينا، بل نبقى وطننا خالصاً لأبنائه، تنبع إرادته من هذا الضمير الطيب، ومن هذا القلب الطيب.

هذا هو سبيلنا، وتلك هى تجربتنا فى بناء مجتمعنا، وأنا أشعر أن الاتحاد القومى أو من قاموا على لجان الاتحاد القومى لن يجدوا الطريق سهلاً ممهد، ولكن الطريق صعب؛ لأننا بهذا العمل نقضى على كل أثار الماضى، ثم نوحد أمتنا توحيداً حقيقيًّا تحت لواء العدالة الاجتماعية والمساواة، ونوحِّد هذه الأمة ونحن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

والاتحاد القومى ليس مسئولية أعضاء لجانه فقط، ولكنه مسئولية الشعب كله؛ لأنه انبثق عنها. والاتحاد القومى ليس بالعمل المؤقت، ولكنه بالعمل المستمر المتطور، والشعب هو الذى سَيُطَوِّرُهُ. والأفراد الذين قاموا على الاتحاد لن يخلدوا فى هذه الحياة، كما أن الحكومة التى تقوم اليوم لن تخلد فى هذه الحياة، ولكن علينا أن نضع الأسس المتينة الأكيدة؛ حتى نُخَلِّد الأعمال التى قام بها هذا الشعب، وحتى نمكن الزحف المقدس المتدفق من أن يسير فى طريقه، وحتى نحمى أمتنا ووطننا، فالفردية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقضى على الأهداف الكبار، التى تمس كل فرد منا وتمس أبنائنا من بعدنا.. الفردية التى يحاول أعداء القومية العربية أن يبثوها بيننا لن يكون لها مكان بين صفوفنا؛ لأننا جميعاً نستطيع أن نعمل كل فى ميدانه وكل بوسيلته من أجل تدعيم القوة الدافعة لهذا الزحف المقدس، الذى رأينا الشعب اليوم يعبر عنه بعواطفه وعرقه وأرواحه.

هذا الزحف المقدس أمانة فى أعناقنا جميعاً، وقد قلت لإخوتكم بالأمس إن هذا الشعب شعب خلاق يَقودُ وَلا يُقادُ، وإن هذا الشعب القوى الأبى شعب الجمهورية العربية المتحدة هو القوة التى نعتمد عليها جميعاً، وقد حملنا الأمانة سواء فى الحكومة أو فى الاتحاد القومى، فعلى كل فرد منا أن يحمل هذه الأمانة، وعلى الشعب أن يراقب هذه الأمانة وأن يرعاها؛ لأنها تعبير عن زحفه المقدس، وتعبير عن أرواح شهدائه، وتعبير عن الكفاح والدماء الذى بذله هذا الشعب فى الماضى.

وبهذا – أيها الإخوة – سنستطيع – بعون الله وتوفيقه – أن نبنى الوطن الذى نريد، الذى تسود فيه العدالة الاجتماعية والمحبة والإخاء، وبهذا – وبعون الله – سنستطيع أن نبنى بلدنا ونطور مجتمعنا؛ لنخلق لأبنائنا من بعدنا مجتمعاً أسعد من المجتمع الذى عشنا فيه؛ لأننا حققنا الحرية والاستقلال، وسنمكنهم بالكفاح والجهاد من أن يعيشوا فى حرية واستقلال، وسنمكنهم أيضاً من أن يعيشوا فى وطن يعمل كل فرد منا فيه بكل طاقاته ليتطور فى كل الميادين، فى وطن يشعر بالعدالة الاجتماعية وبالمساواة، فى وطن قد تخلص من كل أنواع الاستغلال؛ الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، فى وطن ترفرف عليه الرفاهية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦٠/٢/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى قوات الجيش فى حمص

■ **أيها الإخوة الجنود:**

أنتم طليعة الزحف المقدس الذى تسير فيه أمتنا اليوم، وشعبنا وهو يسير فى زحفه المقدس ويصمم على أن يضع إرادته موضع التنفيذ، ويصمم على أن يضع أهدافه السياسية والاجتماعية موضع التنفيذ، فإنما يسير فى هذا الزحف المقدس وكله ثقة واطمئنان لأنكم أنتم قوات الجيش.. أنتم القوات المسلحة طليعة الزحف المقدس.

فأنتم – أيها الجنود – طليعة الزحف المقدس لهذا الشعب؛ لأنكم تجمعون هذا الشعب بكل محافظاته وبكل مدنه وقراه.. تجمعون هذا الشعب فى وحداتكم؛ فليست هذه الوحدات فى القوات المسلحة إلا التمثيل للشعب كله فى كل قرية وفى كل مدينة، وليست هذه القوات المسلحة إلا التعبير عن إرادة الشعب فى زحفه المقدس؛ لأن الجيش إنما انبثق عن الشعب، ولأن أفراد الجيش إنما خرجوا من بين الشعب.

إنكم – أيها الإخوة – طليعة هذا الزحف المقدس، والجيش الذى يمثل الطليعة التى خرجت تحت السلاح؛ لتحمى الديار ولتحمى تنفيذ الأهداف إنما وضع فى قلبه ونفسه أن الشعب هو الجيش الكبير، الذى يؤازر قواته المسلحة

إذا دعا الداعى، بل ويحمل السلاح؛ ليشترك معها فى المعارك الحاسمة والمعارك الفاصلة؛ وبهذا فقد اتحدت أمتنا جيشاً وشعباً.

وبهذا – أيها الإخوة الجنود – نشعر نحن رجال القوات المسلحة أن الواجب الرئيسى علينا، وأن الواجب الرئيسى لنا هو أن نحمى حمى هذا الوطن برجاله ونسائه وأطفاله، وبأرضه وتربته التى نحميها بدمائنا كما نحمى الأمة العربية جمعاء؛ لأن مصيرنا مصير واحد، وإذا حَاقَ بأى جزء من أرض الأمة العربية ما يؤثر على قوميتها أو ما يؤثر على عروبتها فإن هذا لابد أن يرتد إلى صدورنا.

وقد رأينا ما حصل فى فلسطين فى سنة ٤٨، وكنا لازلنا فى معركة الكفاح من أجل الاستقلال، ولا زلنا فى معركة الكفاح من أجل تدعيم الاستقلال؛ ففى عام ٤٨ انتهك الاستعمار والصهيونية قطعة عزيزة غالية من قلب الأمة العربية، ولم يكن هذا هو الهدف فى حد ذاته، ولكنهم كانوا يريدون أن يقطعوا أَوْصال الأمة العربية حتى يحيق بها اليأس، وحتى تستضعف، وحتى يتمكنوا منا، وكانوا لا ينسون أبداً ما حدث فى الماضى حينما اتحدت مصر وسوريا على مَرِّ السنين.

فإن الوحدة – أيها الإخوة – ليست جديدة علينا، ولكن الشعب العربى هنا فى سوريا وهناك فى مصر كان دائماً يهب عند الخطر وعند الفزع، ويؤمن من قرارة نفسه أن الوحدة هى طريق القوة وطريق الحياة.

وحينما هوجمنا فى الماضى، هوجمت مصر منذ مئات السنين ووصلت قوات الاستعمار إلى مشارف القاهرة، هَبَّتْ سوريا لنجدتها وذهب الجيش السورى من هذه الأرض الطاهرة – وكان العدو على مشارف القاهرة – واتحد الجيش السورى مع الجيش المصرى، فهُزم الغزاة وطرد المستعمرين، وتعقبتهم القوات المسلحة المصرية السورية؛ لتطهر منهم أرض العرب أجمعين.

هذا – أيها الإخوة – ما حدث منذ مئات السنين، وحينما أراد التتار أن يبسطوا سلطتهم الغاشمة على أرض سوريا، وأرسلوا إنذار إلى مصر بألا تتدخل، فما كان من القادة فى مصر إلا أن قطعوا على أنفسهم خط الرجعة فذبحوا رسل التتار ليدخلوا فى معركة من أول أيامها.. ودخلوا فعلاً فى المعركة.

وانطلق – أيها الإخوة – الجيش المصرى ليلتقى مع الجيش السورى؛ وليهزم الجيش الموحد التتارى فى معركة عين جالوت، وكانت هذه المعركة هى أول معركة هزم فيها التتار منذ غادروا بلادهم، واجتاحوا كل أقطار آسيا وبلاد آسيا، ولكن كانت هزيمتهم الأولى على يد الوحدة التى جمعت بين الجيش السورى والجيش المصرى.

أيها الإخوة:

كان الاستعمار لا ينسى هذا أبداً ويذكره دائماً، وكان يعتقد أنه باحتلال فلسطين وتسليمها للصهيونية سيستطيع أن يفرق بين مصر وسوريا، ويستطيع أن يفرق بين ما وحده التاريخ وما وحده الله؛ لأن هذا الشعب إنما وحده التاريخ ووحده الله.

فكانت هذه الثورة العارمة، وكان هذا الزحف المقدس، وكان هذا اللقاء، وكان أول ما وحد بين مصر وسوريا هى القوات المسلحة؛ لأن الوحدة التى تمت فى عام ٥٨ كانت تعبيراً عن الثورة، التى انطلقت من جميع أرجاء سوريا ومن جميع أرجاء مصر. وأنتم رجال القوات المسلحة كنتم الطليعة التى سارت فى طريق الوحدة؛ لأنكم آمنتم أن طريق الوحدة هو طريق القوة وطريق المنعة، وهو طريق الحياة.. فاتحدت القوات المسلحة، قبل أن تتحد مصر وسوريا دستوريًا، وكنتم بهذا تضعون إرادة الشعب موضع التنفيذ.

وأنا اليوم – أيها الإخوة – حينما أراكم أمامى أطمئن إلى زحف شعبنا المقدس نحو أهدافه العزيزة الغالية.. أهدافه فى تحقيق الوحدة والقومية والاستقلال، وأهدافه فى تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

فكلنا جميعاً إنما نعبر عن حقيقة هذا الشعب ومستوى معيشة هذا الشعب سواء فى الشمال أو فى الجنوب، والقوات المسلحة إنما تمثل الفئة التى كافحت والتى قاست فى الماضى، وقواتنا المسلحة إنما تمثل كفاح هذا الشعب الذى كافح من أجل العدالة الاجتماعية، والذى كافح من أجل المساواة، والذى كافح من أجل العدالة.. فنحن أيضاً - أيها الإخوة - بل أنتم أيضاً - أيها الإخوة - طليعة هذا الشعب فى الحفاظ على الأهداف التى أعلنها؛ وهى تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. هذا المجتمع سيؤثر على كل فرد فيكم، ولأن هذا المجتمع إنما يمس عائلة كل فرد منكم، ويمس إخوة وأبناء كل فرد منكم، وأنا كما قلت لكم، أؤكد مرة أخرى أن القوات المسلحة فى جمهوريتنا وهى دائماً تحمل الأهداف التى يحملها هذا الشعب، وترفع الشعارات التى يرفعها هذا الشعب؛ شعارات القومية والعروبة والاستقلال، وشعارات الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

وكما كنتم دائماً - أيها الإخوة الجنود - طليعة هذا الشعب فى زحفه المقدس وفى حماية حدوده، فأنتم دائماً طليعة هذا الشعب، وذخر هذا الشعب فى تحقيق أهدافه؛ أهدافه القومية، أهدافه فى الحرية والاستقلال، وأهدافه الاجتماعية فى بناء المجتمع؛ الذى يبنى على العدالة والمساواة، وأنتم حماة هذا الوطن وأمل هذا الوطن.

والله يوفقكم والسلام عليكم.

١٩٦٠/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق فى عيد الوحدة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

نلتقى اليوم فى هذا الميدان لأول مرة فى العام الثالث لوحدتنا ولقيام جمهوريتنا العربية المتحدة. فاليوم – أيها الإخوة – نبدأ العام الثالث من أعوام ثورتنا.. ثورتنا الكبرى التى قامت على الوحدة والقومية، الثورة التى أعلنها هذا الشعب من أجل تحقيق أهدافه وشعاراته.

اليوم – أيها الإخوة المواطنون – أول يوم من أيام العام الثالث لثورتنا ولجمهوريتنا، ونحن نبدأ هذا العام بهذه القوة وبهذا العزم وبهذا التصميم وبهذا الإيمان.. فقد رأيت الشعب فى كل أنحاء الجمهورية العربية المتحدة فى جميع مدنها.. فى المدن والقرى، وفى كل مكان، فى الحقول والمصانع، رأيت الشعب فى هذه الأيام وكله تصميم على أن يسير بثورته الكبرى؛ من أجل أن يحقق كل الأهداف التى أعلنها، رأيت الشعب وقد تسلح بالوعى وقد تسلح بالإيمان، رأيت الشعب العربى الأصيل وهو مؤمن بحقه فى الحرية والحياة، رأيت الشعب وقد صمم على أن يبنى جمهوريته بعمله وبعرقه وبكفاحه، ورأيت الشعب وقد طهر صفوفه من كل أعوان الاستعمار والعملاء.

ورأيت الشعب كيف ينظر إلى ما ردده الاستعمار والشيوعيون العملاء ضد جمهوريتنا، ينظر إلى كل ذلك باحتقار؛ لأنه يؤمن بنفسه وبزحفه المقدس، ولأنه

يؤمن بأن أعوان الاستعمار والشيوعيين العملاء إنما خرجوا على إجماع هذا الشعب، ولأنه يؤمن أن لا مكان للانتهازية بيننا، ولا للرجعية بين صفوفنا، ولا للشيوعية بين أرجاء أمتنا، فهذا الشعب هو الذى سيخطط لنفسه.. هذا الشعب الخلاق لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تفرض عليه أنظمة دخيلة، أو أن تفرض عليه سيطرة فئة قليلة من الناس.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – قبل أن أخرج إليكم كنت أقرأ ماذا تقول صحف الشيوعيين العملاء عن هذا الشعب وعن هذه الاحتفالات؛ رأيت الحقد المسموم فى أقلامهم.. رأيت الحقد ضد هذا الشعب، قرأت الحقد والكراهية، ولكنى رأيت بين السطور – أيها الإخوة – كيف يترنح الشيوعيون العملاء الذين هربوا من هذا البلد الطاهر ولا وجود لهم فى هذا المجتمع الشريف. قرأت الحقد والكراهية والبغضاء ضد جمهوريتنا وضد أهدافنا وضد كل ما ينادى به شعبنا، قرأت هذا فى الصحف الشيوعية العميلة فى لبنان التى صدرت اليوم، ولكنى – أيها الإخوة – قرأت بين السطور كيف شعر هؤلاء العملاء أننا فى هذا الإقليم – بل فى هذه الجمهورية – لم نر منهم أى شىء – ولا أقفيتهم – وهم يولون هاربين؛ لأن هذا الشعب إنما تخلص منهم، وإنما كان الشعب الواعى الذى نبذهم.

أيها الإخوة:

لن تستطيع هذه الأحقاد أن تعيش.. ولن تستطيع هذه الكراهية أن تجد بين هذا الشعب الطيب أرضاً خصبة تنفث فيها السموم.. ولن يستطيع الشيوعيون العملاء أن يجدوا بين وطننا المنفذ الذى ينفذون منه؛ لأن هذا الشعب كله بأطفاله ورجاله ونسائه يعلم أنهم عملاء مأجورون، وأنهم عملاء على قوميتنا وعلى عروبتنا. ولا يمكن بأى حال من الأحوال – أيها الإخوة – أن يكون بيننا عملاء أو أن يكون بيننا أعوان للاستعمار؛ لقد تخلصنا من الرجعية وتخلصنا من الاستعمار وأعوان الاستعمار ليكون بلدنا حرًا لنا، ولنكون سادة بين ربوع بلدنا.

ولم نبذل – أيها الإخوة – الدماء والأرواح والشهداء؛ لنسلم هذا البلد لحفنة من الشيوعيين العملاء، الذين جعلوا من أنفسهم الصنائع التى تريد أن تخدع هذا الشعب. لقد طفت بأرجاء هذه الجمهورية من جنوبها إلى شمالها ورأيت إجماع هذا الشعب الكامل، رأيت كل أبناء هذا الشعب بالملايين، بل بعشرات الملايين، رأيت هذا الشعب يؤمن بقوميته ويؤمن بحقه فى الحرية والحياة، ورأيت هذا الشعب يؤمن أن لا مكان لأعوان الاستعمار ولا للشيوعيين العملاء بين أرضنا أو فى ربوع وطننا؛ لأن هذا الشعب صمم على أن يكون هذا الاستقلال استقلالاً أبديًا وتكون هذه الحرية حرية أبدية.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو ما رأيته ولمسته، وحينما أرى الشيوعيين العملاء ينفثون الأحقاد والسموم، فإنى أراهم أيضاً بين السطور وهم يترنحون ويتوجهون إلى نهايتهم المحتومة؛ لأن الشعب العربى فى كل بلد عربى لن يسمح للاستعمار أو لأعوانه أو للشيوعيين العملاء من أن يقيموا فى أرجائه ليجعلوا من بلادنا منفذاً لقوى أجنبية تسيطر عليها، ولأن هذا الشعب العربى إنما قد صمم على أن يسير فى طريق الاستقلال وفى طريق الحرية وفى طريق القومية العربية وفى طريق الوحدة العربية، ولأن هذا الشعب يعلم من هم أعداؤه ومن هم أعداء القومية العربية والوحدة العربية، ولأن هذا الشعب بعد أن كشف الشيوعيين العملاء لن يمكنهم من أن يبقوا بين صفوفه، بل طردهم وأخذهم على أقفيتهم؛ ليتخلص منهم وليعبر لهم عن شعوره، فما كان من هؤلاء العملاء إلا أن زادوا انكشافهم انكشافاً، فذهب قادتهم إلى صوفيا ليعيشوا هناك فى صوفيا عاصمة بلغاريا ليتآمروا على هذا الشعب الطيب، وعلى حرية هذا الشعب الطيب، وعلى قومية هذا الشعب الطيب، ولكن هذا الشعب الذى هزم الدول الكبرى وهزم أعوان الاستعمار وتخلص من الاستغلال بكل أنواعه، سيستطيع أن يقضى قضاءً كاملاً على الشيوعيين العملاء.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذه الجمهورية بعد أن تخلصت من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبعد أن حققت الاستقلال أصبحت خالصة لأبنائها، ولن تتمكن الرجعية أو الشيوعية أو الانتهازية من أن تفرق صفوفنا؛ لأننا آمنا بوحدتنا، ولأننا آمنا بأن لابد من أن نتحد لنسير فى سبيل تحقيق أهدافنا، وأن اتحادنا هو سلاحنا الأساسى فى زحفنا المقدس من أجل الوحدة والقوة والحياة، ولأن وحدة شعبنا هى سلاحنا الرئيسى من أجل البناء، فإذا قامت أى جماعة أو أى فئة أو أى حزب لتضلل هذا الشعب، فلن يضلل هذا الشعب لأنه الشعب الواعى.

وإذا قامت أى جماعة من بين صفوفنا لتدعى لنفسها الحق فى أن تحتكر السياسة، فإننا نقول: إن أول أهدافنا هو أن نقيم مجتمعاً متخلصاً من الاستغلال السياسى. إذا قامت جماعة أو عشرات من الناس ليقولوا إنهم هم الأوصياء على هذا الشعب، وإنهم هم القاعدة الثورية فإنى أقول: إن هذا الشعب هو القاعدة الثورية الحقيقية، ولا يحق – أيها الإخوة – لأى فئة من الناس أن تدعى أنها الوصية على هذا الشعب، أو أنها هى الفئة الثورية لأن فى هذا احتقاراً للشعب. وأنا كما قلت – وقلت حقًّا أيها الإخوة – إن هذا الشعب هو الشعب الخلاق، وإن هذا الشعب هو الشعب الذى يقود، وإننا حينما أعلنَّا الاتحاد القومى كنا نعلن أننا نؤمن أن الشعب بأكمله وبجميع أبنائه – برجاله ونسائه وشبابه – هو القاعدة الثورية.. هو القاعدة التى تدعم هذه الثورة.

فإذا قامت جماعة أو فئة من الناس لتتنكر لحق هذا الشعب بل لتتنكر لطبيعة هذا الشعب، وتدعى لنفسها الوصاية أو اجتمعوا على الانتهازية، وعلى أنهم هم القاعدة الثورية فقط، فإننا نقول: إن هذا هو الانتهازية بعينها، وإن هذا الشعب لا يمكن بأى حال من الأحوال، وهو الشعب الذى أقام هذه الثورة وسار فى زحفه المقدس وضحى بالدماء والأرواح.. لا يمكن لهذا الشعب بحال من الأحوال أن يترك للانتهازية منفذاً بينه؛ لأنه هو القاعدة الثورية الحقيقية، ولأنه هو الذى سيسير فى ثورته وسيسير فى زحفه المقدس.

لا مكان – أيها الإخوة المواطنون – للشيوعية أو الانتهازية أو الرجعية، ولكن المكان الوحيد فى وطننا هو لهذا الشعب الأبى القوى بكل أبنائه وبكل أفراده.

وحينما أعلنا أننا ضد الحزب الواحد، فإنما كُنَّا نعنى أننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نعترف بالاحتكار السياسى أو نعترف بالاستغلال السياسى الذى يتجاهل الشعب بمجموعه، ويحتكر العمل السياسى لبضع عشرات من الناس.

وكان ردنا على هذه الأفكار هو الاتحاد القومى الذى يعبر عن إرادة هذا الشعب، والذى يشترك كل أبناء هذا الشعب جميعاً فى إدارته وفى تنظيمه وفى تكوينه، فإذا قامت جماعة أو بعض عشرات من الأفراد ليقولوا إن القيادة الثورية أو القاعدة الثورية إنما هى فوق الشعب ولابد أن تقتصر على عشرات من الناس، وأن هذه القاعدة الثورية فوق مستوى الشعب ولابد أن تحتكرها فئة من الفئات! فإننا نرد عليها ونقول: إن هذا الشعب هو القاعدة الثورية الوحيدة بين أرجاء هذه الجمهورية، وإن هذا الشعب كان فى الماضى – أيها الإخوة – هو أيضاً القاعدة الثورية الوحيدة، ومن يدعون اليوم أنهم كانوا فقط – هؤلاء العشرات – القاعدة الثورية أما هذا الشعب فكان كمًّا مهملاً، إنما يدعون هذا لأنفسهم ليسيروا فى طريق الانتهازية وكسب المكاسب عن طريق الوحدة التى حققناها. ولن نمكن انتهازياً من أن يقوم بيننا ولن نمكن الانتهازيين من أن يعودوا بين صفوفنا، هذا الشعب الثائر وهذه القاعدة الثائرة.. القاعدة الشعبية الثائرة ستسير فى زحفها المقدس إلى الأمام؛ لتحطم الرجعية والانتهازية والشيوعية، كما حطمت الاستعمار وأعوان الاستعمار، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق فى عيد الوحدة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

نلتقى للمرة الثانية معكم فى مدينتكم دمشق العزيزة فى هذا العيد.. عيد الوحدة وعيد قيام الجمهورية العربية المتحدة، فى هذا العيد.. عيد الثورة التى انبثق فَجْرُها فى سنة ٥٨ نتيجة لكفاحكم، زحفكم المقدس.

نحتفل اليوم – أيها الإخوة – بعيد الثورة فتلتقى القلوب وتلتقى الأرواح.. تلتقى القلوب وتلتقى الأرواح فى كل أنحاء جمهوريتنا. والآن ونحن نجتمع فى هذا المكان، وأنا التقى بكم؛ لنحيى الوحدة التى أقامها هذا الشعب، الآن ونحن نجتمع فى هذا المكان لنعبر عن فرحتنا بانتصارنا، الآن ونحن نلتقى فى هذا المكان فى عيد الوحدة الثانى نشعر أننا أشد قوة مما كنا، والآن – أيها الإخوة – ونحن نلتقى فى هذا المكان، يلتقى إخوة لكم فى القاهرة ليحتفلوا بعيد الوحدة.. ليحتفلوا بالنصر الذى حققه التقاء الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر.

اليوم – أيها الإخوة المواطنون – عيد لنا جميعاً لأننا كافحنا طويلاً لننتصر، وكافحنا طويلاً حتى تكون أمورنا من صميم إرادتنا، وكافحنا طويلاً – أيها الإخوة – وبذلنا الشهداء والأرواح والدماء؛ حتى نخلص وطننا من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وحتى نخلص أمة العرب من العملاء، كافحنا طويلاً، وحينما

obeikandl.com

أصبحت مشيئتنا هى الغالبة، وحينما أصبحت إرادتنا هى السائدة، أعلنَّا قوميتنا ووحدتنا، وأقمنا الجمهورية العربية المتحدة.

هذا – أيها الإخوة – هو عيد كبير لنا لأنه عيد الثورة، فالوحدة ثورة فى معناها وفى مبناها، والوحدة ثورة فى تنفيذها وتطبيقها، بل الوحدة ثورة نتيجة للزحف المقدس الذى سرتم فيه تضحون بكل غال، تضحون بالأرواح وبالأموال. الوحدة – أيها الإخوة – لنا جميعاً الثورة الكبرى، أما ثورة ٢٣ يوليو فى مصر فكانت ثورة على الاستعمار والسيطرة الأجنبية، وأما ثورتكم هنا فى عام ٤٥ فكانت ثورة من أجل الحرية، وحينما تحررت إرادتنا هنا فى سوريا وهناك فى مصر، أعلنا جميعاً نحن الشعب العربى الواحد، فى سوريا وفى مصر، أعلناها ثورة قومية عربية تتجه نحو الهدف الكبير وهو الوحدة العربية.

وكما قلت لكم دائماً – أيها الإخوة – إن الصراع من أجل الحفاظ على القومية العربية وعلى الوحدة العربية لم يكن بالصراع الجديد، ولكنه كان صراعاً مستمرًّا فى وطننا على مر السنين وعلى مر الأيام، منذ مئات السنين اشتد هذا الصراع فى وطننا العربى كله؛ ليحافظ على عروبته وليحافظ على قوميته، ومنذ مئات السنين التقى العرب الأحرار هنا فى سوريا وهناك فى مصر ليخلصوا القومية العربية، ويخلصوا العروبة من أعداء العروبة، ومنذ مئات السنين التقى الشعب الحر فى سوريا والشعب الحر فى مصر مرة أخرى ليخلص أرض العرب للعرب، وليرفع القومية العربية عالية خفاقة.

وقد ذهب جيش من سوريا لينقذ مصر، حينما واجهت العدوان منذ مئات السنين – منذ أكثر من عشرة قرون – وذهب الجيش السورى من سوريا – الجيش العربى – وكان العدوان قد وصل إلى مشارف القاهرة، واتحدت إرادة شعب سوريا وشعب مصر، والتقى الجيش السورى مع الجيش المصرى على مشارف القاهرة، فارتد المعتدون وانهزمت القوة الغاشمة.

كانت هذه الوحدة دائماً – أيها الإخوة – وحدة فى القلوب.. ووحدة فى النفوس، ووحدة فى الأرواح، ووحدة جمعت بين الشعب العربى الأبى الحر حينما أراد له الاستعمار أن يفتت وأن يتفكك. كانت هذه الوحدة – أيها الإخوة – تمثل المشاعر القوية، وتمثل الأحاسيس العميقة، وتمثل الدم الذى يجرى فى العروق.

وحاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل منذ مئات السنين أن يقضى على هذه القومية، أو أن يقضى على جذور هذه الوحدة، فحاول أن يقسِّم هذا الوطن العربى ويقيم الحدود المصطنعة، ويقيم بين ربوع الأمة العربية العملاء وأعوان الاستعمار ليكونوا له العون على الشعب العربى، وليكونوا له السوط على الشعب العربى، فهل أثر هذا فى إيمان الشعب العربى بوحدته؟! لا لم يؤثر أبداً، بل زاد هذا الشعب العربى إيماناً بالوحدة وتصميماً على زحفه المقدس.

وقد مضى الاحتلال العثمانى والاحتلال الفرنسى والاحتلال البريطانى، وعرف الاستعمار وأعداء القومية العربية أن كل هذا لم يؤثر فى إيمان هذا الشعب بوحدته وقوميته، ولم يؤثر فى إيمان هذا الشعب بأن يسير فى زحفه المقدس؛ فتآمروا علينا ليفصلوا هذه الأمة وليقطعوا أوصالها، فكانت المؤامرة الاستعمارية الصهيونية التى استهدفت أن تفصل مصر عن سوريا، وأن تفصل المشرق العربى عن مصر، واعتقدوا أنهم بهذا سيقضون على الجذور التى وحدت بين هذا الشعب، وسيقضون على الأصول التى وحدت بين هذا الشعب، وسيقضون على الأحاسيس التى انتقلت فى نفس كل فرد من أبناء هذا الشعب.

وكانت – أيها الإخوة – مأساة ٤٨، وكانت المأساة التى تآمر علينا فيها الاستعمار والصهيونية؛ هذه المؤامرات التى وجهت للقضاء على القومية العربية من هذه المنطقة من العالم.. للقضاء على القومية العربية من البلاد العربية، واحتلت إسرائيل فلسطين وعاونها الاستعمار، وظنوا أنهم بهذا يبنون الرعب والضعف والخوف فى نفوسنا، وظنوا أنهم قد قسموا العالم العربى، وأن الوحدة التى قامت منذ مئات السنين لن تقوم لها قائمة مرة أخرى، وظنوا أنهم بإسرائيل

التى فصلت بين حدودنا فى سوريا وبين حدودنا فى مصر سيفصلون بين القلوب وبين الأرواح.. وسيفصلون بين الدماء التى امتزجت؛ من أجل الحفاظ على القومية العربية والحفاظ على الوحدة العربية، وظنوا أنهم بالاعتماد على أعوان الاستعمار سيمكنهم من أن يفصلوا هذه الأمة العربية.

وتبجحت إسرائيل – أيها الإخوة – وأعلنت أن ملك إسرائيل لابد أن يمتد من النيل إلى الفرات، وأعلن زعماء إسرائيل فى حملاتهم الانتخابية أن إسرائيل لابد أن تمتد، وأن القومية العربية لابد أن تندثر. وأعلنوا هذا وهم يعتقدون أن إيمان هذا الشعب قد ضاع، وأن قوة هذا الشعب قد ضعفت، وأن زحفه المقدس قد توقف.

كانوا – أيها الإخوة – يعتقدون أن ألاعيبهم ومؤامراتهم وطردهم لأبناء فلسطين وقتلهم للنساء والأطفال فى فلسطين سببت الرعب فى نفوسنا.

وكانت المجازر الوحشية التى رأيناها لأول مرة فى التاريخ الحديث فى فلسطين.. هذه المجازر كانت تجد من الدول الكبرى الإهمال بل تجد التأييد، وكان من الواضح لنا جميعاً – أيها الإخوة – أن هناك مؤامرة كبرى ليست على فلسطين وحدها، ولكنها تستهدف القومية العربية والأمة العربية كلها، وأن أعداء العرب وجدوا أن الوقت قد حان؛ ليقضوا على القومية العربية من ربوع الأمة العربية.

وكانت إسرائيل هى رأس الجسر الذى وضعه الاستعمار، حتى ينفذ منه إلى قلب أمتنا، وكانت إسرائيل هى رأس الجسر الذى ظن الاستعمار أنه سيمكنه من أن ينفذ إلى قلب وطننا.

ولكن هذا الشعب لم يضعف، ولم يتفتت، ولم ترهبه المجازر، ولم يرهبه الإرهاب، ولم ترهبه مجازر إسرائيل سواء فى دير ياسين أو فى البلاد العربية الأخرى، بل كانت هذه المجازر وكانت هذه الأساليب هى الشرارة التى أشعلت النار فى النفوس، وهى الشرارة التى جعلتنا نصمم على أن نستعجل الوحدة؛

لأننا كنا نؤمن جميعاً أن طريق الوحدة هو طريق القوة وهو طريق الحياة، ولأننا كنا نؤمن جميعاً أن سلامتنا فى وحدتنا، ولأننا كنا نؤمن جميعاً أن لابد من أن نتحد، وأن لابد من أن نتضامن لنحافظ على أرضنا الطاهرة، ولنحافظ على قوميتنا، ولنحافظ على عروبتنا.

وحينما ظن الاستعمار – أيها الإخوة المواطنون – أنكم قد استكنتم وتفككتم، وأن مؤامراته ضدكم قد نجحت، هب هذا الشعب فى زحفه المقدس، هب فى طريق الاستقلال وتثبيت الاستقلال، ثم هب ليكمل الخطوة الكبرى.. خطوة الوحدة العربية.

وكنا – أيها الإخوة – نعتقد أن لابد من أن نتحد؛ حتى نحمى أنفسنا من أطماع إسرائيل؛ إسرائيل التى قالت إن حدودها تمتد من النيل إلى الفرات، وظن الاستعمار وأعوان الاستعمار أن هذا الشعب لن يحيا مرة أخرى، بل سييأس بعدما حدث فى عام ٤٨.

ولكن إرادة هذا الشعب العربى، هذه الإرادة القوية ارتفعت عالية لتحطم نفوذ الاستعمار، وتقضى على نفوذ الاستعمار، وحينما حاول أعوان الاستعمار بالاتفاق مع الاستعمار أن يقيموا حلف بغداد، وأن يضمونا إلى حلف بغداد، هَبَّ هذا الشعب فى سوريا، كما هب فى مصر ليقاوم مناطق النفوذ وليقاوم حلف بغداد.

وكانت دعايات الاستعمار تستهدف دائماً هذه المبادئ، وتستهدف دائماً القومية العربية والوحدة العربية.

وحينما ارتفعت إرادة هذا الشعب ومشيئة هذا الشعب، وأعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة.. هب الاستعمار وأعوان الاستعمار ليقيموا ما يقف فى وجه الجمهورية العربية المتحدة، وكانت الاتحادات الزائفة التى قامت بفعل الاستعمار؛ الاتحاد الذى قام بفعل الاستعمار.. الاتحاد العربى، وكان الاستعمار وأعوان الاستعمار يظنون أن لهم بقاء وأن هذا الشعب سيفنى.

فماذا رأينا أيها الإخوة المواطنون؟! لقد استطاع هذا الشعب أن يبقى ويثبت وجوده، وفنى أعوان الاستعمار والعملاء.

استطاع هذا الشعب أن يثبت وجوده ويحقق أهدافه، فانتصرت جمهوريتكم واستمرت وسقط أعوان الاستعمار.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – نجد أن أعداء الأمة العربية لا يستهدفون فى عملهم إلا تفتيت القومية العربية والوحدة العربية، وإلا تجاهل حقوق شعب فلسطين.

ونحن نقول – أيها الإخوة – للعالم أجمع: إننا سنصمم على القومية العربية والوحدة العربية.. سنصمم عليها، وسنعمل فى سبيلها بكل غال ورخيص، وإن الأسلحة الجديدة التى استخدموها ضدنا إنما هى أسلحة فاسدة ترتد إلى صدورهم ولا تنطلى على الشعب العربى الحر.. الشعب العربى الواعى، الشعب العربى الذى خاض الكفاح دائماً.

وأنا أقول لهم – أيها الإخوة – باسم هذا الشعب العربى المكافح، وباسم هذا الشعب العربى الزاحف: إنكم إذا تجاهلتم حقوق شعب فلسطين، أو تناسيتم حقوق شعب فلسطين، فإننا لن نتجاهل حقوق شعب فلسطين، أو ننتاسى حقوق شعب فلسطين؛ لأن هذه الحقوق هى حقوق أمتنا، هى حقوقنا نحن العرب الذين وجدنا فى هذه المنطقة.. نحن العرب الذين أرادت الصهيونية والاستعمار أن تقضى على قوميتنا، وأن تقضى على عروبتنا.

إننى أقول – أيها الإخوة – إننا لن ننسى أو نتجاهل هذه الحقوق، كما لن ننسى أو نتجاهل أطماع إسرائيل فى بلادنا، كما لن ننسى أو نتجاهل أطماع الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وإننا – أيها الإخوة – حتى نستطيع أن نسير فى زحفنا المقدس، هذا الزحف الذى جمع هذا الشعب بكل مدنه وكل قراه فى الإقليم الشمالى، وفى

الإقليم الجنوبى، بل جمع أيضاً الأمة العربية كلها التى تكافح اليوم فى سبيل الحرية، وفى سبيل الاستقلال، وفى سبيل التخلص من مناطق النفوذ.

هذا الشعب كله قد أجمع على أن يعمل وعلى أن يُقَوِّى بلده ووطنه، هذا الشعب يؤمن بأن القومية هى السبيل للحرية والاستقلال، والقوة هى السبيل لحماية الحرية وحماية الاستقلال، والقوة هى السبيل للوقوف فى وجه أطماع إسرائيل، والقوة هى السبيل فى الحصول على حقوق شعب فلسطين.

ولكى نكون أقوياء لابد من أن ننظم هذا المجتمع على أسس من العدالة الاجتماعية، ولابد أن نعمل بكل طاقاتنا لنقوى من بلدنا ولنقوى من اقتصادنا، لابد أن نعمل بكل طاقاتنا لنصنع بلدنا حتى نعتمد على أنفسنا، وحتى نستطيع – أيها الإخوة – أن نتصدى للاستعمار وأعوان الاستعمار، وأن نتصدى لإسرائيل، وأن نتصدى– ونحن نعتمد على قوتنا – لكل من يبيت لنا من الشر والعدوان.

وقد كُنَّا – أيها الإخوة – منذ أعوام أقل من هذا قوة بكثير، ولكنا استطعنا أن نتصدى للدول الكبرى.. استطعنا أن نؤمم القناة، وأن نعيد حقوق العرب للعرب، واستطعنا أن نقف ضد العدوان، واستطعنا فى مصر أن نقف ضد الأساطيل والطائرات، وهب الشعب هنا فى سوريا ليتآزر ويحارب مع إخوته فى مصر كما حاربوا فى الماضى من أجل القومية العربية ومن أجل العروبة، هب الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ لأن كل أفراد الشعب العربى.. كل فرد منهم يؤمن بعروبته ويؤمن بقوته.

واليوم – أيها الإخوة – ونحن نسير.. نسير فى زحفنا المقدس، نبنى وطننا على أساس من العدالة الاجتماعية، نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى، نبنى هذا المجتمع؛ لنقضى على كل ما فاته الاستعمار فى بلدنا؛ فإن الاستعمار حاول فى

وطننا سواء هنا فى سوريا أو هناك فى مصر أن يُفَرِّق بين أبناء الوطن الواحد، وأن يقيم بينهم الخلافات.

وإننا اليوم ونحن نبنى هذا المجتمع نبنيه على أساس من المحبة، وعلى أساس من العدالة الاجتماعية؛ لأننا نؤمن أن هذا هو طريق القوة، وأن المجتمع الذى تسوده العدالة والرفاهية هو مجتمع الأقوياء، وأن وطن الأقوياء هو الوطن، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بقوته، وبأن هذا البلد ملك له.

واليوم – أيها الإخوة – ونحن نحتفل بعيدنا الثانى.. عيد الثورة الكبرى الثانى؛ نشعر أننا أشد قوة وأشد اطمئناناً للمستقبل، وبعون الله وبإذن الله وبإرادة هذا الشعب سنحتفل فى العام القادم بعيد الثورة الثالث ونحن أشد قوة وأشد عزماً، سنحتفل بعيدنا الثالث وقد حققنا الكثير من الانتصارات التى آمن بها هذا الشعب وعمل من أجلها هذا الشعب، وقد حققنا كل الأهداف التى أعلناها، وقد خطونا فى زحفنا المقدس الخطوات الكبرى التى نتمناها. ونحن نأمل أن تكون هذه الأعياد التى يشعر كل فرد فيها بقوته وعزته أعياداً للعرب أجمعين فى كل جزء من الأمة العربية، ونرجو أن يكون عيدنا الثالث، الذى نحتفل فيه بثورتنا عيداً تحررت فيه جميع الأجزاء العربية السليبة.

وسنسير – أيها الإخوة – فى زحفنا المقدس نكافح ونقاتل فى سبيل المبادئ التى آمنا بها، وفى سبيل قوميتنا، وفى سبيل عروبتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/ ٢/ ٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق بمناسبة عيد الوحدة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

أهلاً بكم.. أهلاً بشعب دمشق المدينة الخالدة، أهلاً بكم، هذا ما أقوله لكم وأنا ألتقى بكم هنا فى مدينتكم قلب العروبة النابض.

أيها الإخوة:

هذا هو الزحف المقدس رأيناه اليوم جميعاً يعبر عن الشعب.. زحف الشعب المقدس، ويعبر عن الجيش طليعة الزحف المقدس.. طليعة زحفكم المقدس؛ فقد اتحد هذا الشعب، وقد اتحد هذا الجيش مع الشعب، وما الجيش الذى رأيناه اليوم يمر من أمامنا إلا خادم لأهداف هذا الشعب، وإلا طليعة الزحف المقدس لتحقيق الأهداف التى رفعتموها، وإلا طليعة الزحف المقدس الذى آليتم على أنفسكم أن تسيروا فيه بكل قوة، وبكل عزم وتصميم وإيمان.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – وأنا ألتقى بكم هنا فى مدينتكم العزيزة، بعد جولة فى محافظات ومدن وقرى الإقليم السورى؛ أستطيع أن أقول لكم إنى رأيت الشعب وهو أشد تصميماً على السير فى زحفه المقدس؛ حتى يحقق الأهداف التى ناديتم بها ورفعتموها، وحتى يحقق الأهداف التى ضحيتم من أجلها

obeikandi.com

بالأرواح والدماء، وحتى نحقق الأهداف التى صممتم على أن تسيروا فى سبيل تحقيقها.

لقد حققتم الاستقلال، وحميتم هذا الاستقلال، وقضيتم على الاستعمار، ثم سرتم فى زحفكم المقدس إلى الوحدة التى آمنتم بها، ومن أجل رفع راية القومية العربية التى كنتم لها دائماً الحماة، وإلى رفع راية الوحدة التى كافحتم دائماً من أجل إبقائها عالية خفاقة.

وإننى – أيها الإخوة – اليوم وأنا ألتقى بكم هنا فى مدينتكم الخالدة أشعر بالطمأنينة بعد أن التقيت بإخوة لكم، وقد كان الاستعمار يحاول أن يقنع نفسه أن هذه الوحدة قد ضعفت.. فماذا رأيت؟ رأيت وحدتنا أشد قوة وأشد عزماً، وقد كان الاستعمار وأعداء القومية العربية يعتقدون أن باستطاعتهم أن يفتتوا وحدة هذا الشعب.. فماذا رأيت؟ رأيت هذا الشعب وقد فتت أهدافهم وجعلها رماداً تذروه الرياح. وقد كان الاستعمار طوال العام الماضى يحاول بكل الأساليب وبكل الوسائل أن يتغلب على وعى هذا الشعب. وأنا – كما قلت لإخوة لكم أثناء هذه الزيارة – أؤمن فى قرارة نفسى أن هذا الشعب يقود ولا يقاد؛ لأنه الشعب الواعى الخلاق، ولأنه الشعب الذى استمر رغم الاستعمار وألاعيب الاستعمار ورغم كل المآسى التى حلت به، استمر يرفع راية القومية العربية وراية الوحدة العربية.

وقد كان الاستعمار طوال العام الماضى يحاول أن يقنع نفسه أن قوتنا قد تفتت، ويحاول أن يقنع نفسه أنه استطاع أن يبث بين ربوع هذه الأمة الحزبية والطائفية والانتهازية، ولكنه نسى أن هذا الشعب الواعى الخَلاَّق لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتأثر بهذه الأساليب؛ لأن هذا الشعب الواعى كافح طويلاً فى الماضى ولمس أساليب أعدائه.

وقد استطاع الاستعمار أن يقنع نفسه أن انحراف ثورة العراق وقادة ثورة العراق وحكام العراق قد يمكن القومية العربية من أن تضعف، أو قد يمكنهم من

أن يروا القومية العربية وقد ضاعت وتفتت، وإن الاستعمار استخدم ضد القومية العربية كل الأساليب وكل ما يمكن له أن يستخدمه؛ استخدم ضد القومية العربية وضد زحفكم المقدس القوات المسلحة، والتهديد والإرهاب، والضغط الاقتصادى.

وقد قال عنكم "إيدن" فى مذكراته: إنه كان يهدف بالعدوان أن يقضى على فكرة القومية العربية، وأن يقضى على القوة العربية التى بدأت تدب فى جيشنا، ثم أن يقوم بعمل تسوية فى هذه المنطقة، يفرضها على العرب؛ ليقبلوا شروط إسرائيل.

فماذا كانت النتيجة – أيها الإخوة – شن "أنتونى إيدن" العدوان على إخوتكم فى مصر وبورسعيد، وكنتم هنا فى سوريا وكان العرب فى كل بلد عربى يحملون السلاح؛ لأنهم كانوا جميعاً يؤمنون أن معركة القومية العربية هى معركة الحياة بالنسبة لكل فرد منهم، وهى معركة المصير بالنسبة للوطن العربى كله؛ فهزمت الأساطيل وهزمت الدول العظمى وتحولت إلى دول من الدرجة الثانية، وانتصر هذا الشعب الذى آمن بحقه فى الحرية والحياة، وآمن بقوميته وعروبته وآمن بزحفه المقدس، وآلى على نفسه أن يسير فى زحفه المقدس ليحقق كل الأهداف التى أعلنها.

وحينما وجد الاستعمار أو تخيل الاستعمار أن هناك فى العراق حكاماً، قد يقوموا ضد القومية العربية بل قد جعلوا من أنفسهم العداء السافر للقومية العربية وللجمهورية العربية المتحدة. وحينما ضاع أعوان الاستعمار فى العراق وقطعهم الشعب إرباً وانتهوا وقامت وجوه جديدة، فكر الاستعمار أنه قد يستطيع أن يستخدم هذه الوجوه الجديدة ضدكم وضد أهدافكم، وقام أعداء القومية العربية والأمة العربية والجمهورية العربية المتحدة من العملاء، وتخيلوا أنهم قد يستطيعون أن يستخدموا قاسم العراق، كوجه جديد للقضاء على القومية العربية، وللتغرير بالشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة.

ولهذا – أيها الإخوة – رأينا فى العام الماضى، منذ انتهت زيارتى لكم هنا فى الإقليم الشمالى، رأينا الآمال.. آمال الاستعمار فى أن يفتت هذه الوحدة وفى أن يقضى على هذه القوة، وفى أن يضعنا ضمن مناطق النفوذ. وكان الاستعمار قد يئس من أن يستخدم قواته مباشرة ضدنا، ولكنه وجد فى الوجوه الجديدة التى قامت فى العراق الأمل، كما وجد فى هذه الوجوه الشيوعيون العملاء – أعداء الأمة العربية – وجدوا فى هذه الوجوه الأمل، الذى قد يمكنهم من أن يقضوا على زحفكم المقدس وأن يقضوا على شعار الوحدة العربية.

وكان العام الماضى – أيها الإخوة المواطنون – عاماً حاسماً فى تاريخ وطننا وفى تاريخ أمتنا؛ لأن الاستعمار كان يعلن فى إذاعاته والشيوعيون العملاء يعلنون فى صحفهم أن الوحدة قد تفتت، وأن القومية العربية قد ضاعت وانتهت، وأن الزحف المقدس قد انتهى.. قد انتهى به المطاف وأن هذا الشعب الذى دافع عن قوميته وعروبته ووحدته، استطاع أن يقع فى براثن الطائفية والحزبية والفردية والإقليمية. ولهذا رأينا الاستعمار وأعداء القومية العربية والشيوعيين العملاء فى العام الماضى، يبثون الحرب المسعورة هنا ضد هذا الإقليم، وكانوا يعتقدون أنهم يستطيعون أن يفتتوا وحدة إقليمنا الشمالى، فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة عالية مدوية فى هذه الزيارات التى قمت بها؛ من اللاذقية إلى دير الزور إلى القامشلى والحسكة وحلب وحماة وحمص، وكل القرى التى يجمعها شمال إقليمنا وشرقه وغربه، واليوم هنا فى دمشق، قلب العروبة النابض.. كانت النتيجة – أيها الإخوة المواطنون – كانت النتيجة هذا الهدير الذى استمعت إليه فى كل بلد زرته والذى استمعت إليه فى كل مكان، كانت النتيجة هذا الرعد الذى أقض مضاجع الاستعمار وأعوان الاستعمار، فآمن الاستعمار وأعوان الاستعمار وآمن الشيوعيون العملاء أنهم بتقديرهم أن قاسم العراق قد يكون عوناً لهم فى تفتيت القومية العربية وفى القضاء على زحفكم المقدس إنما كانت أوهاماً، وإنما كانت خيالات أعلنوها ثم صدقوها.

إن إسرائيل التى استطاعت أن تقنع نفسها أنها بالتعاون مع الاستعمار وأعداء القومية العربية قد استطاعت أن تدق مسماراً فى قوة القومية العربية، أو أن تقضى على قوة الوحدة العربية؛ لتطمئن وتسلب حقوق شعب فلسطين إلى الأبد.. كانت إسرائيل وأعداؤنا جميعاً يعتقدون هذا، لأنهم أعلنوه وأعلنوه وأعلنوه ثم صدقوه، ولأنهم نسوا أن هذا الشعب الخلاق، هذا الشعب الواعى لا يمكن أن يخدع، فكما كشف الوجوه العميلة القديمة فقد استطاع أن يكشف الوجوه العميلة الجديدة، وكما استطاع أن يقضى على ألاعيب الاستعمار فى الماضى فقد استطاع أن يقضى على هذه المؤامرات فى الحاضر، وسيستطيع - بعون الله - أن يقضى على كل مؤامرة فى المستقبل.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - إننا اليوم فى هذا الأسبوع ننظر من حولنا فى العالم ونجد هناك ثورة عارمة، نجد هناك التصريحات التى تعلن أن الموقف يتدهور فى الشرق الأوسط وفى البلاد العربية، ثم نجد هناك التصريحات التى تعلن أن دول التصريح الثلاثى تعنى بتأكيد هذا التصريح، ثم نجد حشداً لقوى إسرائيل وتعبئة لقواتها، ثم نجد أن هؤلاء الذين ناصبونا العداء فاقوا من سكرتهم؛ لأنهم كانوا قد تصوروا أن هناك من يمكنه أن يقضى على قوميتنا وعروبتنا، ولكن الشعب - فى هذه الأيام القلائل.. فى هذه الأيام المعدودات - استطاع أن يعلنها عالية مدوية أنه سيسير فى زحفه المقدس، واستطاع الاستعمار والشيوعيون العملاء أن يصلوا إلى النتيجة الحقيقية، وأن يصلوا إلى الواقع.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد عامين من الثورة أشد قوة وأشد تصميماً وعزماً وإيماناً، إننا اليوم نؤمن من كل جوارحنا ومن كل قلوبنا.. نؤمن بأن نسير فى زحفنا المقدس لنرفع راية القومية العربية، ونرفع راية الوحدة العربية.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - فى كل قرية من الجنوب إلى الشمال؛ من أسوان إلى القامشلى، ومن النوبة إلى دير الزور، جميع هذا الشعب، جميع

أبناء هذه الجمهورية آمنوا بأن عليهم أن واجب الزحف المقدس، وآمنوا بأن عليهم أن يهزموا كل مؤامرات الاستعمار.. فماذا رأيت أيها الإخوة؟ رأيت هذا الشعب الذى ظن أعداؤه أن وحدته قد تفككت، وأن وحدته قد تفككت.. رأيته رجلاً واحداً وقلباً واحداً على هذه المبادئ الشريفة.. هذه المبادئ التى انبعثت من قلوبكم ومن أرواحكم، رأيته رجلاً واحد وقلباً واحد تجمعه المحبة ويجمعه الإخاء، وما رأيته – أيها الإخوة – إنما كان الرد العملى من هذا الشعب الواعى الأبى على كل خطط الاستعمار والشيوعيين العملاء، وعلى كل خطط أعداء القومية العربية.

ولهذا.. فإننا لا نستعجب أو نستغرب اليوم حينما نسمع التصريحات تطمن إسرائيل، وحينما أعلن "سلوين لويد"، منذ أيام، أن بريطانيا قد تتشاور مع دول التصريح الثلاثى، وأنها تؤكد إعلانها الذى حمت به الحدود فى هذه المنطقة والوضع القائم فيها، وأنا أقول لهم باسم هذا الشعب: وأين كان هذا التصريح الثلاثى حينما قامت بريطانيا وفرنسا بالعدوان على مصر.. على جزء من الأمة العربية، وكان التصريح الثلاثى قائم على بريطانيا وفرنسا وأمريكا؟ إن التصريح الثلاثى – أيها الإخوة المواطنون – دفن فى أرض بورسعيد، فى كفاح شعب بورسعيد، إن هذا التصريح قد انتهى إلى غير رجعة، وإننا لا نقبل بأى حال من الأحوال لأى دولة من الدول، مهما كانت دولة كبرى أو دولة صغرى أن تضعنا داخل مناطق النفوذ.

إننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – حينما نسمع هذه التصريحات تنطلق من بريطانيا ومن أمريكا ومن فرنسا لأن الوضع يتدهور فى الشرق الأوسط، فإننا نطمئن ونشعر بالراحة ونشعر إننا انتصرنا؛ لأنهم اعتقدوا أن قاسم العراق سيفتت وحدة هذا الشعب، وأنه سلاحهم الجديد، ولكن سلاحهم الجديد.. هذا السلاح سلاح فاسد، لم يؤمن به شعب العراق، ولم يؤمن به الشعب العربى الأبى فى العراق، لأنه تنكر لثورته وتنكر لعروبته، بل تنكر لشعب العراق الذى

ساند ثورة ١٤ يوليو وسندها بالدماء والأرواح، فما كان من قاسم إلا أن ساعد الشيوعيين العملاء على أن يقتلوا كل رأى حر، ويسحقوا الأحرار فى الشوارع.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الاستعمار وأعداء القومية العربية والشيوعيين العملاء ظنوا أنهم وجدوا فى قاسم العراق السلاح الجديد أو السلاح السِّرى الذى يمكنهم من أن ينفذوا سياستهم فى تحطيم الزحف المقدس وفى تحطيم دعوة القومية العربية، ولكن هذا السلاح الجديد أكد أنه سلاح فاسد.. سلاح لا يمكن له أن يعمل بين هذه الأمة التى تجمع هؤلاء الأحرار، والتى تجمع هؤلاء الشرفاء.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا اليوم حينما نسمع هذه التصريحات من هذه الدول لتعلن أن الوضع فى العالم العربى وفى الشرق الأوسط وضع متدهور؛ فإننا نعلن أن هذه الدول قد استطاعت أن تعرف ما غاب عنها، قد استطاعت فعلاً أن تلمس قوة هذا الشعب، وصلابة هذا الشعب، وإيمان هذا الشعب، وتصميم هذا الشعب على أن يسير فى زحفه المقدس، فى طريق الوحدة والقوة والحياة، وتصميم هذا الشعب على أن يسير ليرفع راية القومية العربية والوحدة العربية كما رفعها دائماً.

وإن هذه الدول التى تعلن وتصرح وتؤيد ما تدعيه إسرائيل من حقوق، وتؤيد ما تدعى أن الأمم المتحدة قررته من أجل إسرائيل، وتتناسى حقوق شعب فلسطين، إن هذه الدول مهما كانت دول كبيرة أو دول صغيرة لم ترهبنا؛ لأننا سنحقق حق شعب فلسطين فى زحفنا المقدس، وإذا كانت هذه الدول تدعى أنها تعلن ما ينطوى على العدالة والحق، فأين هى حقوق شعب فلسطين فى تصريحاتهم؟! لقد تناسوا وتجاهلوا حقوق شعب فلسطين، التى قررتها الأمم المتحدة، ولكنهم قرروا وأعادوا الحقوق المزعومة لإسرائيل فى قنال السويس وفى أرض العرب.

وأنا باسم الشعب العربى الذى آلى على نفسه أن يسير فى زحفه المقدس، أعلن من هذا المكان ومن مدينتكم الطاهرة: إن هذه الدول إذا كانت قد تناست قرارات الأمم المتحدة، وإذا كانت قد تناست حقوق شعب فلسطين؛ فإننا لن ننسى أبداً حقوق شعب فلسطين؛ لأن هذه الحقوق - أيها الإخوة - هى جزء من زحفنا المقدس، وإننا سنسير فى طريقنا - أيها الإخوة المواطنون - طريق الوحدة.. طريق القوة.. طريق الحياة، وسنرفع علم القومية والوحدة العربية، ولم نلتفت إلى دعايات، ولن نلتفت إلى ما يقولون، فليقولوا كما يقولون؛ فليقولوا إمبراطورية، فليقولوا ناصرية، فليقولوا استعمار، ولكنها - أيها الإخوة المواطنون - بالنسبة لنا جميعاً قومية عربية ووحدة عربية. فليقولوا - أيها الإخوة - ما يقولون؛ فلن يفت هذا فى عضدنا، ولن يفرق هذا من صفوفنا، بل إن هذا سيجعلنا أشد تضحية وفداء، وسيجعلنا أشد قوة وتصميم، وسيجعلنا نسير فى طريق الوحدة.. طريق القوة.. طريق الحياة؛ لأن هذا الطريق هو طريق السلام وطريق الأمان. فليقولوا ما يقولون؛ فليقولوا إنها هتلرية، أو يقولوا كل ما قالوا، لأن هذا الشعب الواعى الأبى هو الذى يقول، فهو الشعب الخلاق، وهو الشعب الذى زحف فى هذا الزحف المقدس، وأعلن الثورة من قبل ١٩٥٨، أعلن الثورة.. الثورة القومية العربية الكبرى، أعلنها وأعلن مشيئته وأقامها، وفرض إرادته، فكانت ثورتكم - أيها الإخوة - هى الجمهورية العربية المتحدة.

كانت - أيها الإخوة المواطنون - هذه الثورة التى انطلقت وتحققت فى سنة ١٩٥٨ نتيجة لثورات كبرى قمتم بها فى سوريا، وقام بها إخوة لكم فى مصر، كانت هذه الثورة الكبرى نتيجة للدورة التى بذلتم فى سبيلها الدماء والأرواح لتحرروا بلادكم وتطردوا الاستعمار الفرنسى، وكانت أيضاً هذه الثورة نتيجة لكفاح إخوة لكم فى مصر، كافحوا وبذلوا الدماء والأرواح؛ ليقضوا على الاستعمار والاحتلال البريطانى، فقضوا على الاستعمار والاحتلال البريطانى.

وحينما عادت إرادتنا - أيها الإخوة المواطنون - خالصة لنا، وأصبحنا أحرار نُكَيِّفُ مشيئتنا، بل نضعها موضع التنفيذ، قامت الثورة الكبرى تجمعنا هنا

فى سوريا وتجمعنا فى مصر، وكانت هذه الثورة هى الوحدة التى أقامت الجمهورية العربية المتحدة. إن هذه الثورة ليست نهاية الطريق، ولكنها خطوة على الطريق، إن هذه الثورة التى أعلنتموها فى عام ١٩٥٨ ليست نهاية للطريق، ولكنها خطوة على الطريق.. على طريق الزحف المقدس، الذى استمر به الآباء والأجداد، والذى تسلمنا منهم رايته؛ لأن الزحف المقدس فى سبيل القومية العربية والوحدة العربية ليس بالزحف الجديد، ولكنه بدأ حينما بدأت الأمة العربية؛ لأنه دفاع عن كيان الأمة العربية ودفاع عن وجود الأمة العربية.

ونحن - أيها الإخوة المواطنون - اليوم ونحن نحتفل بالعيد الثانى لثورتنا.. ثورتنا العربية.. ثورة الوحدة، نحفظ الله من كل قلوبنا، نحفظه لأنه وهبنا هذا الصمود وهذا التصميم وهذا الإيمان، نحفظ الله من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا، لأننا نشعر اليوم بعد عامين من الثورة أننا أشد قوة وعزماً وتصميماً، وأننا نسير فى زحفنا المقدس.. زحفنا المقدس من أجل الحرية ومن أجل الحياة.. بارك الله فيكم وحفظكم ورعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/ ٢/ ٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الشعبى الذى أقيم لتوزيع الأراضى فى دمشق

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذا الاجتماع فأل طيب باعتباره أول اجتماع لنا فى العام الثالث لثورتنا.. ثورة الوحدة. ونحن اليوم – أيها الإخوة – فى أول أيام العام الثالث لوحدتنا، بل لثورتنا، نحتفل بتوزيع الأرض على الفلاحين. وهذا – أيها الإخوة – له معنى كبير.. إنه يدل على أننا نسير فى تطبيق المجتمع الذى نريده؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المجتمع الذى يوحد بين أبناء الأمة الواحدة والوطن الواحد، فقد صدر قانون الإصلاح الزراعى فعلاً؛ ليوحد هذه الأمة ويوحد من أبنائها، فلا يمكن لأمة أو لشعب أن يشعر بالوحدة إذا كان هناك إقطاع، وإذا كانت هناك فرقة وتنابذ، وإذا كان هناك سادة وعبيد.

فقانون الإصلاح الزراعى وتوزيع الأرض على الفلاحين وتعميم العدالة الاجتماعية؛ إنما هو تدعيم لوحدتنا بين ربوع بلدنا وبين ربوع إقليمنا الشمالى كما دعمنا الوحدة فى إقليمنا الجنوبى. فلا يمكن – أيها الإخوة – لا يمكن أن تكون الأمة موحدة إذا كانت الفرقة والتنابذ والصراع الطبقى يعم أرجاءها، ولا يمكن أن تكون الأمة موحدة إذا كان هناك إقطاع واستغلال وسيطرة بأى معنى من معانيها.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – فى أول أيام العام الثالث لثورة وحدتنا نؤكد لأنفسنا ونؤكد للعالم أجمع أننا نسير فى الطريق الذى بدأه الآباء والأجداد؛ لأنهم حينما كافحوا؛ من أجل استقلال هذا الوطن ومن أجل التخلص من الاستعمار، لم يكن هذا هو هدفهم الوحيد، ولكنهم كانوا يؤمنون أن الاستقلال والتحرر إنما هو خطوة فى سبيل الحرية والعدالة الاجتماعية، وأن الاستقلال والتحرر من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار إنما هو خطوة على الطريق للقضاء على الإقطاع وعلى الاستغلال بكل معانيه.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – نجنى ثمار الكفاح الطويل الذى قام به الآباء والأجداد من أجل تدعيم استقلال بلدنا ومن أجل حماية هذا الاستقلال، نجنى هذه الثمرات ونحن اليوم نبنى المجتمع الذى نريده؛ لأننا حينما حررنا إرادتنا من الاحتلال والاستعمار وحينما ثبتنا استقلالنا.. اتجهت القلوب والنفوس والأرواح التى تجمع أبناء هذا الوطن من أجل أن يوحدوا أنفسهم ويوحدوا أمتهم، وكان السبيل لهذا الوحدة.. كان السبيل لهذا سبيل واضح، كان لابد من القضاء على الفوارق الاجتماعية التى افتعلها الاستعمار بين ربوعنا، وكان لابد من أن نحول الأجراء إلى ملاك تخلصوا من كل أنواع السيطرة والاستغلال، وكان لابد من أن نقيم العدالة الاجتماعية بكل معانيها؛ فكان لابد من أن نقضى على أثار الماضى ثم نعمل ونعمل بكل طاقاتنا لنقيم بين ربوع أمتنا المجتمع الذى نريده.. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – نحتفل بتوزيع الأرض ونحتفل ببناء المجتمع الجديد، الذى كافح من أجله الآباء والأجداد وبذلوا الدماء والأرواح، نحتفل ونحن نوزع الأرض، ونحتفل ونحن نبنى المصانع، ونحتفل ونحن نؤمن العمال، ونحتفل، ونحن نعلن أن لا سادة ولا عبيد، بل كلنا أحرار فى وطن واحد تجمعنا المحبة ويجمع بيننا الإخاء.

إن المحبة – أيها الإخوة المواطنون – إن المحبة هى سلاح لنا ضد أعداء القومية العربية وضد أعداء الأمة العربية وضد أعداء جمهوريتنا؛ فبهذه المحبة التى ترفرف على هذا الوطن سنستطيع أن نبنى المجتمع الذى نريد.

بهذه المحبة سنستطيع أن نضع الشعارات التى أعلنتها هذه الأمة، والتى أعلنها هذا الشعب موضع التنفيذ؛ لأن المحبة توحد القلوب وتوحد الروح وتوحد الشعب على الهدف الذى تعود مصلحته على الشعب.. تَوَحَّدَ الشعب على تحقيق أهدافه.

واليوم.. ونحن نقضى على أثار الماضى نقضى عليها بدون أحقاد ولاضغائن، نقضى عليها لنقيم بين ربوع أمتنا العدالة الاجتماعية، ونقيم بين ربوع أمتنا الحرية السياسية، ونقيم بين ربوع أمتنا الديمقراطية الاجتماعية.

وقد كنا – أيها الإخوة – طوال العامين الماضيين، نعمل فى سبيل تحقيق هذه الأهداف عملاً متواصلاً، وكان هذا الشعب يكافح فى عمله ويكافح فى سبيل تدعيم هذه الأهداف، وكان هناك أعداء لنا لا يريدون لهذه الأمة أن توحد ولايريدون للعدالة الاجتماعية أن تسود، وإنما كانوا يريدون السيطرة والتحكم.

وحينما أعلن قانون الإصلاح الزراعى وأعلنا أننا نريد أن نحول الأجراء إلى ملاك، قامت بعض الأصوات هنا فى هذا الإقليم تهاجم هذا المشروع، وكان الغريب أن الشيوعيين العملاء كانوا يتزعمون هذه الأصوات، كانوا يتزعمون مقاومة قانون الإصلاح الزراعى؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنهم بهذا قد يبثون الفرقة بين القلوب والنفوس، وقد يستطيعون أن يفتتوا من وحدة هذا الشعب، ويقضوا على زحفه المقدس فى سبيل العدالة الاجتماعية.

وكانت أوهام الشيوعيين تتجه إلى أنها ستفتت هذا الشعب وتقضى عليه بهذه الافتراءات وهذه الإشاعات وهذه المؤامرات.. فماذا كانت النتيجة أيها الإخوة؟ إننا نجتمع اليوم بعد عامين من الثورة، ومن حرب الشيوعيين العملاء ضد وطننا وقوميتنا وعروبتنا، ونحن أشد قوةً وإيماناً، بعد أن خلصنا هذا الوطن من

الخوارج العملاء، الذين آلوا على أنفسهم أن يفتتوا هذه القومية، ويفتتوا هذه الوحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا اليوم نحتفل بعيد الوحدة الثانى ونحتفل ببدء العام الثالث لثورتنا، وقد قضينا على كل عوامل التفرقة التى حاولت أن تندس بيننا، وقد قضينا على كل عوامل الانتهازية التى أرادت أن تتحكم فينا، وقد قضينا على الحزبية وقضينا على الفرقة، وآلينا على أنفسنا أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى. وقد استطاع هذا الشعب الواعى.. هذا الشعب الخلاق.. هذا الشعب الذى قاد الكفاح دائماً، أن يتغلب على كل ما دبر له، وأن يكشف العملاء والخوارج، وأن يتخلص منهم.

ونحن اليوم – أيها الإخوة – نحتفل بأعيادنا فماذا نرى من حولنا؟ نجد الشيوعيين العملاء الذين خرجوا من وطننا وذهبوا إلى لبنان يكيدون لنا بحقد وكراهية عمياء.. نرى صحيفة الشيوعيين فى لبنان، تبث الحقد والكراهية وتنفث السموم.

واليوم – أيها الإخوة – قرأت فى صحيفة الشيوعيين العملاء – وهى صحيفة هزيلة – ما يدل على نفسيتهم وما يدل على حقدهم وكراهيتهم. قرأت فى صحيفتهم أن هذا الشعب الأبى قد جمع جمعاً بالأمس؛ ليحتفل بعيد ثورته، وقرأت فى صحيفتهم أن هذا الشعب الأبى إنما يفكر فى أن يقيم أصول الوحدة من أولها، وأن هذا الشعب الأبى إنما عزل حكومته وعزل نفسه عن حكومته.

هذا ما قالته صحيفة الشيوعيين العملاء اليوم، هذا ما قالته صحيفة الخوارج اليوم. فماذا نقول لهم أيها الإخوة المواطنون؟ نقول لهم: إن لا مكان للعملاء بيننا ولا للخوارج فى أرضنا الطاهرة.. لا مكان لهم أيها الإخوة، وقد تَجَوَّلْتُ فى جميع أنحاء هذه الجمهورية، وقد حاولت بقدر ما أستطيع.. حاولت أن أتلمس

فرداً منهم فى كل أنحاء جمهوريتنا من شمالها إلى جنوبها أو من شرقها إلى غربها، ولكنى – أيها الإخوة – لم أر فى ربوع وطننا ولا فى بلدنا إلا الوجوه الطيبة الخيرة وإلا القلوب الصافية الطاهرة، وإلا النفوس البريئة، التى آمنت بقوميتها وآمنت بوحدتها.

أيها الإخوة:

إننا اليوم حينما نستمع إلى الشيوعيين العملاء.. إلى الخوارج من بيروت، يكتبون فى صحيفتهم الهزيلة هذه السموم، وينفثون هذه الكراهية والأحقاد؛ نشعر أنهم يشعرون أنهم فى سبيلهم إلى نهايتهم.. إنهم يترنحون لأن الشعب العربى كله قد كشفهم.. كشفهم كشفاً كاملاً. فما حدث فى العراق وما حصل فى العراق لم يكن أساساً إلا بفعل الشيوعيين العملاء، ولم يكن أساساً إلا بفعل الأحقاد والكراهية التى بثتها الشيوعية بين شعب العراق، ولم يكن هذا – أيها الإخوة المواطنون – إلا عمل الخوارج فى وطن عربى حر من أجل التخلص من كل فرد يرفع صوته الحر الأبى، أو يرفع صوته فى وجههم، أو فى وجه العملاء، أو فى وجه الشيوعية، التى تريد أن تقضى على عروبتنا وعلى قوميتنا.

فلما تصدى لهم شعب العراق الحر الأبى ووقف فى وجههم، وأراد أن يقضى على هؤلاء الخوارج، تحكموا فيه وتمكنوا منه؛ فعلقوه فى الشوارع على المشانق، وسحلوه فى الشوارع تحت اسم الديمقراطية الشيوعية، وتحت اسم المبادئ الشيوعية.

وإننا – أيها الإخوة المواطنون – قد كشفناهم وكشفهم العرب فى كل مكان، وليس لهم مكان بيننا، وأنا رأيت هذا الإقليم كما رأيت الإقليم الجنوبى فى هذه الأيام القلائل الماضية، فلم أجد هناك فرداً من الخوارج، ولكنى أستمع إليهم وهم ينفثون سمومهم سواء فى صحيفتهم الهزيلة فى لبنان أو فى صوفيا، وهناك يأخذون الأموال؛ ليعملوا ضد الأمة العربية والقومية العربية.

وإننا نعلنها عالية مدوية: أن هذا الوطن قد تحرر من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وأنه قد تحرر أيضاً من الشيوعيين العملاء. إننا نعلنها عالية – أيها الإخوة – أننا كافحنا الاستعمار وأعوان الاستعمار وبذلنا فى سبيل حريتنا الأرواح والدماء، وأننا قاتلنا لنتحرر ونستقل، وأننا اليوم بعد أن نعمنا بالحرية والاستقلال.. لن نمكن من رقابنا ولا نفوسنا هؤلاء الخوارج العملاء، لكنا – أيها الإخوة – نبذناهم وقضينا عليهم.

وكما قلت اليوم – أيها الإخوة – أن هذا الشعب طردهم وتخلص منهم، وحينما رأيت الشعب فى هذا الإقليم، وكنت أبحث عن هؤلاء العملاء، وجدتهم قد تبخروا وذهبوا.. وذهبوا وتفتتوا ولم يبق بين ربوع بلدنا إلا الأحرار.. إلا الشرفاء.. إلا الذين يؤمنون بالعروبة والقومية العربية.

قاوم الشيوعيون العملاء – أيها الإخوة – قانون الإصلاح الزراعى تحت اسم الديمقراطية وتحت اسم الشعارات الزائفة، فهل خدع بهم هذا الشعب؟ لقد كشفهم هذا الشعب، وتخلص منهم هذا الشعب. حاولوا أن يفتتوا وحدة هذا الشعب تحت اسم الهمس، وتحت اسم الإشاعات التى يدسوها بين ربوع أمتنا، فهل خدع الشعب بهذه الإشاعات؟ أبداً.. إن وعى هذا الشعب – أيها الإخوة – وعى كبير، ويعرف من هم المخلصون ومن هم العملاء ومن هم الذين بذلوا الأرواح والدماء وآلوا على أنفسهم لخدمة العروبة والقومية العربية، ويعرف أيضاً من هم الخوارج العملاء؛ ولهذا فأنا لم أستغرب أبداً – أيها الإخوة – حينما رأيت هذا الشعب فى كل مدنه وقراه، قضى على الشيوعيين العملاء، وتخلص من الخوارج وطهر أرضه ووطنه.

واليوم إذا كانوا ينفثون السموم والكراهية فيكفينا – أيها الإخوة – أن بلدنا قد تحرر منهم وتطهر منهم، وهم الآن فى واد سحيق، يتيهون بين الحقد والكراهية، ويسيرون فى طريق الضلال؛ ليضللوا الأمة العربية، ولكنهم كما فشلوا فى تضليل هذا الشعب العربى، سيفشلون أيضاً فى تضليل أى شعب

عربى؛ لأن العرب عرب أحرار، ولأن الشعب العربى فى كل بلد عربى إنما آمن بحريته وآمن بقوميته.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نستقبل العام الثالث لثورتنا، نستقبله ونحن أشد قوة وإيماناً وأشد عزماً وتصميماً على أن نسير فى زحفنا المقدس؛ لأننا قد وحدنا من صفوفنا وتخلصنا من الفرقة والحزبية، وكشفنا الاستعمار وأعوان الاستعمار، وتخلصنا من الشيوعيين العملاء الخوارج، وطهرنا صفوفنا وصممنا على أن نسير كلنا فى زحفنا المقدس قلباً واحداً، تجمعه المحبة والإخاء.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا فى زحفنا المقدس من أجل بناء وطننا. وإننا اليوم - أيها الإخوة - حينما ننظر من حولنا نرى أن الطريق أمامنا طريق الأهداف العربية والقومية العربية، ونسير بواجباته الكثيرة التى ألقيت على عاتقنا.

فإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد انبثقت من الكفاح العربى فأنا أقول - أيها الإخوة - إننا جميعاً نؤمن أن الجمهورية العربية المتحدة قد انبثقت نتيجة الكفاح العربى، ولكن هذا الكفاح العربى هو كفاح الشعب العربى كله وليس هو كفاح فئة قليلة من الناس، هذا الكفاح العربى هو كفاحكم - أنتم أيها الإخوة - هو كفاح الشهداء.. هو كفاح الذين بذلوا الدماء.. هو كفاح الرجال والنساء والأطفال.. هو كفاح هذا الشعب بمجموعه.

وإذا كانت الجمهورية العربية نتيجة للنضال العربى، فإن القاعدة الثورية للجمهورية العربية المتحدة لابد أن تركز على هذا الشعب العربى بمجموعه، ولا يحق لفرد أو أفراد ولا يحق لفئة قليلة من الناس أن تدعى لنفسها الوصاية على هذا الشعب العربى، أو أن تحتكر لنفسها الكفاح العربى والنضال العربى، وتقول: إنها هى التى ناضلت فقط وأن هذا الشعب لم يناضل؛ ولهذا فإنها هى القاعدة الثورية فقط، ولا يمكن أن يكون هذا الشعب هو القاعدة الثورية.

وأنا أقول – أيها الإخوة – إن هذا الشعب ناضل وإن هذا الشعب كافح، وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة هى ثمرة النضال العربى، فإن القاعدة الثورية للجمهورية العربية المتحدة لا يمكن أن تحتكرها فئة قليلة من الناس، بل هى لهذا الشعب برجاله جميعاً ونسائه جميعاً وأطفاله جميعاً.

هذا – أيها الإخوة – هو طريقنا وهو سبيلنا، لا مكان للانتهازية بيننا، ولا مكان للتضليل بيننا.. ولا مكان لمن يريدون أن يرتفعوا على رؤوس الشعب بيننا. إن المكان الوحيد فى هذه الجمهورية إنما لهذا الشعب الذى صنع الثورة وصنع الوحدة، إن المكان الوحيد فى هذه الجمهورية إنما لهذه الأمة التى ناضلت، والتى قاتلت والتى كافحت، وإنما لهذا الشعب الذى سفك دماءه وأرواحه ليحقق الثورة ويحقق الوحدة ولا يحق لأى فرد أو أفراد أن يقف اليوم – أيها الإخوة – ويقول: إن الجمهورية العربية المتحدة قامت على النضال العربى، وهناك عشرات فقط يمثلون هذا النضال العربى. إن هذا زور وبهتان؛ لأن النضال العربى هو نضالكم أنتم، هو نضال هذا الشعب العربى بشهدائه وقتلاه، وهو نضال هذا الشعب العربى برجاله ونسائه، وهو نضال هذا الشعب العربى جميعاً.

إن هذه الدعوات – أيها الإخوة المواطنون – دعوات واضحة صريحة وإننا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة نفتح صدورنا للدعوة الخالصة، للدعوة التى تنبع من القلب ولكنا نقفل قبضتنا فى وجه الانتهازية وفى وجه الأحقاد.

لا مكان للانتهازية ولا مكان للأحقاد، بل إن هذا الشعب يجمع أبناءه تحت راية المحبة وتحت راية الإخاء، لا مكان للانتهازية بين صفوفنا، وكما حاربنا الرجعية وشعاراتها، وكما حاربنا الحزبية وانقساماتها فسنقف جميعاً – نحن الشعب العربى – فى وجه الانتهازية؛ حتى لا نمكنها من بلدنا تحت هذه الشعارات.

وسبيلنا – أيها الإخوة – فى جمع هذا الوطن هو الاتحاد القومى؛ لأن الاتحاد القومى إنما يجمع كل أبناء الوطن، وكما قلت لكم فى الماضى إننا ننظم

أنفسنا على أساس من القضاء على الاحتكار السياسى وعلى الاستغلال السياسى، لن يكون هناك احتكار سياسى ولا استغلال سياسى بين ربوع هذا الوطن.. وأنا حينما أقول هذا إنما أقوله؛ لأنى أعلم أن هذه هى إرادة الشعب، وأنا حينما أقول ذلك أعلم أن الشعب بجميع فئاته وأفراده سيقاوم الاحتكار السياسى والاستغلال السياسى، كما قاوم فى الماضى الاحتكار السياسى والاستغلال السياسى.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو طريقنا وهذا هو سبيلنا.. واليوم ونحن نبدأ العام الثالث لثورتنا وهذا الحفل الذى نوزع فيه الأرض ونحول فيه الأُجَراء إلى ملاك، نحمد الله العلى القدير من كل قلوبنا على النعمة التى وهبنا إياها بأن مكننا بأن نكون سادة فى ربوع وطننا.. بأن نوحد القلوب والنفوس والأرواح، وأن نقضى على الحزبية والبغضاء، وأن نقضى على الكراهية، وأن نعمل على إقامة المجتمع الذى نريد بالمحبة والإخاء، وأن نعمل على إقامة المساواة، وأن نسير فى زحفنا المقدس لبناء قوميتنا ولرفع راية عروبتنا ولتدعيم وحدتنا، وأن نسير فى زحفنا المقدس ونحن نبنى هذا المجتمع القوى.. المجتمع الذى يقوم على أساس من الاشتراكية الديمقراطية التعاونية.. المجتمع الذى يقوم على أساس من التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

وبعون الله – أيها الإخوة – سيسير هذا الشعب الحر.. هذا الشعب الأبى فى زحفه المقدس؛ ليحقق كل الأهداف التى رفعها، وبعون الله – أيها الإخوة – سنتمكن أن نبنى المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/ ٢/ ٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود لبنان

■ الحمد لله الذى جمع هذه القلوب على المحبة وعلى الإخاء، لنبدأ العام الثالث لوحدتنا وثورتنا، ونحن أشد قوة مما كنا، فقد عرف هذا الشعب كيف يسير فى طريق القوة وطريق البناء، فوحد نفسه ووحد قلبه، وسار فى طريق الحياة متخلصاً من كل الآثار التى طغت علينا فى الماضى. وإن هذه المشاعر التى أحس بها اليوم، والتى أراها تنبعث من هذا الشعب ومن إرادة هذا الشعب إننا نعمل للمستقبل.. المستقبل الحر العزيز الكريم، فالمستقبل - أيها الإخوة - لابد أن يكون من صنعكم، ولابد أن يكون نتيجة إرادتكم. وأنتم اليوم فى الاحتفال بالعيد الثانى لثورتنا - ثورة وحدتنا - تسيرون فى الزحف المقدس الذى بدأتموه على مر السنين؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية. وأنا اليوم - أيها الإخوة - حينما أرى هذا الشعور المتدفق، وهذا الزحف المقدس يسير فى طريقه بقوة وإيمان - رغم ما أحاطنا به العداء طوال العام الماضى، بل منذ قامت الوحدة - أشعر بالاطمئنان على المستقبل، وأشعر بالأمل القوى العميق؛ لأننا سنبنى المجتمع الذى نريده.

نحن - أيها الإخوة - فى هذه الجمهورية العربية المتحدة نشعر أن هذه الجمهورية قامت بفضل إرادة هذا الشعب، أو بخطوة فى زحف الشعب المقدس،

هـذه الجمهورية – كما أعلنا فى الماضى – قامت لتحمى ولا تهدد، ولتـصون ولا تبدد.

هذه الجمهورية إنما هى تعبير عن إرادتكم أنتم الـشعب العربـى.. هـذه الجمهورية التى قامت على المحبة والإخاء، بل هذه الوحدة التى جمعت مـصر وسوريا بفعل الشعب العربى فى مصر وفى سوريا، وبفعـل المحبـة لا بفعـل السلاح، وحدة لم تفرض فرضاً، ولكنها قامت بإرادة هذا الشعب.

كانت المحبة سبيلكم – أيها الإخوة – لقيام هذه الوحدة، وكانت المحبة التى جمعت بين القلوب، بل كانت السياسة الحرة التى جمعت بين مصر وسوريا هى العوامل الأساسية التى قامت عليه جمهوريتنا، فحينمـا أقـول إن الجمهوريـة العربية المتحدة لأول مرة فى التاريخ مثل على الوحدة والمحبة والتآزر، ومثـل على أن هذا الشعب الواعى الخلاق هو الذى يقود، هو الذى صنع الوحدة؛ لأنها لم تكن وحدة مفروضة، ولم تكن وحدة بفعل السلاح، ولم تكن وحدة بفعل القـوة أو بفعل الغزو كما رأينا فى القرون الماضية كيف توحد شعب البلاد فى أوروبا، ولكنا وحدنا ما كان الله وحده قبل أن نوحده.. وَحَّدَنا هذا الشعب الـذى يـؤمن بالمحبة ويؤمن بالإخاء.

هذه – أيها الإخوة المواطنون – هى الوحدة التى قمتم بها وهذه هى الوحدة التى رفعتموها.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – وأنا أرى بينكم فى هذا الاجتماع إخـوة لنا من لبنان الشقيق العزيز أرحب بهم باسمكم وأحييهم، وأقول لهم أيها الإخوة: إننا ننظر إليكم بقلب يملؤه المحبة والإخاء.. وإننا ننظر إليكم كـشعب عربـى ينظر إلى شعب عربى شقيق، إننا نضعكم فى قلوبنا وفى أرواحنا.

إننا – أيها الإخوة الأشقاء – حينما نعبر لكم اليوم عن تقديرنا للمشقة التـى تجشمتموها لتصلوا إلى دمشق قلب العروبة النابض، وتعبروا عـن مـشاعركم الطيبة الخيرة، إنما نرد لكم هذا الجميل ونرد لكم هذا الصنيع بالشكر العميق من

قلوبنا، ونقول: إننا – أيها الإخوة – نحبكم ونحترم إرادتكم، إننا – أيها الإخوة – السند الأكيد لكم، إننا – أيها الإخوة – ننظر إليكم فى لبنان الشقيق كالسند الأكيد لنا، فأعداؤنا أعدائكم وأصدقاؤنا أصدقاؤكم، أما الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى لبنان فهم الإخوة الأحباء، بل هم الأشقاء المخلصون.

أيها الإخوة المواطنون:

باسمكم أشكر إخواتنا الذين حضروا من لبنان، وأعبر لهم مرة أخرى عن حبنا العميق وتقديرنا العميق لشعب لبنان الشقيق، واحترامنا لشعب لبنان الشقيق، وإننا – أيها الإخوة – ونحن نسير فى طريق المحبة.. نسير بالتكاتف والتضامن والتآخى ضد الأعداء الذين يتربصون بنا. وإننا – أيها الإخوة – نرجو أن تسير الجمهورية العربية المتحدة ولبنان الشقيق فى طريق التضامن والمحبة، نحو مستقبل زاهر عزيز لهم، ونحو مستقبل نشعر فيه بالطمأنينة ونشعر فيه بالسلام.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى شعاراتنا وتلك هى أهدافنا وهذا هو طريقنا.. طريق المحبة وطريق الإخاء.. لقد حققتم بالمحبة والإخاء المعجزات، وستحققون بعون الله بالمحبة والإخاء المعجزات، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أهالى الجبل الأشم فى السويداء بسوريا

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذا اليوم من الأيام العزيزة على نفسى؛ لأنى أزوركم لأول مرة، وألتقى بهذه النفوس القوية.. هذه النفوس الطيبة، ولأنى أزور لأول مرة هذه الأرض الطيبة الخالدة، التى كتبتم فيها صفحات المجد والفخار لكم وللعرب أجمعين.

ففى طريقى إليكم مررت بميادين القتال التى حاربتم فيها الاستعمار، ومررت بالأراضى التى التقى فيها هذا الشعب الطيب.. هذا الشعب الحر بالغزاة المستعمرين الفرنسيين فلقنهم درساً لا ينساه فرد، بل سيستمر خالداً على مدى التاريخ.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد كنت أتوق إلى هذا اليوم الذى أراكم فيه، ولأستعيد المعارك التى خضتموها من أجل العرب ومن أجل الشرف والحرية، وقد تحقق لى هذا - أيها الإخوة المواطنون - فقد قرأت كثيراً عن معاركم الباسلة وعن ثورتكم؛ من أجل الحرية والحياة فى سنة ٢٥.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - قبل أن أراكم، وقبل أن ألتقى بكم فى هذا المكان، رأيت المنطقة التى وقعت فيها المعارك الفاصلة، والتى التقى فيها

أهل الفداء.. أهل الفداء الأحرار ليدافعوا من أجل شرفهم وكرامتهم، وليعلنوا للعالم أجمع أنهم آلوا على أنفسهم أن يبذلوا الدماء والأرواح والشهداء؛ فى سبيل حريتهم وفى سبيل عروبتهم.

ومررت فى طريقى إليكم - أيها الإخوة - بهذه المناطق، ورأيت الأرض الطيبة التى ارتوت بدماء الشهداء.. دماء الأحرار الذين فدوا هذا الوطن بأرواحهم وبدمائهم، والأرض التى ارتوت أكثر من ذلك بدماء الأعداء.. بدماء الغزاة، الذين لقنتموهم درساً وطردتموهم من أرضكم الطيبة، حينما صممتم على أن تخلصوا هذه الأرض لكم، حينما صممتم على أن تتبروا للقوات العسكرية الفرنسية.. أنتم الشعب المدنى الأعزل، خرجتم بسلاحكم البسيط لتقابلوا قوات فرنسا وأسلحة فرنسا وجيوش فرنسا ومدافع فرنسا، وكان سلاحكم القوى هو الإيمان بالحرية والإيمان بالوطن والإيمان بالعروبة.

فهل نفعت المدافع أيها الإخوة؟! وهل نفع الجنرالات أيها الإخوة؟! أبداً بل نفع الإيمان وانتصر الإيمان، وانتصرت هذه النفوس الحرة وهذه النفوس الطيبة على جيوش فرنسا، وقهرت جيوش فرنسا، وقتلت قادة جيوش فرنسا، وخلصت الأرض الطيبة لأهلها، وحررت الأرض الطيبة لأبنائها. وكانت هذه الصفحة التى كتبتموها من أروع الصفحات التى كتبت فى تاريخ الأمة العربية؛ لأنكم أعلنتم من هذا الجبل الأشم.. من هذه المنطقة الحرة الأبية الثورة على الاستعمار الفرنسى والثورة على الاحتلال، والثورة على السيطرة، وأعلنتم أن هذا الشعب الأبى إذا دعا الداعى لابد أن يلبى النداء، ويفدى بلده بدمه وأرواحه.

وحينما أراد الاستعمار أن يبث بين أبناء سوريا الفرقة والخلاف، وأن يقيم بينهم الأحقاد ليقضى على كل مقوماتنا التى ورثناها والتى حافظنا عليها بدماء الآباء والأجداد وبدماء الشهداء.. ظن أنه يستطيع أن يفرق بين أبناء الأمة الواحدة ويقسم هذه الأمة إلى دويلات، وأراد أن يطبق هذا فى منطقتكم، فماذا كانت النتيجة؟ هب هذا الشعب العربى الحر؛ ليقضى على هذه المؤامرات الاستعمارية، ويعلن للعالم أجمع أن الأمة العربية إنما هى أمة واحدة، وأن العربى للعربى،

وأن لا مكان للخلاف ولا للتفرقة، وأن هناك أهدافاً عظاماً.. أهدافاً كباراً يفديها أبناء العرب جميعاً بالأرواح وبالدماء، فهبت هذه المنطقة بأسرها وقضت على ما أرادته فرنسا؛ لأن كل فرد بوعيه الكبير كان يؤمن أن وحدة الوطن هى دعوة القوة ودعوة الحياة، وأن التفرقة والتفتت إنما هما طريق الضعف وطريق الانهيار.

وسرتم – أيها الإخوة المواطنون – لتقضوا على ما خططته فرنسا هنا، كما سار إخوة لكم فى بقية أنحاء الإقليم السورى، واستطعتم بكفاحكم وبدمائكم أن توحدوا سوريا وأن تسيروا – أيها الإخوة المواطنون – فى طريق الزحف المقدس.. طريق القومية العربية والوحدة العربية؛ لأن طريق الوحدة هو طريق الحياة.. وهو طريق القوة.. وطريق الوحدة هو تدعيم للاستقلال، وهو تمكين لنا على أن نبنى المجتمع الذى نريد.. المجتمع الذى يشعر كل فرد من أبنائه أنه السيد فيه، والمجتمع الذى يشعر كل فرد من أبنائه أنه يتمتع بالحرية والمساواة، والمجتمع الذى تشمله الإصلاحات الاجتماعية، المجتمع الذى يقضى على كل مأراده الاستعمار لنا فى الماضى، ثم يعمل ويعمل ويبنى بجد متواصل؛ ليطور أرضه ويطور بلده من أجل حياة سعيدة له ولأبنائه من بعده؛ فكانت الجمهورية العربية المتحدة ثمرة هذا الزحف.

وإن الشعب العربى كله فى مصر وفى سوريا سار فى طريق الزحف المقدس بعد أن حصل على الاستقلال، وبعد أن ثبت الاستقلال، من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية.

سار هذا الشعب وكله عزم وتصميم وإيمان وهو يقول لنفسه: إننا سننتصر فى المعارك القادمة –بإذن الله – كما انتصرنا فى المعارك الماضية، وإننا لن نقصر فى الفداء، ولن نقصر فى بذل الشهداء، ولن نقصر فى بذل الدماء؛ فكانت النتيجة – أيها الإخوة المواطنون – أن تحققت الأهداف الكبرى، وتحققت الوحدة التى نادى بها هذا الشعب، وقامت جمهوريتكم العزيزة بكم، القوية بكم، قامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لتعمل من أجل كل أبنائها.. ولتعمل من أجل القوة

ومن أجل الحياة، وكان تعبير هذا الشعب فى زحفه المقدس من أجل الوحدة العربية، أن هذا الطريق هو طريق التطور وطريق القوة، وكان وعى الشعب يستطيع أن يبين له أن الفرقة، التى أرادها لنا أعداؤنا فى الماضى إنما تستهدف أن نكون ضعفاء، وتستهدف أن نكون فقراء، فكان لابد لوعى هذا الشعب الخلاق.. هذا الشعب الكبير أن يصل إلى النتيجة البسيطة، وهى أن الوحدة هى طريق البقاء، والوحدة هى طريق القوة، وطريق العمل، وطريق التطور.. فكانت الوحدة.

وكانت النتيجة – أيها الإخوة المواطنون – أن هذا الشعب حينما عبر عن وحدته وعبر عن تصميمه بقيام جمهوريته العربية المتحدة، إنما كان يعبر عن أن الحزبية قد انتهى وقتها، وأن التفرقة قد انتهى زمانها، وأن الطائفية لا مكان لها بيننا؛ لأن هذا الشعب لا يستطيع أن يكون قويًا إلا بقوة جميع أبنائه، ولأننا آلينا على أنفسنا أن نسير فى طريق القوة.

وكانت الدعوة التى انبثقت من هذا الشعب، وكان النداء العالى الذى انبثق من جموع أبناء هذه الأمة أن لا حزبية ولا بغضاء، ولا كراهية ولا أحقاد، ولاتفرقة ولا ضغينة، بل محبة ووئام وإخاء، يجمع كل هذا الشعب تحت راية الجمهورية العربية المتحدة والقومية العربية. هذه المحبة – أيها الإخوة المواطنون – هى السلاح الرئيسى الذى نعتمد عليه فى بناء وطننا، وهذه المحبة وهذا الإخاء هو السلاح الرئيسى الذى نعتمد عليه فى أن نسير فى طريقنا؛ لنكون المجتمع الذى نريد.

وإذا كان أعداء القومية العربية أو أعداء الأمة العربية..أعداؤكم أنتم.. أعداء هذا الشعب.. يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يبثوا الفرقة بين أبناء هذا الشعب ويرفعوا بين ربوعه الفردية والانتهازية، فإن هذا الشعب الخلاق.. هذا الشعب الأبى، الذى قاتل وحارب سيدوس الانتهازية بالأقدام ليبنى بلده، ويبنى وطنه.

هذا الشعب القوى الذى كان دائماً هو القاعدة الراسخة المتينة للثورة العربية الكبرى، التى سارت فى طريق الوحدة لتقيم الجمهورية العربية المتحدة.. التى تسير الآن فى زحفها المقدس لتحقق الأهداف الكبار، ولترفع راية القومية العربية والوحدة العربية.

إن هذا الشعب الواعى يعلم من كل جوارحه ويعلم بوعيه وفهمه ماذا جنت علينا الفرقة والحزبية، وماذا جنت علينا الانتهازية، وماذا جنت علينا الطائفية؛ ولهذا.. فإن هذا الشعب حينما أعلن الوحدة، إنما أعلن الثورة ليقضى على الحزبية والطائفية وليقضى على التفرقة والانتهازية.

إن الوحدة – أيها الإخوة المواطنون – هى ثورة كبرى قام بها الشعب فى سوريا وفى مصر ليعبر بها عن إرادته؛ وليجمع فيها طاقته، وليقضى على المآسى التى قاسينا منها.

ولهذا فأنا لا أستغرب – أيها الإخوة المواطنون – حينما أتجول بين أرجاء جمهوريتنا الغالية العزيزة من الجنوب إلى الشمال، من السهل إلى الجبل، من القرية إلى المدينة، وأرى هذا الإجماع الكامل من الشعب على أن يسير فى زحفه المقدس ويترك وراءه أعداء القومية العربية والوحدة العربية، ويترك وراءه دعاة الحزبية والانتهازية، بل يترك وراءه – باستهزاء – كل دعايات الاستعمار وكل دعايات أعوان الاستعمار، بل يترك وراءه كل هذا باستهزاء، وينظر إلى المستقبل بأمل كبير، حينما يستمع إلى الدعايات التى تشنها إسرائيل؛ لتقضى علينا، وهى تحاول أن تغرر بنا.

إن هذا الشعب الواعى الخلاق.. إن هذا الشعب المكافح الكبير.. إن هذا الشعب المقاتل.. هذا الشعب عرف طريقه وعرف أن هذا الشعب المقاتل.. هذا الشعب عرف طريقه وعرف أن هذا الطريق هو طريق المحبة وطريق الإخاء، هو طريق التضامن وطريق الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة.

ولهذا فأنا لم أستغرب أبداً حينما تجولت فى كل أنحاء جمهوريتنا، ووجدت هذا الشعب أشد وعياً مما كان؛ لأن محاولات الاستعمار ضدنا وضد عروبتنا وحريتنا وقوميتنا بل ضد حياتنا، إنما تزيد وعينا وعياً، وتزيد إيماننا إيماناً، وتزيد قوتنا قوة.

فقد رأيت – أيها الإخوة المواطنون – وأنا أتجول بين أنحاء الجمهورية كيف زاد الإيمان، وكيف زادت القوة، بل كيف زاد التصميم.. كيف زاد الإيمان وزادت القوة وزاد التصميم. ورأيت فى كل مكان من الرجال والنساء والأطفال روح التضحية وروح الفداء.

وأنا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – حينما وصلت إلى مدينتكم العزيزة وقابلت أطفالكم، سألت طفلة منكم: ما اسمك؟.. سألتها عن اسمها فقالت: أنا اسمى أمة عربية واحدة.

كان هذا – أيها الإخوة المواطنون – شعور أطفالكم وشعور الأطفال الذين التقيت بهم فى كل بلد، وفى كل قرية زرتها.. وشعب – أيها الإخوة – هؤلاء أطفاله لابد أن ينتصر، ولابد أن يهبه الله القوة والحياة، ولابد أن يهبه الله العزة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/ ٢/ ٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى جبل العرب

■ **أيها الإخوة:**

قرأت كثيراً عن ثورتكم، وقرأت كثيراً عن إيمانكم، وقرأت كثيراً عن هذه النفوس المؤمنة والقلوب القوية.. ولكنى حينما التقيت بكم اليوم رأيت الثورة، التى عبر عنها التاريخ كعمل مضى وانتهى، لا زالت تنبض فى نفوسكم وفى قلوبكم وفى أرواحكم.

ورأيت الثورة تتمثل فى كل فرد من الرجال والنساء والأطفال، ورأيت الإيمان.. رأيت كل هذا اليوم رأى العين، وقد كنت أقرأ عنه كأنه حدث مضى منذ زمن طويل، ولكن الشعب الذى يجمع نفسه ويوحد صفوفه ليخرج ولا ترهبه مدافع الاستعمار ولا أسلحة فرنسا، هذا الشعب يستطيع فى كل وقت أن يجمع قلوبه وصفوفه ويسير فى ثورة ثابتة؛ من أجل أهدافه ومثله العليا.

هذا ما رأيته اليوم فيكم جميعاً.. رأيت هذه الثورة تشتعل فى النفوس وفى القلوب فآمنت وعمت الطمأنينة نفسى؛ لأن ما رأيته اليوم يمثل ما يفتعل بالأمة العربية كلها وبالشعب العربى كله، الذى آلى على نفسه ألا يضعف ولا يستكين، بل آلى على نفسه أن يسير بخطى ثابتة فى زحفه المقدس من أجل الحرية والحياة، وآلى على نفسه أن يثور.. يثور على كل شىء، وأن يشعل هذه الثورة وهو فى طريقه المقدس، وهو فى زحفه المقدس، وحينما طفت بكل أنحاء

obeikandl.com

جمهوريتنا.. رأيت الشعب يثور ويسير فى زحفه المقدس، ورأيت الشعب جميعاً يلتقى على هذه الأهداف الكبرى وعلى هذه المثل العليا، فكنت أَحْمَدُ الله على النعمة التى أَوْلانا إياها بأن جمع بين هذه القلوب الطيبة، وأن جمع بين هذه النفوس الأبية، وأن وَحَّدَ بين أبناء هذا الشعب.

وأنا كما قلت دائماً، كانت سوريا هى قلب العروبة النابض؛ ولهذا فإن الاستعمار استهدف دائماً سوريا؛ لأن سوريا بوضعها ومكانها وبطبيعة أهلها كانت دائماً هى الحافظة للقومية العربية، وكانت دائماً هى الرافعة لعلم القومية العربية والوحدة العربية، بل كانت دائماً هى الثائرة المقاتلة ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية، فأراد الاستعمار أن يفتت من وحدة هذا الشعب؛ ليقضى على هذه الطاقات الموجودة بين أبنائه، ولكن الشعب الثائر.. الشعب القوى الصلب حارب هذا بكل قواه، حاربتم هنا فى منطقتكم الاستعمار وهزمتم الاستعمار وقتلتم جنوده، وحارب إخوة لكم فى كل أجزاء سوريا، لم يرهبهم الاستعمار ولم ينفع معهم الإرهاب.. ثم لم ينفع معهم الترغيب.

واستطاع الشعب أن يخرج من هذه المعركة، ويخرج من هذه الفترة الحاسمة فى تاريخه.. يخرج وهو الشعب الموحد، الشعب الذى استطاع أن ينتصر؛ لأنه أراد أن ينتصر، الشعب الذى صمم على أن يثور فثار برجاله ونسائه وأطفاله، وبذل فى سبيل ثورته كل شىء؛ بذل الأرواح والدماء، وبذل الأموال، وخرج الجميع؛ القوى والضعيف، الغنى والفقير ليوحدوا هذه الأمة ويقضوا على الخطر الذى دبر لها، فكان الله فى عون الثورة فنجحت هذه الثورة؛ لأن أبناء الثورة كانوا يؤمنون بأمتهم وبوطنهم وبحقهم فى الحرية والحياة.

وكان الاستعمار يظن أنه إذا حاول أن يرغب وحاول أن يقيم العروش ويقيم الإمارات فقد يستطيع بذلك أن يبث الفرقة بين أبناء الوطن الواحد، وأراد الاستعمار أن يقسم سوريا إلى دويلات؛ لأن سوريا - كما قلت - كانت دائماً القلب النابض للعروبة، وكانت دائماً الرافعة لراية الحرية والوحدة العربية والقومية العربية.

وسار الاستعمار فى طريقه؛ ليقسم سوريا إلى إمارات، ويقضى على هذه الأمة التى وقفت عقبة فى سبيل أطماعه.. فماذا كانت النتيجة؟ لم يأخذ هذا الشعب فى خلده أو فى نفسه كل ما حاول الاستعمار أن يقدمه إليه من ترغيب، لم تنفع كنوز الأرض كلها فى أن تفتت وحدة هذا الشعب، لم ينفع الذهب، ولم تنفع الوعود، بل جمع هذا الشعب نفسه وسار مرة أخرى فى زحفه المقدس.. الثورة التى بدأها والتى سار فيها، قضى على كل ما افتعلته فرنسا بين ربوع سوريا، وقضى على هذه الإمارات والملكيات الزائفة، التى كانوا يستهدفون بها أن يضعفوا سوريا ويقضوا عليها، وصمم على أن يضع وحدته الحقيقية موضع التنفيذ. وانتصرت مرة أخرى إرادة هذا الشعب، انتصرت لأنه الشعب الثائر.. الثائر دائماً من أجل المثل العليا.. ومن أجل المبادئ الكريمة. كان من يثور حينما تلم الملمات، ثم بعد هذا يعمل، فإذا تعرض الوطن للخطر أو لأزمة من الأزمات كان هذا الشعب يجمع نفسه كله بكل أبنائه؛ ليثور مرة أخرى ويحرر نفسه.

فوحدت سوريا وسارت فى طريقها، وكانت وحدة سوريا خطوة فى طريق الحرية وفى طريق الاستقلال؛ لأن الشعب ثار بعد ذلك ضد الاستعمار وضد السيطرة المحتلة. وكان هذا الشعب بكل أبنائه يصمم على أن ينطوى على الحرية وينطوى على الاستقلال، ويتخلص من جنود الاستعمار؛ فانتصرت إرادة هذا الشعب مرة أخرى لأنه استطاع أن يأخذ حريته، وأن يسترد استقلاله، وأن يطرد جنود الاحتلال، وأن يطرد فرنسا التى خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية، وأن يقيم من إرادته السلطة الوحيدة، داخل وطنه وداخل حدوده.

وصمم هذا الشعب بعد هذا أن يسير فى طريق الثورة، وكان الشعب هو القاعدة المتينة لهذه الثورة، صمم على أن يقيم بين ربوع أمته العدالة الاجتماعية والسياسية الحرة المستقلة، ووقف ضد كل المؤامرات التى أحيطت به والتى أحيط بها لم ترهبه الدول الكبرى ولا تهديدها، ولم ترهبه المؤامرات ولا قوتها، ولكنه صمم على أن يحافظ على الاستقلال الذى انتزعه بالدماء والشهداء والأرواح، فماذا حدث؟ حافظ هذا الشعب - أيها الإخوة - على الاستقلال وبذل

فى سبيل الحفاظ على الاستقلال المزيد من الدماء.. والمزيد من الأرواح، وسار فى طريق ثورته، وهو يؤمن أنه بعد أن وحد نفسه فى سوريا، وبعد أن قضى على ما خطط له، لابد أن يسير فى زحفه المقدس فكان توحيده لنفسه خطوة على الطريق.. على طريق الزحف المقدس.

وكانت الحرية والاستقلال ومعارك الاستقلال خطوة على طريق الزحف المقدس، وكان تثبيت الاستقلال وحمايته خطوة على طريق الزحف المقدس، وكان العمل الكبير، الذى صممت عليه هذه الأمة فى أن تكون سياستها مستقلة مبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.. سياسة تنبع من ضمير هذه الأمة ومن قلبها، ومن إرادة هذه الأمة ومن أهلها، كان هذا أيضاً خطوة على طريق الزحف المقدس.

ثم سار هذا بكل قوته وبكل طاقاته فى طريق الزحف المقدس؛ ليحقق الأهداف الكبرى التى أعلنها؛ أهداف القومية العربية والوحدة العربية، ففرض إرادته وأقامها، فكانت الجمهورية العربية المتحدة.

ولم يكن هذا – أيها الاخوة – نهاية الزحف المقدس؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة لنا جميعاً أيضاً خطوة على طريق الزحف المقدس، فما الجمهورية العربية والثورة، التى أقامت الوحدة، إلا الوسيلة وإلا الطريق الذى ينظر إليه هذا الشعب؛ من أجل أن يطور حاضره ومستقبله، ومن أجل أن يقيم بين ربوعه العدالة الاجتماعية الحقيقية. كافح طويلاً فى الماضى؛كافح السيطرة والاستغلال بكل معانيه، ثم كافح الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم كافح وكافح وقاتل وقاتل حتى استقل، وكانت كل هذه المعارك تستهدف أن تكون هذه الأمة ملكاً لأبنائها؛ ليتمكنوا من أن يقيموا بين أرجائها المجتمع الذى يريدون.

واليوم – أيها الإخوة – ونحن فى طريق الزحف المقدس بعد أن قامت الوحدة ونحن نستقبل العام الثالث للوحدة.. نؤمن أن هذا الطريق سيسير فيه كل الشعب؛ لأنه الأمل الكبير لكل فرد من أبنائه.

ولقد لمست فى كل زياراتى لهذه الجمهورية إيمان هذا الشعب بأن لابد من أن نسير فى زحفنا المقدس؛ لنبنى هذا الوطن، ونقيم المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.

وهذا - أيها الإخوة المواطنون - هو الطريق الذى نسير فيه، هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو أول الطريق فى هذه المرحلة من تاريخ ثورتنا ومن تاريخ كفاحنا.. ونحن نعلم جميعاً كيف قاست مناطق متعددة فى هذا الإقليم، وفى مصر أيضاً من الإهمال فى الماضى، بل كيف اضطهدت مناطق معينة، ولكن اليوم - أيها الإخوة - لابد أن نحس ونشعر أن هذا الوطن ملك لنا جميعاً، لكل فرد ما لأخيه فى بلده.. لكل فرد الفرصة المتساوية مع أخيه، ويجب أن تسود العدالة بيننا، ويجب أن تسود المساواة بيننا.. لا تفرقة ولا كراهية ولا بغضاء، ولا تمييز لمنطقة على أخرى، ولا اضطهاد لمنطقة لأى شىء، أو لأى سبب من الأسباب.

واليوم نريد فى هذه المنطقة التى تعيشون فيها - فى هذا الجبل المكافح المقاتل.. هذا الجبل الثائر الذى كتب على مر الزمن الصفحات الناصعة فى تاريخ الكفاح العربى والثورة العربية - أن نطور أنفسنا وأن نطور بلدنا، وأن نعمل على رفع مستواه بكل الطرق وبكل الوسائل.

وأنا، كرئيس لهذه الجمهورية، أقول: إن الهدف الأول لى هو العدالة والمساواة بين أبناء الجمهورية؛ لأن الأمة والدولة التى تفتقد العدالة والمساواة لايمكن أن تشعر بالوحدة بل تشعر دائماً بالفرقة، فإذا ميزت فئة على فئة، أو جماعة على جماعة، أو قرية على قرية، أو مدينة على مدينة؛ فهذا يعنى أننا نبث الأحقاد بين أبناء أمتنا، وهذا يعنى أننا نفرق الوطن الذى وحدته دماء أبنائه وكفاحهم.

وهدفنا الأول ومسئوليتنا الأولى هى العدالة والمساواة بين جميع أبناء الوطن؛ إذ يجب أن يكون لكل فرد من أبناء هذه الأمة نفس الفرصة التى توجد

لأى فرد آخر، لا تمييز ولا استغلال بأى معنى من معانى الاستغلال، لا تمييز ولا سيطرة بأى معنى من معانى السيطرة؛ وهذا - أيها الإخوة - الدعامة الكبرى لتوحيد أمتنا. وإن الشعب إذا شعر بالعدالة والمساواة، والشعب إذا شعر أن كل أبنائه لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات.. فإنه يكون الشعب القوى الموحد، ونحن نريد أن نكون الشعب القوى الموحد.

لقد قاتلتم فرنسا حينما أرادت أن تقسم هذه الأمة، واليوم وقد استطعتم أن توحدوا هذه الأمة، واليوم وقد استطعتم أن توحدوا هذه الأمة بدمائكم، فإن الطريق أسهل وأيسر بأن نسير بهذه الأمة، التى وحدناها؛ لنقيم بين ربوعها المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

وأنا - كما قلت لكم الآن - أعلم أن هذه المنطقة قد اضطهدت فى بعض العهود الماضية أو أهملت فى بعض العهود الماضية، ولكنا نشعر أن الواجب علينا أن نعوض ما فات ونعمل بكل طاقتنا من أجل بناء هذا الجزء العزيز علينا من أمتنا ومن جمهوريتنا. وأنتم - أيها الإخوة - عليكم واجب فى هذا، كما يقع واجب كبير على الحكومة التى أتولى رئاستها.. عليكم أنتم أن توحدوا من صفوفكم، وأن لا تمكنوا أعداءكم أو أعداء القومية العربية، أو أعداء بلدكم وأمتكم من أن يفرقوا صفوفكم.

وإن الاتحاد القومى هو السبيل الذى نسير فيه لنجمع هذه الصفوف، وليس الاتحاد القومى بأى حال من الأحوال هو اللجنة، التى انبثقت عن الانتخابات التى قامت، ولكن الاتحاد القومى هو كل أبناء هذه الأمة، ليس الاتحاد القومى فى أى قرية هو اللجنة، ولكن الاتحاد القومى هو الشعب؛ لأن الشعب هو الأصل واللجنة إنما تمثل الشعب الذى يمثل القاعدة الثورية، التى تقوم عليها جمهوريتنا، فإذا اتكلمت عن الاتحاد القومى فإنما أعنيكم جميعاً؛ الشعب واللجان التى انبثقت عن الانتخابات التى قامت فى أرجاء أمتنا.. الشعب هو الذى يتولى المسئولية الأولى، والشعب هو الذى يقع عليه العمل الكبير، والشعب هو الذى يتحمل كل التبعات وكل الأعمال.

فبالاتحاد القومى نستطيع أن نمنع كل من يحاول أن يفرقنا من أن يفرقنا.. ونستطيع أن نمنع كل أعدائنا وأعداء جمهوريتنا وأعداء قوميتنا وعزتنا من أن ينفذوا بيننا.. ثم نستطيع أن نمنع النفوذ الأجنبى، الذى تسلل إلينا عن طريق الحزبية، وكلنا نعلم كيف تسلل النفوذ الأجنبى عن طريق الحزبية، وكلنا نعلم هذا.. نمنع هذا النفوذ من أن يعود إلى أرضنا الطاهرة مرة أخرى.. نمنع أعوان الاستعمار، ونمنع الشيوعيين العملاء.. نمنع كل هؤلاء، ونمنع الانتهازية.. ونمنع الرجعية، ونقيم بين ربوع مجتمعنا المجتمع الذى نريد.

وقد قلت فى الماضى – أيها الإخوة – إننا حينما نريد أن نطور مجتمعنا، فيجب علينا أن نطور هذا المجتمع بطريقة تنسجم مع طبيعتنا.. بطريقة تنسجم مع طبيعة هذا الشعب الطيب، وإذا أردنا أن نطور هذا المجتمع فإنما نطور هذا المجتمع بطريقة سليمة مبنية على المحبة والود والإخاء لا بطريقة دموية مبنية على الكراهية والبغضاء؛ لأننا نهدف أن نوحد مجتمعنا ونوحد أمتنا، ولا يمكن أن تتحد أمة، تسيل فيها الدماء والكراهية والبغضاء.

إننا نريد أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية بسهولة ويسر، ثم نريد أن نبنى ونعمل حتى تعم الديمقراطية الاجتماعية بين أرجاء وطننا، وفى نفس الوقت نريد أن نقيم الديمقراطية السياسية المتحررة من الاستغلال السياسى؛ بحيث لا يكون هناك احتكار سياسى أو استغلال سياسى، تحت اسم الحزب الواحد أو الأحزاب التى تعمل للأجنبى، وبحيث تكون السياسة ملكاً لأبناء الوطن جميعاً، يعملون فيها وفق مشيئتهم ووفق رغبتهم، والتنظيم الذى يجمعهم جميعاً هو الاتحاد القومى، وإن الاتحاد القومى ينبثق عن إرادتكم، وقد خلق هذا الاتحاد لا لفرد أو لأفراد، فأى فرد زائل مهما طال به الزمن؛ ولكنه كُوِّنَ وَخُلِقَ؛ ليعمل من أجل الشعب، فالشعب هو الباقى الخالد.

ونحن – أيها الإخوة – نتولى السلطة الآن أنا ورجال هذه الحكومة، ولكن علينا مسئولية كبرى؛ أن نبنى الدعائم القوية لهذه الجمهورية. ولهذا حاربنا الرجعية وحاربنا الشيوعية وحاربنا الانتهازية وحاربنا الفردية؛ لأننا نريد أن

تقوم أسس هذا المجتمع على دعائم سليمة، نريد أن نبنى الأساس، وأصعب شيء فى البناء هو بناء الأساس، ونحن حينما نعمل على بناء هذا الأساس لا نعتمد على شيء إلا على الله وعلى هذا الشعب الأبى.

ولهذا فإن سياستنا دائماً هى السياسة الصريحة الواضحة؛ لأن الشعب لابد أن يعلم كل شيء.. وإننا نعتقد أن الشعب الذى نعتمد عليه ليؤيد هذه الثورة، التى ثار فيها والتى كونها والتى خلقها، لابد أن يلم بكل شيء، ولهذا فلا أسرار هناك؛ ولكنا دائماً نعلن للشعب سياستنا صريحة؛ لأننا بهذا إنما ننمى الوعى الذى يتسلح به الشعب، ثم نتسلح بهذا الشعب لنواجه الأخطار التى تقابل أمتنا. وقد كانت هذه السياسة دائماً السياسة الناجحة التى مكنتنا من أن نهزم الدول الكبرى، ونهزم الدول العظمى، ونضع إرادتنا موضع التنفيذ.

وبهذا نستطيع أن نوحد هذه الأمة ونسير فى طريقنا، وبهذا لا يمكن لانتهازى ولعدو من أعداء القومية العربية، من أن يحاول بأساليب المناورات السياسية الحزبية أن ينفذ من هذا الشعب أو يخدعه.

وأنا أحب أن أقول: إن الوحدة كانت ثورة من هذا الشعب على الأحزاب السياسية، التى وجدت بين أرجائه؛ لأن الشعب حينما نادى بالوحدة وحينما أعلن الوحدة وحينما قبل ونادى بإلغاء الحزبية.. إنما كان يعبر عن ثورته على جميع الأحزاب، التى وجدت بين ربوع أرضه ووطنه، وعن إيمانه بأنه لابد أن يبدأ مرحلة جديدة تتخلص من الحزبية وأحقادها، وتتخلص من الحزبية وانتهازيتها، وتتخلص من الحزبية واتصالها بالأجنبى، وتتخلص من الحزبية التى تعمل على الحصول على السلطان والنفوذ بكل وسيلة من الوسائل.

هذه - أيها الإخوة - هى الحزبية كما رأيناها هناك فى مصر وهنا فى سوريا، فحينما ثار الشعب فى سنة ١٩ فى مصر كانت هناك قيادات وطنية، وكان هناك حزب واحد أو كان الشعب كله حزباً واحداً تحت راية واحدة ينادى بالتخلص من الاستعمار، وينادى بالتخلص من السيطرة الأجنبية، وثار الشعب

وضحى، وبذل الدماء، ثم تطورت الأمور؛ لأن الأحزاب قامت ونسيت الجلاء، ونسيت طرد الإنجليز، ونسيت كل شيء، ولكنها تذكرت الحكم، والحكم فقط؛ لأن الحكم هو الطريق إلى السلطة الفردية، والحكم هو الطريق إلى الجاه. وكان بعضهم يتعللون بأن الحكم قد يكون السبيل إلى المفاوضة إلى أن تُخْرِجَ الإنجليز، ولم يخرج الإنجليز حتى قامت هذه الثورة فى مصر فى عام ٥٢، وقضت على كل هذه الأساليب والمناورات التى زرعها الإنجليز بين ربوع بلدنا؛ حتى يلهو هذا الشعب عن هدفه الرئيسى، وحتى تسير الأحزاب فى طريق الاستغلال وفى طريق السيطرة وفى طريق التحكم.

بدأت وطنية.. بدأت وطنية؛ ولكنها انتهت وهى تتجه إلى الاستغلالية والانتهازية والتحكم، ولهذا فإن الشعب ثار عليها؛ بل ثارت هذه الأحزاب على نفسها، ثار منها الأفراد لأنهم وجدوا أنها ليست السبيل الذى يوصل إلى الهدف المنشود؛ لأن السفير البريطانى كان يستطيع أن يأمر رئيس أى حزب أو أن يوجه رئيس أى حزب، وأن القصر أيضاً كان يستطيع أن يوجه رئيس أى حزب؛ بل إن خدام القصر كانوا يعطون الأوامر إلى رؤساء الأحزاب، وكانوا يخفضون هاماتهم ورؤوسهم؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن ذلك قد يكون السبيل إلى الوصول إلى الحكم وإلى السلطة والجاه والسلطان.. وكان كل حزب يقول عن الآخر؛ لأنه خائن فى حق بلده.

وهنا فى سوريا نفس الشيء؛ قامت الجبهة الوطنية فى أول كفاحكم واتحد الشعب، وكان الشعب جميعاً القاعدة الراسخة الثابتة الصلبة من أجل الحرية والاستقلال، ثم تفتت بفعل الاستعمار هذه القوة؛ نتيجة للحزبية، وبدأت الحزبية تتجه إلى الحكم. وكانت أولاً الهتافات وطنية والشعارات وطنية، ثم تحولت هذه الشعارات الوطنية، بل تحولت الشعارات الاجتماعية إلى حقد، يعتمل فى النفوس والصدور من أجل السلطة ومن أجل التحكم والسيطرة. وبدأت الاتهامات.. هذا خائن وهذا جاسوس، كل من ليس معنا فهو خائن، وكل من ليس معنا فهو جاسوس.

واليوم – أيها الإخوة – أقول: إن الوحدة التى قامت منذ عامين كانت تعبيراً من هذا الشعب عن انتهاء كل هذا.. عن انتهاء الحزبية بكل تنظيماتها، وبكل أسمائها إلى غير رجعة، عن توحيد قلوب هذا الشعب.

كانت الوحدة هى ثورة هذا الشعب على الحزبية، وكانت الوحدة هى زحف هذا الشعب المقدس؛ ليجمع صفوفه أولاً، ثم ليوحد الأمة العربية ويحقق أهدافه، وكانت الثورة أيضاً إقامة لجمهوريته. وأنا لا أستطيع أن أفهم أن تتحد مصر وسوريا قبل أن تتحد مصر أولاً ثم تتحد سوريا أولاً؛ فحينما اتحدت مصر أولاً وحينما اتحدت سوريا، وحينما نبذت مصر الحزبية والفرقة وحينما نبذت سوريا الحزبية والفرقة.. كان لابد للشعبين من أن يتحدا ويقيما الجمهورية العربية المتحدة.

واليوم – ونحن نجتمع فى هذا المكان.. كما اجتمعت مع أبناء هذه الأمة فى أمكنة أخرى من أقصى الشمال وأقصى الجنوب – أشعر أن هذا الشعب صمم على أن يسير فى هذا الطريق، يوحد نفسه ويوحد قلبه، تجمعه المحبة ويجمعه الإخاء. هذه مسئولية كل فرد منكم، وصمم على أن يسير فى زحفه المقدس ليرفع راية القومية العربية والوحدة العربية التى بذل من أجلها الدماء، ثم صمم على أن يسير فى زحفه المقدس. وهذا الزحف المقدس هو سبيلنا الوحيد لبناء أمة قوية عزيزة متينة.. نشعر فيها بالرفاهية، ونشعر فيها بالحرية، ونشعر أننا سنترك لأبنائنا من بعدنا وطناً عزيزاً قوياً كريماً، يتمتعون فيه بحياة أفضل من الحياة التى تمتعنا بها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦٠/ ٢/ ٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية الشيخ مسكين

■ **أيها المواطنون:**

أحييكم، وأرجو أن أراكم دائماً بهذه القوة وهذا العزم.. قوة الجمهورية العربية المتحدة، التى قامت على سواعدكم، وأنتم القوة التى ستمكن هذه الجمهورية – بإذن الله – من أن تسير فى طريق الحرية والعزة والكرامة، وطريق القومية العربية والزحف المقدس، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/ ٢/ ٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية أزرع

■ **أيها الإخوة:**

هذه الروح القومية المتدفقة، وهذا الإيمان الجارف لأمتنا وجمهوريتنا؛ إنما هو السند الكبير لنا جميعاً؛ لنبنى مستقبلنا، على أساس من العدالة والمسئولية.. وعلى أساس من الديموقراطية الاشتراكية التعاونية. وأنتم - أيها الإخوة - بزحفكم المقدس، ستحققون هذه الأهداف وهذه الآمال.

ولقد رأيت فى مختلف قرى ومدن جمهوريتنا.. رأيت تصميم الشعب على الاتحاد ونبذ الحزبية.. فسيروا على بركة الله؛ من أجل جمهوريتنا، ومن أجل تطورنا؛ على أساس من الحرية والعدل والمساواة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

obeikandl.com

١٩٦٠/ ٢/ ٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية المزرعة

■ **أيها الإخوة الموطنون:**

يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذا المكان الذى خلده التاريخ.. هذا المكان الـذى هزمتم فيه فرنسا بقوتها. واليوم فى جمهوريتنا العربية المتحدة، يسير أبناء الأمة جميعاً فى الزحف المقدس؛ حتى تنتصر الأمة العربية كلها كما انتصرتم علـى فرنسا.. إننا نسير فى جمهوريتنا؛ من أجل بناء الوطن الذى يسعد فيه الجميـع بالحرية والمساواة والعدالة، وأنتم الجنود الذين تقع عليهم مـسئولية بنـاء هـذا الوطن.

لقد رأيت تصميم هذه الأمة للسير فى طريق القوة، وحتى يكون المجتمـع الذى يضمنا جميعاً مجتمعاً تسوده العدالة الاجتماعية.. فسيروا على بركـة الله، والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

٢٤ / ٢ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل أضواء المدينة الذى أقامته قيادة الجيش الأول لضباط الصف والجنود فى دار سينما الزهراء بدمشق

■ **أيها الإخوة الجنود:**

هذه الكلمة لم تكن فى الحسبان.. فقد كنت طوال هذا اليوم أتجول فى الجزء الجنوبى من الإقليم السورى للجمهورية العربية المتحدة وتكلمت طوال هذا اليوم حوالى سبع مرات، لكن هذه فرصة أتحدث إليكم فيها.. أتحدث للجنود فى القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة، وأنا اليوم كنت بين جموع الشعب فى كل مكان، وكنت أرى بعينى وألمس بنفسى وروحى وقلبى هذا الزحف المقدس، الذى يسير به شعبنا نحو تحقيق أهدافه الكبيرة.

أما الآن، فأنا هنا بينكم أنتم الجنود طليعة هذا الزحف المقدس والأمناء على هذا الزحف المقدس.. لقد كنتم دائماً الطليعة، التى لا تبخل بالدم أو الروح أو النفس، بل كنتم الطليعة التى تبذل الدماء والشهداء والأرواح فى سبيل الحفاظ على قوميتنا وعلى عروبتنا، وقد كانت القوات المسلحة أيضاً طليعة الوحدة؛ لأن القوات المسلحة فى مصر وسوريا امتزجت واتحدت، قبل أن تقوم الوحدة الدستورية بين مصر وسوريا، وكنتم فى هذا الطليعة للزحف المقدس الذى عبر عنه الشعب بثورته الكبرى، التى كان ينادى فيها بالوحدة بين مصر وسوريا، والذى كان ينادى فيها برفع علم القومية العربية.

وكانت القوات المسلحة دائماً – أيها الإخوة – الطليعة لزحف شعبنا المقدس، وكانت هذه القوات المسلحة دائماً قادرة على أن تحمى عروبة هذه الأمة العربية وتحمى حرية هذه الأمة العربية، وتقضى على كل القوى المعتدية مهما كبرت ومهما كانت. فمنذ مئات السنين التقت القوات المسلحة المصرية والسورية؛ لتحمى هذا الوطن العربى ولتحافظ على قوميته، وانتصرت القوات الموحدة المصرية والسورية على قوى الغزو وعلى قوى العدوان، وخلصت أرض العرب للعرب، وكانت بهذا طليعة الزحف المقدس منكم.

ثم عادت هذه القوات المسلحة؛ لتلتقى مرة أخرى ومرة أخرى رغم محاولات أعداء القومية العربية والوطن العربى، ورغم المؤامرات التى كانت تحاك لنا من الدول الكبرى فى هذه الأيام وفى هذه السنوات، ولكن لقاء الجيش السورى مع الجيش المصرى كان دائماً ينبثق عن نتيجة واحدة هى المصلحة، فما التقى الجيش السورى مع الجيش المصرى إلا وكان النصر حليفهما، وما التقت هذه القوات المسلحة إلا وكانت فى التقائها تعبر عن الزحف المقدس لهذا الشعب، كانت فى التقائها تمثل الطليعة لهذا الزحف المقدس، وما التقت هذه القوات المسلحة إلا لتضع إرادة الشعب موضع التنفيذ، وتضع أهداف الشعب موضع التنفيذ.

وكانت هذه اللقيا دائماً إنما هى تدعيم لعروبة المنطقة التى نعيش فيها، وإنما هى الأمان لهذه المنطقة العربية التى ولدنا فيها والتى استمر الأجداد والآباء يكافحون فى الحفاظ عليها، وما التقى الجيش المصرى والجيش السورى إلا وهزم الأعداء، وارتفعت الشعارات عالية مدوية؛ ليسير الزحف المقدس فى طريقه ليحقق الآمال الكبار لهذه الأمة العربية.

وكانت الدول الكبرى دائماً تجد فى هذا اللقاء ما يقضى على أطماعها فى منطقتنا العربية، وما يقضى على مناطق النفوذ التى تنظر إلى أن تكون لها فيها اليد العليا والكلمة العليا؛ فكانت كل السياسات تترتب أو ترتب على ألا يلتقى

الجيش السورى والجيش المصرى، ولا يلتقى الشعب السورى مع الشعب المصرى.

وكانت هذه المحاولات تقابل من هذه الأمة الواعية وهذا الشعب الخلاق.. كانت تقابل بالمقاومة؛ لأن كل فرد من أبناء هذه الأمة الواعية كان يعلم أن تفتت الأمة العربية لابد أن يقضى على كل مقوماتها، ثم يقضى على القومية العربية أيضاً.

وقد رأينا المثل الكبير فى هذا؛ فحينما استطاع الاستعمار أن يفتت الأمة العربية ويقيم بينها الخلافات والأحقاد ويضعها ضمن مناطق النفوذ، ويستخدم الحكام كأعوان له يحكمون باسمه بطريق غير مباشر، هذه البلاد العربية استطاعت الصهيونية ومن خلفها الاستعمار أن تحتل فلسطين، وأن تقضى على الشعب العربى فى فلسطين وتطرده خارج بلاده، بعد أن اغتصبت منه كل شىء.

وكان هذا هو المقدمة الكبرى أو هى المقدمة التى رأينا فيها الخطر الكبير؛ خطر محو القومية العربية مَحْواً كاملاً؛ إذ أن إسرائيل لم تكتف بما حصلت عليه ولم تكتف بما قامت به ضد إخوتنا فى فلسطين، ولكنها أعلنت بتبجح وأعلنت بكل صوتها أن ملك إسرائيل يمتد من النيل إلى الفرات، وأن لابد من هجرة متدفقة إلى إسرائيل؛ حتى تزيد لتستطيع إسرائيل بهؤلاء أن تحقق الملك، الذى كتب عنه فى تاريخهم؛ وهو ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات. وكان هذا يعنى أنهم يحتلون جزءاً كبيراً من سوريا والأردن وجزءاً كبيراً من العراق ومن مصر ومن لبنان ومن السعودية. وكان هذا يعنى أن الصهيونية ومن خلفها الاستعمار تسعى؛ لتقضى على القومية العربية قضاء كاملاً، وعلى عروبة هذه المنطقة قضاء كاملاً.

وكان هذا هو النذير الذى أثار ضمير هذه الأمة، وكان هذا هو النذير الذى جعل كل فرد منا يشعر أن أمننا وسلامنا فى وحدتنا، وأن لابد لهذا الوطن

العربى الذى فتته الاستعمار من أن يتحد مرة أخرى؛ لينتصر كما انتصر فى الماضى حينما اتحد.

وسارت الأمة العربية فى هذا الطريق، وكنتم أنتم – رجال القوات المسلحة فى مصر وسوريا – طليعة هذا الزحف.. كنتم طليعة هذا الزحف المقدس؛ لأنكم كنتم تؤمنون بأن الوحدة سبيل القوة وسبيل الحياة. وبدأت المحاولات والمشاورات والمناورات السياسية والمناورات الحزبية والمناورات الأخرى، وكلنا نعلم هذا التاريخ؛ حتى يقضى على ما كنتم تحاولون الوصول إليه.

ولكنكم كطليعة لهذا الزحف المقدس، كنتم تعبرون عن إرادة الشعب فى زحفه المقدس، فتمت الوحدة بين القوات المسلحة، وبدأت أول قيادة موحدة للقوات السورية المصرية المشتركة بقيادة عبد الحكيم عامر.

وكان هذا نقطة تحول فى تاريخ أمتنا؛ لأننا سرنا خطوة على الطريق فى زحفنا المقدس، وسارت قواتنا المسلحة كطليعة لهذا الزحف المقدس. وكانت هذه الخطوات هى طليعة الوحدة، التى قام بها الشعب أيضاً وعبر عنها، والتى تعبر عن ثورة هذا الشعب على كل شىء؛ على كل آثار الاستعمار الماضى ومخلفاته.. وعلى كل آثار الحزبية والتفرقة والكراهية.. وعلى كل الآثار التى ضج منها هذا الشعب الطيب، فكانت الوحدة عبارة عن ثورة كبرى اتجه بها هذا الشعب نحو تحقيق أهدافه العظام؛ أهداف العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة، وكنتم أنتم – أيها الإخوة الجنود – طليعة هذا الزحف المقدس.

واليوم لازال الواجب عليكم كبيراً، ولازالت الأمة العربية والشعب العربى ينظر إليكم كطليعة للزحف المقدس، فأنتم أمل هذه الأمة؛ لأنكم حماتها. والشعب أيضاً جيش كبير هو السند لكم.. فأنتم والشعب إنما تسيرون فى هذا الزحف المقدس، أنتم تمثلون الطليعة والشعب هو الجيش الأكبر، والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦٠/٢/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى محافظة درعا بسوريا

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

بهذا اللقاء معكم هنا فى مدينتكم العزيزة.. فى هذا اللقاء هنا فى محافظتكم درعا، أنهى – أيها الإخوة – لأول مرة زيارة شاملة كاملة لجميع محافظات سوريا، وأنا – أيها الإخوة – الآن.. وأنا حينما ألتقى بكم الآن وأرى هذه الروح وهذه القوة وهذا الإيمان، كما رأيت ذلك من قبل فى كل أنحاء جمهوريتنا.. أشعر بالطمأنينة؛ لأن هذا الشعب الذى يعبر دائماً عن القوة والإيمان لابد أن ينتصر، ولابد أن ينفذ كل الشعارات وكل الهتافات التى رفعها.

لقد رأيت – أيها الإخوة – فى هذه الزيارة هذه الأمة وقد توحدت، هذه الأمة وقد عقدت عزيمتها على أن تسير فى زحفها المقدس بثقة وثبات وإيمان؛ رأيت هذه الأمة ورأيت هذا الشعب فى كل مدنه وقراه، برجاله ونسائه وأطفاله، يعبر عن أقوى روح يمكن لإنسان أن يراها أو يتخيلها أو يتصورها. رأيت فى كل أنحاء جمهوريتنا، وفى هذه الزيارة للإقليم السورى فى كل قرية وفى كل مدينة وفى كل محافظة، التصميم الأكيد.. رأيت التصميم والثقة على أن هذا الشعب آلى على نفسه أن يسير قدماً إلى الأمام؛ ليحقق الأهداف التى كافح دائماً فى سبيلها.

وإن هذا الشعب الذى ضحى وبذل الدماء، صمم على أن ينطلق فى ثورته وفى زحفه المقدس بقوة وبعزم.. وقد رأيت القوة ورأيت العزم.. رأيت القوة تنطلق فى كل قرية زرتها، ورأيت العزم يتمثل فى كل فرد رأيته، ورأيت الإيمان يتمثل فى هذا الشعب. وأنا - أيها الإخوة المواطنون - أقول لكم: إن الوحدة التى قامت على أساسها جمهوريتنا، هذه الوحدة هى تعبير عن ثورة.

أيها الإخوة:

كانت هذه الثورة التى انبثقت عنها الوحدة هى تعبير من هذا الشعب القوى، وكانت هذه الثورة التى انبثقت عنها جمهوريتنا منذ عامين، هى تعبير عن روح هذا الشعب. وقد تجولت فى كل أنحاء جمهوريتنا، وتجولت فى كل أنحاء الإقليم الشمالى فى عشرة أيام، وكانت هذه الجولة.

(هتافات متصلة من الجماهير تطالب الرئيس بزيارة أماكن أخرى والرئيس يقول: الدور الجاى... الزيارة الجاية.. الزيارة الجاية).

وكانت هذه الجولة جولة تحوطها المشقة والمتاعب؛ لأنها جولة سريعة. فقد كنا نتحرك كل يوم من محافظة إلى محافظة، وكنا نلتقى بجموع هذا الشعب، وكنت أتكلم، وكان الشعب أيضاً يتكلم، كما تتكلمون اليوم فى هذا المكان.. كنت أشعر بالشعب يتكلم، وكنت أشعر - أيها الإخوة - أن هناك مشقة فعلاً، ولكن هذه المشقة وهذا التعب الجسمانى كان يجمعنا جميعاً، يجمع هذا الشعب فى كل بلدة زرتها؛ لأنه كان ينتظر الساعات والساعات؛ ليعبر عن روحه الطيبة. وكنت أشعر أيضاً بالتعب من السفر من مكان إلى مكان، ولكن هذا التعب بالنسبة لى كان أحلى تعب رأيته فى الحياة؛ لأنى حينما كنت ألتقى بهذا الشعب الطيب.. حينما كنت ألتقى بهذا الشعب فى المدن والقرى وفى كل مكان زرته؛ كنت أرى بعينى وأحس بقلبى أن هذه الأمة قد صممت على أن تبعث من جديد، قوية عزيزة، هذه الأمة قد صممت على أن تسير فى زحفها المقدس، لا تنظر إلى

الخلف، بل تنظر إلى الأمام، وتأخذ من دروس الماضى عظة وعبرة، وتأخذ من مآسى الماضى عظة وعبرة.

وكنت أرى بعينى وألمس بروحى، وأنا ألتقى بهذا الشعب فى القرى والمدن – القرى البعيدة المنعزلة والقرى القريبة، والقرى التى توجد بها مياه، والقرى التى لا توجد بها مياه – كنت ألمس من هذا الشعب الأمل.. الأمل الكبير، كنت ألمس فى القرى، التى لا توجد بها مياه أن الشعب فى هذه القرى يؤمن أن هذه الثورة إنما ستحقق له آماله التى عمل من أجلها؛ وستتحقق هذه الآمال بعون الله وبتصميم هذا الشعب.. ستتحقق هذه الآمال التى رفع الشعب أهدافها دائماً. كنت أؤمن وأنا ألتقى بهذا الشعب فى الشرق والغرب والشمال، واليوم هنا فى الجنوب، وأحس بروح هذا الشعب أن هذا الشعب قد وحد نفسه، وأن هذا الشعب حينما ثار وأعلن الوحدة إنما كان يثور على كل آثار الاستعمار، التى تخلفت بين ربوعه، وحينما ثار؛ ليحقق الوحدة ويقيم الجمهورية العربية المتحدة.. كان يؤمن أنه بهذا يقضى على كل الآثار الماضية، وأنه بهذه الثورة العارمة الجارفة فرض فيها إرادته وأعلن مشيئته ووحد الأمة العربية لأول مرة بإرادته.

كان هذا الشعب وهو يفرض هذه الوحدة ينظر للأمام؛ ينظر للأمام بثقة وطمأنينة فى نفسه وفى قوته وفى هذا الشعب. وكنت أرى هذا الشعب فى كل مكان يثق فى نفسه وفى قدرته على العمل، كنت أرى أن هذا الشعب الذى ثار، ويحتفل معى حينما كنت أزوره فى مدنه وقراه بالعيد الثانى للثورة والوحدة، أراه الشعب القوى المصمم على أن يسير فى زحفه المقدس بأن يوحد من نفسه، وبأن يعمل بكل طاقاته على أن يحمى الاستقلال ويحمى الحرية، التى انتزعها بالشهداء والدماء.

كان هذا الشعب، فى كل قرية وفى كل مكان، ينظر بأمل كبير إلى المستقبل؛ المستقبل العزيز الكريم.

واليوم – أيها الإخوة – ونحن نلتقى هنا فى هذه المدينة العزيزة من جمهوريتنا نعلن للعالم أجمع أن هذا الشعب...

(تصفيق وهتافات والرئيس يقول: الزيارة الجاية.. الزيارة الجاية إن شاء الله).

كنت أؤمن – أيها الإخوة – وأنا أرى هذا الشعب المكافح.. هذا الشعب الصابر.. هذا الشعب المؤمن.. أن الاستقلال الذى حصلتم عليه بالدماء والأرواح، سنحافظ عليه جميعاً بالدماء والأرواح، وأن الوحدة، التى أقمناها بإرادتنا ومشيئتنا، هذه الوحدة التى أقامها الشعب بإرادته ومشيئته سنحافظ عليها بالدماء والأرواح؛ لأن الوحدة لكل فرد منا هى طريق الاستقلال وطريق القوة وطريق الحياة، وقد رأيت الشعب فى كل مكان، وهو يؤمن بأن لابد من أن نسير فى طريق القوة وطريق الحياة.. إن هذا الشعب، الذى أعلن الثورة وصمم على أن تكون إرادته مستقلة، وصمم على أن يتبع سياسة مستقلة، وصمم على أن يخرج من مناطق النفوذ، فاستقل وخرج من مناطق النفوذ، وكافح وقاتل ليبقى الدول الطامعة فينا خارج حدودنا، وكان كل فرد، من أبناء هذه الأمة، يعتقد أن روحه ودمه فداء لاستقلال هذا الوطن، وفداء لحرية هذا الوطن.

وحينما وجدنا الدول الكبرى، تحاول أن تتآمر علينا تحت شعارات زائفة.. انبرى هذا الشعب كله، وأعلن أنه لا يعترف بما تقوله هذه الدول؛ لأن الدول الاستعمارية التى سيطرت علينا فى الماضى، والتى سفكت دماء أبناء هذه الأمة لا يمكن أن تكون إرادتها خالصة، ولا يمكن أن تكون نواياها طيبة بالنسبة لنا، بل إن الوضع الطبيعى أن تكون متربصة بنا؛ تنتظر الفرصة لتنقض علينا.

وحينما أعلن التصريح الثلاثى فى عام ١٩٥٠ – أعلنته أمريكا وبريطانيا وفرنسا – شعر هذا الشعب الواعى أن هذا التصريح لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ينسجم مع مصالحه؛ لأننا قاسينا من استعمار فرنسا، وقاسينا من استعمار بريطانيا، ولم تخرج فرنسا أو تخرج بريطانيا من بلادنا إلا بالحديد

والنار، وإلا بدماء الشهداء وأرواح الشهداء. شعرنا جميعاً - أيها الإخوة - أن هذا التصريح، الذى أعلنته أمريكا وأعلنته بريطانيا وفرنسا فى سنة ٥٠ لايستهدف إلا مصلحة إسرائيل، وأعلنا.. وأعلنت أنا فى مصر فى عام ٥٥ أننا لا نعترف أبداً بهذا التصريح الثلاثى؛ لأننا لا نطمئن ولا نأمن لنوايا الدول الاستعمارية.

فماذا كانت النتيجة أيها الإخوة؟ إن الدول التى جعلت من نفسها وَصِيَّةً على هذه المنطقة، وجعلت من نفسها الحارسة على الأوضاع فى هذه المنطقة، وأعلنت فى تصريحها الثلاثى فى عام ٥٠ أنها تضمن الحدود فى هذه المنطقة، وستتدخل بقوة السلاح للمحافظة عليها، قامت فى سنة ١٩٥٦، لا لتضع قولها موضع التنفيذ، ولم نكن نؤمن بأى حال من الأحوال أيها الإخوة أن هذه الدول ستضع قولها موضع التنفيذ؛ لأن الاستعمار لا يتفق مع الشرف، ولا يتفق مع المحافظة على الكلمة؛ فالاستعمار - أيها الإخوة - يستهدف حرية الشعوب، ويمتص حرية الشعوب، ويمتص دماء الشعوب.

ماذا حدث فى عام ٥٦؟ قامت بريطانيا وفرنسا التى أعلنت فى سنة ٥٠ أنها ستحافظ على الأوضاع فى هذه المنطقة، وستتدخل ضد المعتدى؛ قامت - كما قال "أنتونى إيدن" فى مذكراته - بتحريض إسرائيل فى أن تعتدى على مصر، وقال "إيدن" فى مذكراته: إنه كان يهدف من هذا العدوان أن يقضى على القومية العربية والوحدة العربية، وأن يقضى على القوة العربية المسلحة النامية، وأن يفرض الصلح على العرب، وأن يحقق لإسرائيل أهدافها فى أن تغتصب حقوق شعب فلسطين.

هذا ما قاله "إيدن" فى مذكراته، وهذا ما كنا ننتظره من "إيدن"؛ لأن "إيدن" فى هذا الوقت رغم التصريح الثلاثى، الذى أعلن فى سنة ٥٠، إنما كان يمثل روح الاستعمار.. الاستعمار الذى يغتال الشعوب، ويمتص دماء الشعوب.

وقال "إيدن" فى مذكراته: إنه حَرَّضَ إسرائيل على أن تعتدى علينا، ثم بعد هذا ماذا حدث أيها الإخوة؟ أعلنت بريطانيا وأعلن "أنتونى إيدن" فى مجلس العموم أنه سيفرق بين القوى المتقاتلة، فهل فرق بين القوى المتحاربة أو القوى المتقاتلة؟ إنه لم يفرق بينها أبداً؛ لأن الشرف انعدم بالنسبة لهؤلاء الناس، ولأن الكلمة التى أعلنوها لم تكن تعبر بأى حال من الأحوال عن نواياهم، ولكنها كانت تبين ما يدبرونه لنا. وقال "إيدن": إنه سيفصل بين الجيش المصرى والجيش الإسرائيلى، وبدأ العمل. كان عمل بريطانيا وفرنسا - التى أعلنت فى التصريح الثلاثى فى سنة ٥٠ أنها ستقف ضد العدوان - كان عملها أنها شاركت إسرائيل فى عدوانها، ومدتها بقوات مسلحة، وكان عمل هذه الدول، التى أرادت أن تجعل من نفسها وصية علينا، أن مهدت السبيل لإسرائيل بأن قذفت المدن المصرية والقوات المسلحة المصرية بالقنابل والغارات الجوية، بل كان عملها الذى لايتفق مع الشرف بأى حال من الأحوال، ولا يتفق مع العدالة والكرامة الإنسانية أن شنت العدوان المسلح على مصر.

هذا - أيها الإخوة - هو التصريح الثلاثى كما رأيناه، وهذا - أيها الإخوة - هو البيان الثلاثى الاستعمارى كما جربناه.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أسمع من بريطانيا أصواتاً ترد على ماقلته بالأمس بأننا لن نعترف بهذا التصريح الثلاثى، أن الدول الثلاث تشاورت وصممت على أن تستمر فى سياستها التى أعلنها التصريح الثلاثى. وأنا أقول - باسم الشعب العربى - هنا فى هذا المكان للعالم أجمع، لهذه الدول.. لهذه الدول، أقول لهذه الدول الاستعمارية، وأقول لها باسم الشعب العربى: إننا لانقبل هذه الوصاية، ولا نقبل هذا التدخل، ولا نطمئن لهذا القول، فلا يمكن لشعب أن يطمئن لقول مجرمى الحرب الذين اعتدوا عليه، وقتلوا أبناءه، وسفكوا دماءه. وإننا لن نقبل بأى حال من الأحوال هذا التدخل فى شئوننا، وهذه الوصاية علينا؛ لأننا وقعنا على ميثاق الأمم المتحدة، والأمم المتحدة هى التنظيم الوحيد الذى يستطيع أن ينظم شئون هذا العالم، ولكن الدول التى تدعى لنفسها الحق، وهى

فى نفس الوقت تبين لنا العدوان، نقول لها: إن هذا الشعب سينبرى كله برجاله ونسائه وأطفاله؛ ليحطم أى عدوان، ويكسر رجل أى فرد.

أيها الإخوة:

أى فرد من هؤلاء الذين اعتدوا علينا فى الماضى، أو أى دولة من هذه الدول الاستعمارية تسول لها نفسها - تحت اسم التصريح الثلاثى - أن تعتدى علينا، فإننا سنذيقها الذل والعار. وفى نفس الوقت أعلن أيضاً لهذه الدول الاستعمارية، التى اعتدت علينا تحت اسم التصريح الثلاثى فى الماضى، أن أى عدوان أو أى تفكير فى العدوان، أو أى تصميم على فرض الوصاية أو التدخل فى شئوننا؛ سينتج عنه تحطيم لكل مصالحهم فى هذه المنطقة العربية.

وإن الشعب العربى الذى آمن بحقه فى الحرية والحياة.. والشعب العربى فى كل مكان عربى، وفى كل بلد عربى؛ يعرف أن فى يده القوة، وأنه يستطيع أن يذلهم، وحينما توقف البترول عنهم.. حينما قامت معركة القنال، توقفت كل مصانعهم، وتوقفت جيوشهم، وتوقفت عرباتهم.

أيها الإخوة:

لقد انتهى العهد الذى كانت فيه الدول الاستعمارية تستطيع أن تتكلم وتتبجح.. إنها تستطيع أن تتكلم وتتبجح فى لندن أو فى باريس، ولكن بالنسبة لنا لن نعير هذا الكلام التفاتاً؛ لأننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نطمئن إلى هؤلاء الذين اعتدوا علينا، وقالوا إنهم بهذا يفرقون بين العدوان.

هذا هو سبيلنا، وتلك هى سياستنا وطريقنا، وسنسير - أيها الإخوة - فى هذا الطريق فى زحفنا المقدس، وقد وحدنا الصفوف كما رأيتها فى كل أنحاء الجمهورية.. سنسير ونحن نعمل لنبنى جمهوريتنا، ونطورها، ونقيم فيها المجتمع الذى نريد، نقيم المجتمع الذى يريده كل فرد؛ سنعمل لنبحث عن المياه ونقيم المياه فى القرى التى لا توجد فيها المياه، وسنعمل لنبنى المصانع ونقيم

المصانع، وسنعمل فى المشاريع الكبرى؛ مشاريع المواصلات، ومشاريع الرى، وأنتم الجنود فى هذا العمل. وفى نفس الوقت – أيها الإخوة – سنحمل السلاح.. سنحمل السلاح باليد الأخرى لندافع عن وطننا، وندافع عن قوميتنا، وندافع عن عروبتنا. هذا هو سبيلنا، وتلك هى سياستنا، وقد أخذنا من الماضى عظة وعبرة، وأمة أنتم شعبها، وشعب أنتم رجاله ونساؤه وأطفاله.. لابد أن ينتصر، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/٢/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد القومى بدمشق

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

لا أستطيع أن أعبر عما كانت تختلج به نفسى، حينما التقيت بجموعكم اليوم، وكنت فى زيارتى لمدينتكم العزيزة إنما أنهى زيارة جميع محافظات الإقليم الشمالى، وقد كانت هذه الزيارة تعبر عن طبيعة الشعب العربى فى جمهوريتنا؛ فهنا اليوم مثلاً حينما كنت أتكلم إليكم فى هذا الصباح، وأنظر إلى وجوه هذا الشعب العربى الطيب، وأرى الأمل يفتعل فى نفوس الجموع التى كانت تحتشد فى هذا الميدان؛ جموع من المدينة وجموع من القرى، وكنت أرى القوة والعزم تنبعث فى الشعارات والهتافات التى كانت تنطلق، كنت أرى كل هذا وأنا هنا فى مدينتكم فكان لابد لى أن أتذكر.. أتذكر هذه المنطقة وأثرها على تاريخنا. ففى هذه المنطقة، التى نتواجد فيها فى محافظتكم؛ محافظة الفرات.. هنا كانت المعارك الحاسمة فى التاريخ العربى.. معركة حطين، وقبل حطين معركة اليرموك، وبعد ذلك معركة عين جالوت، وفى كل معركة من هذه المعارك، استطاع الشعب العربى أن ينتصر على كل القوى التى تألبت ضده، واستطاع أن يحمى القومية العربية ويحمى وحدته بل ويحمى وجوده.. ففى معركة حطين استطاع العرب أن يحموا وجودهم، وأن يحموا بقاءهم وأن يحافظوا على قوميتهم؛ لأن ملوك أوروبا فى هذا الوقت كانوا قد تحالفوا عليهم، وأرسلوا الجيوش ليقضوا على

قوميتهم، ولكن استطاع العرب بالإيمان والعزم والتصميم أن ينتصروا، وكان نصرهم فى هذه المنطقة، التى أتكلم إليكم فيها اليوم.

وتذكرت هذا صباح اليوم، وأنا أعرف أنكم هنا على الحدود قرب إسرائيل، التى اغتصبت الأرض العربية الغالية علينا، والتى بيتت وهى تغتصب هذه الأرض أن تمحى قوتنا، وأن تمحى قوميتنا، وتعتمد فى ذلك على قوى الاستعمار، وكنت أرى فى هذه الوجوه القوية المؤمنة.. أرى فيها وجوه الأجداد الذين انتصروا فى المعارك السابقة فى هذه المنطقة.

كنت أرى المصرى والسورى أو أرى العربى فى هذه المنطقة وأتذكر حطين وعين جالوت؛ ففى حطين اشترك الجيش المصرى مع الجيش السورى كجيش عربى واحد، وفى عين جالوت اشترك أيضاً الجيش السورى مع الجيش المصرى كجيش عربى موحد، ولم تمر مرة يلتقى فيها هذا الجيش العربى الموحد إلا وكان النصر حليف العرب. واليوم وأنا كنت أقف هنا فى جموعكم ومدينتكم، وأرى فعلاً الجيش المصرى والسورى قد توحد مرة أخرى؛ بل أرى مصر وسوريا قد توحدت وأقامت جمهورية عربية متحدة. كنت أشعر أن هذا بشير النصر؛ لأن الله العلى الكبير إذا أراد لنا النصر فإنما يوحد بين القلوب؛ لأن وحدة القلوب هى أول بشائر النصر وخطواته.. فقد وحد الله قلوبنا هنا فى وطننا وفى جمهوريتنا، وحد قلوبنا فى مصر ووحد القلوب فى سوريا، ثم وحدنا جميعاً على أساس من المحبة والإخاء، على أساس من الحفاظ على قوميتنا وعلى عروبتنا.. كنت أرى هذه الوجوه اليوم وأرى النصر على طريقنا.. أرى النصر الذى تحقق فى الماضى.. أراه يتحقق فى الحاضر، ويتحقق فى المستقبل بإذن الله.

فقد رأيت – أيها الإخوة – فى زيارتى لمختلف أنحاء جمهوريتنا الروح الجديدة التى تنبعث من نفس كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، والروح القوية التى تشمل كل أبناء الجمهورية، ورأيت أيضاً الأمل فى الحياة الحرة الكريمة، وفعلاً إن الحياة الحرة الكريمة هى أمل كل فرد منا، وهى التى نعمل من أجلها

جميعاً ليل نهار، سواء كنا فى الحكومة أو خارج الحكومة.. سواء كُنَّا وزراء أو عمال فى الحقل، كل منا يعمل من أجل الحياة الحرة الكريمة لهذه الجمهورية.. بجميع أبنائها.

كل منا يعمل من أجل تحقيق هذا الهدف الكبير ووضعه موضع التنفيذ، وأنا لمست فى هذه الزيارة لمختلف أنحاء الإقليم الشمالى، كما لمست فى زياراتى أيضاً قبل ذلك فى الإقليم الجنوبى.. أن طريق العمل طريق واسع، وأننا نستطيع أن نعمل لنحقق الكثير، ولكن علينا لنحقق ذلك أن نوحد بين قلوبنا ونوحد من أنفسنا، ونقضى على كل أنواع الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، ثم نحدد الأهداف؛ من أجل أن ننطلق إليها، ولكى نضعها موضع التنفيذ.

واليوم هنا فى هذه الزيارة القصيرة معكم، وفى هذا اللقاء القصير، استطعت أن ألمس أول تكوين سياسى، وأول بناء سياسى يقضى على الحزبية والبغضاء، ويقضى على ما أراده الاستعمار لنا من تفرق، هذا هو الاتحاد القومى.. الاتحاد القومى الذى يجمع كل أبناء الجمهورية. وكل فرد من أبناء الجمهورية هو عضو فى الاتحاد القومى، وما لجان الاتحاد القومى إلا اللجان التى انبثقت من مشيئة هذا الشعب، وستسير هذه اللجان فى عملها ثم تقوم بهذا العمل، وقد تخطىء هذه اللجان وقد تصيب، وعلينا جميعاً أن ندعمها حتى يكون الصواب هو الأغلب؛ فهذا واجب على كل فرد منا. وإنما الاتحاد القومى لن يكون ملك لجنة من اللجان أو فرد من الأفراد، ولكنه سيبقى دائماً ملكاً لكم ولأبنائكم، ويحميكم من الفرقة، ويحميكم من الانتهازية والاستبداد السياسى، والاحتكار السياسى والاستغلال السياسى.

وإذا سار الاتحاد القومى على هذه الأسس السليمة.. فإنه سيكون العامل الأول، الذى يؤمن ثورتنا التى قمنا بها من أجل الوحدة، ومن أجل القوة، ومن أجل الحياة؛ الثورة الاجتماعية والثورة السياسية؛ فبالاتحاد القومى الذى يسير على غير هواه، والذى يجمع كل الأفراد وكل أبناء الوطن؛ نستطيع فعلاً أن نؤمن الحياة السياسية، ولا نُمَكِّنُ أى دولة أجنبية من أن تقسمنا، أو تجعل من بين أفراد

أمتنا لها العملاء، وفى نفس الوقت نستطيع أن نبنى البناء الاجتماعى، وهو الذى يحقق لنا بالإضافة إلى الديمقراطية السياسية، والحرية السياسية.. الحياة الحرة الكريمة التى نتمناها.

وقد قضينا على كل آثار الماضى التى تفرق بين أبناء الأمة لنوحد الأمة، وقد لمست فى زيارتى لهذه الجمهورية الوحدة الشاملة التامة التى تجمع بين أبناء الأمة جميعاً.. الوحدة فى الفكر والوحدة فى الهدف؛ كما رأيت أيضاً الوحدة فى المشاعر والوحدة فى الاندفاع، والوحدة فى التصميم على رفع راية القومية العربية والوحدة العربية. كما رأيت أيضاً أن هذه الأمة وهذا الشعب قد اتحد على هدف واحد؛ هو أن يعمل ويبنى ويسير فى طريق البناء، وكما قلت قد تخلصنا من الإقطاع، وكل أنواع السيطرة التى ألمت بنا فى الماضى، والتى قاسينا منها، وعلينا حتى نحقق المجتمع الذى نريد – المجتمع الحر الكريم – علينا أن نبنى هذا الوطن بسواعدنا.

وقد تجولت اليوم فى هذه المحافظة؛ لأرى المشاريع التى قررت، والمشاريع التى بدأ العمل فيها، والمشاريع التى طالبتمونى بها، حينما زرت محافظتكم بعد أن قامت الوحدة بأيام، وكنت فى هذا الوقت أزور جبهة القتال، ولمست فى هذه الزيارة ما تقاسيه هذه المحافظة، وكنت فى هذا ألمس ما يشعر به كل فرد منكم، وكان الوزراء أيضاً يشعرون بما كنتم تشعرون به، وانعقدت إرادتهم على أن يعملوا بعزم وتصميم وبسرعة؛ ليحققوا كل ما يمكن لنا أن نحققه لنطور هذه المنطقة، ولنعوض ما فات فى السنين الغابرة.

إن علينا أن نهزم الاستعمار، وعلينا أيضاً أن نقوى من أنفسنا ونطور من بلدنا لنهزم الاستعمار مرة أخرى، إذا أراد أن يعتدى علينا، فهزيمة الاستعمار تتحقق بقوتكم وبقوة هذا الشعب. ونحن فى هذه الجمهورية لا نعتمد إلا على الله، وعلى هذا الشعب الطيب، الذى صمم على أن يسير ويثابر لتحقيق أهدافه، بعد أن رأيت هذه المشروعات وقد سار العمل فيها. وأرجو فى زيارتى القادمة أن أرى المزيد من المشروعات.. رأيت اليوم مشروع لمياه الشرب ومشروعات الرى أو

السقى، التى ستنتهى فى أخر هذا العام أو فى العام القادم، أرجو فى زيارتى القادمة أن أرى هذه المحافظة، وقد تحولت أرضها وزرعت الأشجار.

لقد رأيت فى زيارتى أن الأرض خالية من الشجر، وقد علمت أن التشيوع يؤثر عليكم فى هذه الناحية، وحينما توجهت إلى العين.. إلى هذه البحيرة وإلى المشتل الزراعى اليوم، رأيت الأشجار الباسقة التى تمثل الجنة التى نريد أن تعم كل بلدنا. فعليكم بالاتحاد القومى، وبالمحبة وبالاتفاق أن تحلوا هذه المشاكل، وأن تزرعوا هذه الأرض. ستكون هناك مشاريع للرى.. ستكون هناك مياه للرى أو للسقى، ولكن عليكم أن تزرعوا هذه الأرض؛ لأنكم إذا زدتم فى عملكم فيها يمكن لكم أن تحولوا هذه المنطقة إلى جنة، كما رأيت بعض أجزاء منها اليوم فى زيارتى التى زرت فيها المناطق الموجودة حول العيون ومنابع المياه. وهذا واجب رئيسى عليكم، فلن تستطيع الحكومة أن تعمل هذا العمل؛ لأن الأرض ملك لكم.. علينا أن نوفر لكم مشاريع الرى، وعليكم أن تزرعوا هذه الأرض، وتحولوها إلى جنة فيها الأشجار وفيها كل ما تشتهون.

فأرجو فى زيارتى القادمة – إن شاء الله – أن أرى هذه المنطقة وقد تطورت، ستقوم الحكومة بواجبها – بل قامت الحكومة وبدأت فعلاً بهذا الواجب – وعليكم أيضاً أن تنظموا وتخططوا، وعلى لجان الاتحاد القومى أن تنظم وأن تخطط فى الميدان السياسى والاقتصادى والاجتماعى والصناعى والزراعى؛ لأن الحكومة لن تستطيع أن تلم بكل مطالبكم أو بكل الفرص الممكنة للتطور فى محافظتكم؛ فعليكم أن تقترحوا لأنكم أنتم الذين تعيشون فى هذه المنطقة، وتعرفون العمل السهل والعمل الذى يمكن أن يحقق بسرعة، فعليكم أن تقترحوا هذا، وعليكم فى نفس الوقت أن تقوموا كلجان للاتحاد القومى بتنفيذ الأعمال الأخرى التى يمكن لكم أن تنفذوها. بهذه الوسيلة نستطيع أن نبنى وطننا ونبنى جمهوريتنا، ونعوض ما فات ونقضى على الفقر الذى قاست منه هذه المنطقة زمناً طويلاً.

ولن نستطيع أن نحقق المجتمع الذى نريد.. المجتمع المبنى على العزة والكرامة.. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، إلا إذا عملنا العمل المتواصل فى جميع الميادين، فاعملوا فى كل ميدان فى محافظتكم، ولا نعتمد على أن نقول إن هذه المحافظة كانت فقيرة أو هى فقيرة.. وأنا أرى أن هناك إمكانيات كبرى ستعمل الحكومة بكل طاقتها على أن تستثمرها، وعلينا أن نحول هذه المنطقة الفقيرة؛ لتكون منطقة، يشعر فيها المواطن بالعيش الحر الكريم.

وهذا هو طريقنا فى زحفنا المقدس؛ نبنى استقلالنا ونحمى هذا الاستقلال، ونرفع راية القومية العربية والوحدة العربية، ثم نعمل من أجل القوة ومن أجل الحياة، ولكى نصل إلى القوة علينا أن نطور بلدنا بكل طاقة لنا، وعلينا أن نحول هذا البلد إلى وطن ترفرف عليه الرفاهية، وإلى مجتمع يشعر كل فرد فيه بالعزة والكرامة والمساواة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com